الصحيح

من سيرة النبي الأعظم ﷺ

٢٠

بسم الله الرحمن الرحیم

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم

کاتب:

سید جعفرمرتضی حسینی عاملی

نشرت فی الطباعهٔ:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الصحيح من سيره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد۲۰

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

اشاره

[تتمه القسم الثامن]

[تتمه الباب الحادی عشر]

الفصل الثانی: معرکه مؤته

اشاره

المسلمون فی مؤته:

قالوا: و لما فصل المسلمون من المدینه سمع العدو بمسیرهم، فتجمعوا لهم، و قام فیهم شرحبیل بن عمرو، فجمع أکثر من مائه ألف، و قدم الطلائع أمامه (۱).

فلما نزل المسلمون وادی القری، بعث أخاه سدوس بن عمرو فی خمسین من المشرکین، فاقتتلوا. و انکشف أصحاب سدوس، و قد قتل، فشخص أخوه- و عند الواقدی: (و خاف شرحبیل بن عمرو، و دخل حصنا فتحصن، و بعث أخا له یقال له: وبر بن عمرو) (۲)- إلی هرقل یستمده، فبعث هرقل زهاء مائتی ألف (۳).۱.

۱- راجع: الروض الأنف ج ۴ ص ۱۳۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۶۶ و ۶۷ و الطبقات الکبری لاین سعد ج ۲ ص ۱۲۹ و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۳.
۲- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸ و البحار ج ۲۱ ص ۶۱ و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۳.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۱.

المسلمون فی مواجهه هرقل:

و مضـی المسـلمون حتی نزلوا معان من أرض الشام. و بلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فی مائه ألف من الروم، و انضم إلیهم مـائه ألف أخری من لخم و جـذام، و بکر و وائـل، و قبائـل قضاعه من بلقین، و بهراء، و بلیّ، علیهم رجل من بلیّ، ثم أحد بنی إراشه، یقال له: مالک بن رافله.

و قیل: کانوا مائتی ألف من الروم و خمسین ألفا من قبائل العرب المتنصره، و معهم من الخیول و السلاح ما لیس مع المسلمین.

فلما بلغ ذلک المسـلمین أقاموا علی معان لیلتین یفکرون فی أمرهم، و قالوا: نکتب إلی رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) فنخبره بکثره عدونا، فإما أن یمدنا بالرجال، و إما أن یأمرنا بأمر فنمضی له.

فشـجع الناس عبد اللّه بن رواحه، فقال: (یا قوم، و اللّه، إن التی تکرهون، للتی خرجتم تطلبون: الشهاده. و ما نقاتل الناس بعدد، و لا قوه، و لا کثره، و ما نقاتلهم إلا بهذا الدین الذی أکرمنا اللّه به، فانطلقوا، فإنما هی إحدی الحسنیین، إما ظهور، و إما شهاده، و لیست بشرّ المنزلتین).

فقال الناس: صدق و اللّه ابن رواحه (۱).۱.

۱- أسـد الغابه ج ۳ ص ۱۵۸ و عن إعلاـم الوری ج ۱ ص ۲۱۲ و ۲۱۳ و تاریـخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۱۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۷ و ۸۳ و ج ۲۸ ص ۱۲۴ و السـیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۵۸ و عیون الأـثر ج ۲ ص ۱۶۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۷۸۷ و راجع: النص و الإجتهاد ص ۳۰ و الدرر لابن عبد البر ص ۲۰۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۴۸۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷۷ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۲ ص ۲۳۵ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۱.

فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل، من الروم و العرب، بقريه من قرى البلقاء، يقال لها: مشارف (۱).

فى المواجهه:

ثم دنا العدو، و انحاز المسلمون إلى قريه يقال لها: مؤته. فالتقى الناس عندها، فتعبأ لهم المسلمون (۲).

و روى أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم، و محمد بن القرّاب فى تاريخه، عن برذع بن زيد، قال: قدم علينا وفد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى مؤته، و عليهم زيد بن حارثه، و جعفر بن أبى طالب، و عبد اللّه بن رواحه، و خرج معهم۸.

۱- تنسب إليها السيوف المشرفيه، حيث يقال: إنها طبعت لسليمان (عليه السلام) بها. راجع: مجمع البلدان ج ۵ ص ۱۳۱ و ۲۲۰ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۲۱ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۷۸ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۶ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸ و البحار ج ۲۱ ص ۵۶ و إعلام الورى ج ۱ ص ۲۱۳.

۲- راجع: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۸ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۲۱ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۷۸ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸.

منا عشره إلى مؤته، يقاتلون معهم. قد كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نهاهم أن يأتوا، فركبت القوم ضبابه، فلم يبصروا حتى أصبحوا على مؤته.

و روى محمد بن عمر، عن أبى هريره قال: (شهدت مؤته، فلما دنا العدو منا رأينا ما لا قبل لأحد به من العدد و العدد، و السلاح و الكراع، و الديباج و الحرير، و الذهب، فبرق بصرى، فقال لى ثابت بن أقرم: يا أبا هريره، كأنك ترى جموعا كثيره.

قلت: نعم.

قال: إنك لم تشهد معنا بدرا، إنّا لم ننصر بالكثره (۱).

قال ابن إسحاق: و تعبأ المسلمون للمشركين، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من عذره، يقال له: قطبه بن قتاده، و على ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له: عبايه بن مالك.

[قال ابن هشام]: و يقال له: عباده بن مالك (۲).

۱- شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۷ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۹۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۱۴ و ج ۱۱ ص ۱۰۸ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۴۸۲ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۷۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸ و البحار ج ۲۱ ص ۶۱ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۳۴۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۷ و الإصابه ج ۱ ص ۵۰۰.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۹ و ۷۶۰ و راجع: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۶ و ۶۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۶۱ و البحار ج ۲۱ ص ۵۵ و ۵۶ و ۷۱ و مقاتل الطالبيين ص ۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۹ و المعجم الكبير ج ۵ ص ۸۵ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ۲۶ ص ۴۶۲ و ج ۴۹ ص ۳۳۶ و عن أسد الغابه ج ۳ ص ۱۱۴ و عن الإصابه ج ۵ ص ۳۴۰ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۲۱ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۷۸ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۰.

استشهاد القاده:

قال ابن عقبه، و ابن إسحاق، و محمد بن عمر: ثم التقى الناس، و اقتتلوا قتالا شديدا.

فقاتل زيد بن حارثه برايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حتى شاط فى رماح القوم.

ثم أخذها جعفر بن أبى طالب، فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء، فعرقبها.

ثم قاتل القوم حتى قتل.

فكان جعفر أول رجل من المسلمين عرقب فرسا له فى سبيل اللّه (۱).

و روى ابن إسحاق، عن عباد بن عبد اللّه بن الزبير، قال: حدثنى أبى الذى أرضعنى، و كان أحد بنى مره بن عوف، و كان فى غزوه مؤته، قال: و اللّه، لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها، ثم قاتل حتى قتل، و هو يقول:۳.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۶۱ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۱ و البحار ج ۲۱ ص ۵۰ و ۵۱ و ۵۴ و ۶۱ و ۶۲ و عن أمالى الطوسى ص ۸۷ و ۸۸ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۹ و مقاتل الطالبيين ص ۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۲۱ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۳.

یا حبذا الجنه و اقترابهاطیبه و باردا شرابها

و الروم روم قد دنا عذابهاکافره بعیده أنسابها

علی إذ لاقیتها ضرابها

و هذا الحدیث رواه أبو داود من طریق ابن اسحاق، و لم یذکر الشعر (۱).

و فی حدیث أبی عامر عند ابن سعد: أن جعفرا (رحمه اللّه) تعالی لبس السلاح، ثم حمل علی القوم، حتی إذا همّ أن یخالطهم رجع فوحّش بالسلاح، ثم حمل علی العدو، و طاعن حتی قتل.

قال ابن هشام: و حدثنی من أثق به من أهل العلم: أن جعفر بن أبی طالب أخذ اللواء بیمینه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضدیه حتی قتل (رحمه اللّه) تعالی، و هو ابن ثلاث و ثلاثین سنه. فأثابه اللّه بذلک جناحین فی الجنه یطیر بهما حیث شاء.۵.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷۸ و ۲۷۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۱ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۵۸۰ و راجع: مقاتل الطالبیین ص ۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۸۷ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۱ و المنتخب من ذیل المذیل ص ۲ و ذخائر العقبی ص ۲۱۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۴ ص ۵۷۷ و ج ۷ ص ۷۳۱ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۱۰۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۸ ص ۸۸ و ج ۷۰ ص ۲۷۱ و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۸۴ و الإصابه ج ۱ ص ۵۹۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۰۹ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۵۸ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۳۷ و معرفه السنن و الآثار ج ۷ ص ۲۵.

و يقال: إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربه فقطعه نصفين (١).

و قيل: وقع أحد نصفيه فی كرم، فوجد فی نصفه ثلاثون أو بضعه و ثلاثون جراحا (٢).

جراحات جعفر:

روی الذهبی: عن أسامه بن زيد الليثی، عن نافع: أن ابن عمر قال:

جمعت جعفرا علی صدری يوم مؤته، فوجدت فی مقدم جسده بضعا و أربعين من بين ضربه و طعنه (٣).

و عن نافع، عن ابن عمر أيضا: (أنه وقف علی جعفر يومئذ، و هو قتيل، فعددت به خمسين بين طعنه و ضربه، ليس منها- أو قال فيها- شی ء فيه.

١- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ١۴٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧١ و البحار ج ٢١ ص ۶١ عن المعتزلی، و راجع: الطبقات لابن سعد ج ۴ ص ٣٨ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ٢٧٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٣٣ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٠٨ و البحار ج ٢١ ص ۶١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ۴۶٢.
٢- المنتخب من ذيل المذيل ص ٣ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٠٨ و الطبقات الكبری ج ۴ ص ٣٨ و البحار ج ٢١ ص ۶١ و راجع: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٠ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ٢٩٢.
٣- سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٠ و قال فی هامشه: إسناده حسن. و أخرجه البخاری (۴٢۶٠) فی المغازی: باب غزوه مؤته من طريق ابن وهب، عن عمرو، عن ابن أبی هلال قال: و أخبرنی نافع: أن ابن عمر أخبره: أنه وقف علی جعفر يومئذ و هو قتيل. فعددت به خمسين بين طعنه و ضربه ليس منها شی ء فی دبره- يعنی ظهره.

دبره) (۱).

و عن أبی جعفر (علیه السلام): (أصیب یومئذ جعفر، و به خمسون جراحا، خمس و عشرون منها فی وجهه) (۲).

و روی البخاری، و البیهقی، عن عبد اللّه بن عمر قال: (کنت فیهم فی تلک الغزوه فالتمسنا جعفر بن أبی طالب، فوجدناه فی القتلی، و وجدنا فی جسده بضعا و ستین من طعنه و رمیه) (۳).

و عن نافع، عن ابن عمر: أنه کان یأتی عبد اللّه بن جعفر، فقال له الناس: إنک تکثر إتیان عبد اللّه بن جعفر.

فقال ابن عمر: لو رأیتم أباه، أحببتم هذا. وجد فیما بین قرنه إلی قدمه۸.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۷ و ۱۴۹ و عن صحیح البخاری ج ۵ ص ۸۶ و عن سنن سعید بن منصور، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۱ و البحار ج ۲۱ ص ۵۸ عن جامع الأصول، و العمده لابن البطریق ص ۴۰۸ و عن فتح الباری (المقدمه) ص ۲۱۸ و ج ۷ ص ۳۹۴ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۱۰۷ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۴.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۵۶ عن إعلام الوری ص ۱۱۰ و ۱۱۱ و عن مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۷ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۹ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۱۳.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۹ و ۱۵۸ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۱ و راجع: الطبقات الکبری ج ۴ ص ۳۸ و شرح الأخبار ج ۳ ص ۵۴۸ و العمده لابن البطریق ص ۴۰۸ و ذخائر العقبی ص ۲۱۸ و البحار ج ۲۱ ص ۵۸ و عن صحیح البخاری ج ۵ ص ۸۷ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۵۴ و معجم ما استعجم ج ۴ ص ۱۱۷۲ و راجع: الطبقات الکبری ج ۴ ص ۳۸.

سبعون بین ضربه سیف و طعنه برمح (۱).

و فی نص آخر عنه أیضا: وجد فیما أقبل من بدن جعفر ما بین منکبیه اثنان و سبعون ضربه بسیف، أو طعنه برمح (۲).

و قیل: وجدوا فی إحدی شقیه بضعه و ثمانین جرحا (۳)، و فیما أقبل من بدنه اثنین و سبعین ضربه بسیف، و طعنه برمح (۴).

و عن ابن عمر أیضا: وجدنا فیما بین صدر جعفر و منکبیه، و ما أقبل منه تسعین جراحه، ما بین ضربه بالسیف، و طعنه بالرمح (۵).

و عن ابن عمر قال: (التمسنا جعفر بن أبی طالب، فوجدناه فی القتلی، فی جسده (نیفا) بضعا و تسعین من طعنه و رمیه) (۶).:-

---

۱- تاریخ مدینه دمشق ج ۲۷ ص ۲۶۲ و عن تاریخ الإسلام للذهبی (حوادث سنه ۶۱- ۸۰) ص ۴۳۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۴۵۸ و ۴۵۹ و تهذیب الکمال ج ۱۴ ص ۳۷۱.

۲- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۱ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۶۱ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۲۹ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۶۷ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۹.

۳- راجع: النص و الإجتهاد ص ۲۹ و عن الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۳۶ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۱ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۲ ص ۳۷۸.

۴- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۹ و الطبقات الکبری ج ۴ ص ۳۸.

۵- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۱ و الطبقات الکبری ج ۴ ص ۳۸ و عن الإحتجاج ج ۱ هامش ص ۱۷۲ و الدرجات الرفیعه ص ۷۵ و البحار ج ۲۲ ص ۲۷۶ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۶۸.

۶- المعجم الکبیر ج ۲ ص ۱۰۷ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۱ و عن صحیح البخاری ج ۵ ص ۸۷ و البحار ج ۲۱ ص ۵۸ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۵۴ و قال فی هامشه:-

و فی نص آخر: فقدنا جعفر بن أبی طالب. طلبناه فی القتلی، فوجدناه و به طعنه و رمیه بضع و تسعون فوجدنا ذلک فیما أقبل من جسده (۱).

و قال ابن عمر: و کنت معهم فی تلک الغزوه، فالتمسنا جعفرا، فوجدنا فیما أقبل من جسمه بضعا و تسعین ما بین ضربه بسیف و طعنه برمح و رمیه.

و روی ابن کثیر: أنه لما قتل، وجدوا فیه بضعا و تسعین ما بین ضربه بسیف، و طعنه برمح، و رمیه بسهم، و هو فی ذلک کله مقبل غیر مدبر، و کانت قد طعنت یده الیمنی ثم الیسری و هو ممسک للواء، فلما فقدهما احتضنه حتی قتل و هو کذلک (۲).

و عن الفیروز آبادی: فوجد فیما أقبل من جسده تسعون ضربه ما بین طعنه برمح و ضربه بسیف (۳).۹.

۱- الطبقات الکبری ج ۴ ص ۳۸ و ذکر عن الفضل بن دکین: تسعین ضربه بین طعنه برمح و ضربه بسیف، و عن المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۵۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۸.

۲- البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۹۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۸۳.

۳- البحار ج ۶۹ ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۶۸۵ و راجع: مسند ابی حنیفه ص ۵۲۹.

و ذكر ابن الأثير: أنه لما قتل جعفر وجد به بضع و سبعون جراحه ما بين ضربه بسيف و طعنه برمح كلها فيما أقبل من بدنه.

و قيل: بضع و خمسون، و الأول أصح (١).

فظهر ذلک التخالف. أی أن التخالف بين الروايات أصبح ظاهرا و واضحا.

كيفيه الجمع بين الروايات:

قال الحافظ: و يجمع بأن العـدد قد لا يكون له مفهوم، أو بأن الزياده باعتبار ما وجد فيه من رمى السـهام، فإن ذلک لم يذكر فی الروايه الأولى، أو الخمسين مقيده بكونها ليس فيها شی ء فی دبره أی ظهره، فقد يكون الباقی فی بقيه جسده، و لا يستلزم ذلک أنه ولی دبره، و إنما هو محمول على أن الرمی جاءه من جهه قفاه أو جانبيه، و لكن يريد الأول: أن فی روايه العمری عن نافع:

فوجدنا ذلک فيما أقبل من جسده، بعد أن ذكر العدد بضعا و تسعين (٢).

و وقع فی روايه البيهقی فی الدلائل بضع و سـبعون- بتقديم السـين على الموحده- و أشار أن بضـعا و تسعين بتقديم الفوقيه على السين أثبت (٣).

طليعه شرحبيل:

ذكرت الروايات المتقدمه: أن شرحبيل بن عمرو الغسانی قد جمع مائه ألف.٨.

١- أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٨ و راجع: صحيح ابن حبان ج ١١ ص ۴۵.

٢- البحار ج ٢١ ص ۵٨ عن جامع الأصول.

٣- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ١۵٧ و ١۵٨ عن صحيح البخاری، و راجع: الطبقات الكبری ج ۴ ص ٣٨.

و لكنها تعود لتقول: إنه لما نزل المسلمون وادى القرى أرسل شرحبيل أخاه فى خمسين رجلا، فاقتتلوا، ثم انكشف المشركون و قد قتل أخوه سدوس ..

ثم تذكر: أن شرحبيل هذا قد خاف، فدخل حصنا فتحصن فيه.

و نقول:

إن هذه التصرفات لا تنسجم مع المنطق السليم، و العقل القويم، و ذلك لما يلى:

١- إن من يجمع مائه ألف مقاتل لا تكون طليعته خمسين رجلا بحسب العاده، فإن المشركين الذين لا يجمعون ما يصل إلى عشر ما جمعه شرحبيل، تكون طليعتهم مائتى فارس فى الحديبيه (١)، لمواجهه أقل من ألف و خمس مائه مقاتل ..

٢- ما معنى أن يخاف شرحبيل من ثلاثه آلاف رجل حتى إنه ليدخل حصنا و يتحصن فيه، مع أن معه مائه ألف مقاتل؟! ..٠.

١- راجع: نور الثقلين ج ١ ص ٥٤٣ و كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٠٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٣٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣٥ و تفسير القمى ج ١ ص ١٥٠ و ج ٢ ص ٣١٠ و البحار ج ٢٠ ص ٣٤٨ و ج ٨٣ ص ١١٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٩١ و الأم للشافعى ج ٧ ص ١٤٩ و مستدرك الوسائل ج ۶ ص ٥١٨ و النص و الإجتهاد ص ١٦٥ و الميزان (تفسير) ج ٥ ص ٦٤ و ج ١٨ ص ٢٦٤ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٤٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٤ و عن ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ٩٥ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٩١ و تفسير القمى ج ١ ص ١٥٠ و ج ٢ ص ٣١٠.

٣- و حين دخل شرحبيل الحصن، أين كان المائه ألف الذين جمعهم؟

هل دخلوا معه؟! أم تركهم فى خارجه؟

و إذا كانوا دخلوا معه، فهل اتسع ذلك الحصن لهذه الأعداد الهائله؟!

و إن كانوا قد بقوا فى الخارج، كيف أقنعهم بصحه تصرفه هذا، و أن يبقوا عرضه للخطر فى العراء، و يبيت هو فى داخل الحصن؟!

و هل رضوا منه به أم لم يرضوا؟

٤- و عن أخيه سدوس نقول:

كيف تجرأ أخوه سدوس على الدخول فى حرب ضد ثلاثه آلاف مقاتل، مع أن الذين معه كانوا خمسين رجلا فقط؟!

و إذا كان شرحبيل- و هو فى مائه ألف مقاتل- لا يجرؤ على مواجهه ثلاثه آلاف مقاتل، بل يدخله خوفه منهم حصنا ليأمن على نفسه فيه، فكيف يقدم سدوس على الدخول فى حرب مع نفس هؤلاء الذين هرب منهم أخوه الذى أرسله؟!

و إذا كان باستطاعه الخمسين رجلا- بمن فيهم سدوس- أن يفلتوا، و ينكشفوا و يسلموا حتى إنه لم ينقل أحد أن أحدا منهم قد أصيب و لو بجراحه، فلما ذا لم يفلت سدوس نفسه أيضا؟!

٥- و لست أدرى كيف استطاع شرحبيل أن يجمع مائه ألف مقاتل بهذه السرعه الفائقه. أى من حين بدأ المسلمون مسيرهم نحوهم، و إلى حين وصولهم؟! هل كانوا مجتمعين فى منطقه واحده، فدعاهم، فأجابوه؟! أم أنه قد جمعهم من مناطق متباعده؟!

إننا لم نعهد فى منطقه مؤته تجمعات كبيره تستطيع أن تفرز مائه ألف

مقاتل بهذه السرعه ..

۶- على أن من يستطيع أن يجمع أكثر من مائه ألف بهذه السرعه، فلا بد أن يكون ذا نفوذ عظيم يضاهى نفوذ هرقل ملك الروم، و يستحق أن يجعله هرقل على بلاد الشام كلها، و لا يجعل سواه، لا الحارث بن أبى شمر الغسانى، و لا غيره.

بل هو يستطيع أن يستقل عن هرقل نفسه، فهو ليس بحاجه إليه، فلما ذا يأنف من أن يكون تابعا له؟!

الأرقام عن عدد جيوش العدو:

نحن و إن كنا لا نريد أن نعطى رقما مبالغا فيه عن عدد جيوش العدو، غير أننا نشير إلى أن مراجعه النصوص المتقدمه تعطى الإنطباع عن عدد جيوش العدو، و أنه كان أكثر من مائتى ألف، بل قد يصل إلى ضعف هذا العدد ..

فقد تقدم: أن شرحبيل جمع أكثر من مائه ألف، و أن هرقل بعث إليه زهاء مائتى ألف.

و كان هرقل نفسه قد نزل البلقاء فى مائه ألف من الروم، و مائه ألف أخرى من العرب.

و قيل: بل كان معه مائتا ألف من الروم، و خمسون ألفا من العرب المتنصره ..

فإذا ضممنا هذه الأرقام إلى بعضها البعض، فإن العدد سوف يتضاعف ليصل إلى ما يقارب الخمس مائه و خمسين ألفا. و هو رقم لم يذكره أحد من

المؤرخين. فهل كان ذلك غفله منهم عن حقيقه الحال؟! أم أن ارتباك الروايات جعلهم يقتصرون على ذكر المائتى ألف، أو ما يزيد على ذلك بما لا يصل إلى هذه الأرقام العاليه؟!

أم أن كثره الأعداد، أوجبت اختلاط الأمور عليهم؟!

إننا لا نستطيع أن نقدم أيه إجابه حاسمه على هذا السؤال، لكننا نقول:

لا شك فى أن الجيوش المجتمعه كانت هائله، حتى مع الإعتراف بغياب القدره على تقديم إحصاءات دقيقه عنها ..

و قد يكون سبب عزوف المؤرخين عن التصريح بأرقامها العاليه هو استبعادهم أن يكون ذلك قد حصل فعلا. فاكتفوا بذكر ما يسع الناس تصديقه، و لو بنحو من التكلف و ادّعاء التسامح، و تركوا ما عداه ..

و احتمال تكثير عدد الجيوش إلى هذا الحد الذى ربما يبدو خياليا هو إيجاد العذر لخالد عن هزيمته النكراء التى فوتت على الإسلام و المسلمين أعظم الإنجازات التى ربما لو تحققت لفتح الإسلام بلاد الروم بأسرها.

و لكن ذلك و إن كان فى محله إلا أن للمبررات حدودها المعقوله، فلو لم يكن العدد هائلا بالفعل لم تصح و لم تقبل هذه المبالغه من أحد.

غير أن مما لا شك فيه أن النصر كان أكيدا مهما قلنا فى عدد الجيوش، و أن خالدا هو الذى ضيعه، و يدل على ذلك هذا الموقف الصارم من المسلمين تجاه خالد و جميع من فر معه، و لم يتدخل النبى (صلى اللّه عليه و آله) للتخفيف عنهم، لأنه رآهم يستحقون أكثر من ذلك، و رأى أن للمسلمين الحق بأن يعاملوه بما هو أشد.

فتجمعوا لهم:

ذكرت النصوص المتقدمه: أن المائه ألف الذين جمعهم شرحبيل قد تجمعوا لهم. أى استعدادا لمواجهه المسلمين.

غير أننا نقول:

إن المتوقع ممن يستعد لمواجهه عدو قادم هو أن يواجهه بكمائن و مفاجآت تربك أو تعيق حركته، و تنهك قوته، و ربما تنجح فى حسم الأمور معه بأدنى الخسائر .. غير أننا لم نجد شيئا من ذلك سوى طليعه سدوس التى انتهت بقتله، و فرار من معه.

مع ملاحظه: أنه ليس فيها أى عمل ذكى من الناحيه العسكريه، بل هى مجرد عمل روتينى فاشل و ضعيف.

إما النصر و إما الشهاده:

و عن تشجيعات عبد اللّه بن رواحه للناس، و قوله: (هى إحدى الحسنيين، إما ظهور، أو شهاده، و ليست بشر المنزلتين)، نقول:

إن الحديث عن الظهور و الغلبه فى ظروف كهذه، و حيث يعدّ عدوهم بمئات الألوف، و بأحسن عده، و أتم تجهيز، لهو أمر يبعث على الإعتزاز، و الفخر من جهه، و هو يدل على وجود مبررات لهذا الحديث، تجعل من توقع حصول النصر أمرا مقبولا و معقولا .. و على أن هذه الأعداد لم تفاجئهم، بل كانوا يتوقعون حشودا كبيره جدا، تقترب من الأرقام التى صادفوها.

لكن ما لم يكن ذلك الجيش الإسلامى يتوقعه هو زياده رقم الحشود إلى حد جعله يفكر بمراجعه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لمعرفه ما إذا كانت

هذه الزياده تستدعی توجيها آخر منه (صلی اللّه عليه و آله)، أم أن الأمور لم تصل إلی حد يدعو إلی ذلک ..

و لکن ما يبقی غامضا بالنسبه إلينا هو حقيقه تلک المبررات التی تدعو جيش المسلمين إلی توقع النصر، أو احتماله. فإن الماده التاريخيه المتوفره لدينا لا تخولنا معرفه شی ء منها.

و لعل السبب فی ضآله النصوص هنا هو الرغبه فی الحفاظ علی ماء الوجه لبعض من تسبب بحدوث الهزيمه، فعمد الرواه و المؤرخون إلی إهمال التصريح بأمور کثيره و خطيره، کان التصريح بها مفيدا جدا و ضروريا ..

و ينبغی أن لا نهمل الإشاره إلی أن مما يوکد ذلک کله: هو التعبير عن الشهاده بأنها (ليست بشر المنزلتين)، حيث يستبطن هذا التعبير إلماحه إلی أن موضوع الشهاده، کان هو الأبعد احتمالا عن ذهن جيش المسلمين، باستثناء استشهاد القاده الثلاثه ..

و هناک ما هو أصرح و أوضح، و هو: قول ثابت بن أقرم لأبی هريره، حين رأی جموع الروم، فبهرته کثرتهم و تجهيزاتهم:

(يا أبا هريره، کأنک تری جموعا کثيره!!

قلت: نعم.

قال: إنک لم تشهد معنا بدرا، إنّا لم ننصر بالکثره) (۱).-۱-

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۸ و عن مغازی الواقدی ج ۲ ص ۷۶۰ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۶۷ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۱۴ و ج ۱۱-

فالنصر كان متوقعا، و كانت الأمثوله لهم هى غزوه بدر، و النصر المؤزر الذى تحقق فيها ..

فخرج على قومه فى زينته:

و إن قصه أبى هريره حين رأى كثره القوم، و العدّه و السلاح، و الحرير، و الديباج، و الذهب، حيث برق بصره- لتذكرنا بقوله تعالى عن قارون:

فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَياهَ الدُّنْيا يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً وَ لا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ (۱).

و يقول تعالى عن فرعون: وَ نادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قالَ يا قَوْمِ أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَ فَلا تُبْصِرُونَ، أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لا يَكادُ يُبِينُ، فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَهٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَهُ مُقْتَرِنِينَ، فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ (۲).

فقد أظهرت هذه الآيات الخلل العميق فى النظره و فى المعايير لدى قوم فرعون، و أمثالهم من طلاب الحياه الدنيا، و ذلك لأن رؤيتهم للزينه الحاضره، و للأنهار تجرى من تحت فرعون، و كون أن ملك مصر بيده .. ثمف.

۱- الآيتان ۷۹ و ۸۰ من سوره القصص.

۲- الآيات ۵۱- ۵۴ من سوره الزخرف.

التفاتهم إلى أن موسى (عليه السلام) لا تلقى عليه أسوره الذهب، و لا تأتى معه الملائكه، قد جعلهم يتخيلون أن السعاده، و اللذه و الحياه ستكون فى جانب فرعون، و أن البؤس و السغب و الحرمان سيكون فى الجانب الآخر، فيستثير ذلك غرائزهم، و يدفع أهواءهم، للإندماج و الانغماس، فى هذا الواقع الزاخر بالشهوات .. و يدفعهم ذلك إلى أن ينأوا بأنفسهم عن الاستجابه لدعوات الحق، و يزيد من نفورهم منه، و ابتعادهم عنه.

و أما عقولهم، فلا يكون لها دور، و لا يسمع لها رأى، لأنهم يشعرون أن عقولهم تدعوهم للتخلى على اللذه الحاضره منهم، من دون عوض حاضر تقدمه إليهم.

و هذا بالذات هو ما جرى لأبى هريره، فإنه حين رأى الديباج و الحرير، و الذهب، و العده و العدد، و العتاد و السلاح، استيقظت غرائزه، و اشرأبت أعناق الشهوات و حب الدنيا فى نفسه، لتغرق فى هذا الذهب، و ذلك الحرير، و تعيش الركون إلى العده و العدد، و السلاح .. و غاب العقل عن مسرح القرار، و خف ميزانه، و ضعفت قدرته على التأثير فى نفس هيمنت عليها الغرائز، و تملكها حب الدنيا، و ركنت و انشدت إليها ..

و ربما يذكّره ثابت بن أقرم بالمعادله الصحيحه، و هى: أن النصر ليس للكثره، و أن بدرا هى خير شاهد و دليل على ذلك ..

فسكت أبو هريره، و لم يجرؤ على إظهار حقيقه ما يعتلج فى نفسه، و لم يكن لديه حيله، و لا وسيله، إلا هذا السكوت الساتر لما فى الضمائر ..

إيذاء الحيوان لا يجوز:

و ذكروا: أن جعفرا رضوان اللّه تعالى عليه قد عقر فرسه .. و هذا ما رواه أبو داود، من طريق محمد بن سلمه، عن ابن إسحاق، قال: عن يحيى بن عبّاد، عن أبيه عبّاد بن عبد اللّه بن الزبير، قال: حدثنى أبى الذى أرضعنى، فذكره، و قال: ليس هذا الحديث بالقوى.

قال الصالحى الشامى: و قد جاء نهى كثير من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) [عن تعذيب البهائم، و قتلها عبثا] كذا قال أبو داود:

إنه ليس بقوى و ابن اسحاق حسن الحديث.

و قد صرح بالتحديث فى روايه زياد البكائى، فقال: حدثنى يحيى بن عباد، و يحيى و أبوه ثقتان، و جهاله اسم الصحابى لا تضرّ، و رواه أيضا عن ابن اسحاق عن عبد اللّه بن إدريس الأودى كما فى مستدرك الحاكم، فسند الحديث قوى (۱).

قال الخطابى عن عقر جعفر لفرسه: و هذا يفعله الناس فى الحرب إذا أرهق و أيقن أنه مغلوب، لئلا يظفر به العدوّ، فيتقوى به على قتال المسلمين (۲).

قال الحلبى: و من ثم لم ينكر عليه أحد من أصحابه. و به استدل من جوز قتل الحيوان خشيه أن ينتفع به الكفار (۳).۱.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۷.
۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۷ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۵۷ و عون المعبود ج ۷ ص ۱۷۲.
۳- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۷ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۷۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۱.

و اختلف العلماء فی الفرس یعقره صاحبه لئلا یظفر به العدو، فرخص فیه مالک، و کره ذلک الأوزاعی و الشافعی.

و احتج الشافعی بحدیث النبی (صلی اللّه علیه و آله): (من قتل عصفورا فما فوقه بغیر حقه یسأله اللّه تعالی عن قتله).

و احتج بنهیه (صلی اللّه علیه و آله) عن قتل الحیوان إلا لمأکله.

قال: و أما أن یعقر الفرس من المشرکین، فله ذلک، لأن ذلک أمر یجد به السبیل إلی قتل من أمر بقتله (۱).

هذا ما قاله هؤلاء، أما نحن فنقول:

عقر الفرس أم عرقبها:

۱- مما تجدر الإشاره إلیه، هو: أن ما یذکرونه عن جعفر بالنسبه لفرسه، قد ورد بصیغتین:

إحداهما: أنه عرقب فرسه (۲).۱.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۷ و کتاب الأم ج ۷ ص ۳۷۵.
۲- راجع: المحاسن للبرقی ص ۶۳۴ و الکافی ج ۵ ص ۴۹ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۱ ص ۵۴۴ و منتهی المطلب (ط ق) ج ۲ ص ۹۱۳ و جواهر الکلام ج ۲۱ ص ۸۳ عن الوسائل، و التهذیب، و المحلی ج ۷ ص ۲۹۶ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۱۷۰ و البحار ج ۴۵ ص ۱۴ و ج ۵۸ ص ۲۲۳ و ج ۹۴ ص ۲۵ و راجع: التنبیه و الإشراف ص ۱۳۱ و مجمع البحرین ج ۳ ص ۱۶۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۶۷ و الإستیعاب ج ۱ ص ۷۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۷۰ ص ۲۸۱.

و الأخری: أنه عقر فرسه (١).

و لعل الثانیه هی الأولی و الأقرب إلی الصحه، لأن عرقبه الفرس لا تتناسب مع ما ورد من النهی الشرعی عن إیذاء الحیوان، حسبما قدمناه فی غزوه الحدیبیه، و ذکرناه فی کتابنا: (حقوق الحیوان فی الإسلام)، و نحن نجل جعفرا عن الإقدام علی عمل نهی عنه الشارع، و یأباه الخلق الإنسانی الرفیع.

بل هناک نص عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یتعرض لنفس هذا المعنی، فقد روی عنه (صلی اللّه علیه و آله) قوله: (إذا حرنت علی أحدکم٧.

١- راجع: الأمالی للطوسی (المجلس الخامس) ص ١۴١ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ٣٨ و المبسوط للسرخسی ج ١٠ ص ٢٨ و عن مناقب آل أبی طالب ج ١ ص ١٧٧ و البحار ج ٢١ ص ۵٠ و ۶٢ و النص و الإجتهاد ص ٢٨ و شرح النهج للمعتزلی ج ١۵ ص ۶٩ و الدرجات الرفیعه ص ٧۵ و السیر الکبیر ج ٢ ص ٧٩۶ و عن البدایه و النهایه ج ٢ ص ٣٠ و بشاره المصطفی ص ۴٣٢ و قصص الأنبیاء لابن کثیر ج ٢ ص ٢٩٩ و مقاتل الطالبیین ص ٧ و عن سنن أبی داود ج ١ ص ۵٨٠ و السنن الکبری للبیهقی ج ٩ ص ٧٨ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ١۵٩ و عن عون المعبود ج ٧ ص ١٧٢ و الثقات ج ٣ ص ۴٩ و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۶٨ ص ٨٨ و عن أسد الغابه ج ١ ص ٢٨٨ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۵٨ و سیر أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٠٩ و تهذیب التهذیب ج ٢ ص ٨۴ و عن الإصابه ج ١ ص ۵٩٣ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۵٨ و المنتخب من ذیل المذیل ص ٢ و ٣ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ٢ ص ٨٣٣ و عن عیون الأثر ج ٢ ص ١۶٧.

دابه فی أرض العدو فلیذبحها، و لا یعرقبها) (۱).

أما عقر الفرس فلا یأبی عن إفاده معنی الذبح، فهو الأقرب و الأنسب بسجایا جعفر، الذی أشبه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی خلقه و خلقه (۲).۴.

۱- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۱۶ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ و ج ۸ ص ۳۹۶ و ج ۵ ص ۵۲ و الکافی ج ۵ ص ۴۹ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۱۷۳ و ج ۹ ص ۸۲، و البحار ج ۶۱ ص ۲۲۲ و ۲۳ و ج ۹۴ ص ۲۵ عن الکافی، و عون المعبود ج ۲ ص ۳۳۳ و سنن أبی داود ج ۳ ص ۲۹ و المحاسن للبرقی ج ۲ ص ۶۳۴ و مستدرک الوسائل ج ۸ ص ۳۰۱ و ج ۱۶ ص ۱۵۷.

۲- البحار ج ۲۲ ص ۲۷۵ و ج ۳۸ ص ۳۰۷ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۶۷ و ج ۵ ص ۳۴۵ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۶۳۵ و شرح مسند أبی حنیفه ص ۵۳۹ و الدرجات الرفیعه ص ۷۱ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۷ و لسان المیزان ج ۴ ص ۲۶۹ و ذخائر العقبی ص ۲۱۵ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۳۰ و غنیه النزوع ص ۷۶ و تحریر الأحکام (ط ج) ج ۱ ص ۱۳۶ و أنساب الأشراف ص ۱۵۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۰۷ و ۱۰۸ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۲۰۴ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۷۵ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۹۰ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۸۴ و المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۲۲۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۳۹ و ۶۶۲ و ۷۵۵ و ج ۱۲ ص ۲۵۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ص ۳۶ و تاریخ بغداد ج ۹ ص ۶۳ و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۱۹ ص ۳۶۲ و تهذیب الکمال ج ۲۴ ص ۳۹۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۴ و المجدی فی أنساب الطالبیین ص ۳۲۰ و المناقب للخوارزمی ص ۶۶ و کشف الغمه ج ۱ ص ۹۷ و ینابیع الموده للقندوزی الحنفی ج ۲ ص ۲۱۹ و جامع الأحادیث و المراسیل ج ۱ ص ۹۹ و ۴۱۹ و ج ۱۸ ص ۲۵۳ و ۴۴۴ و ج ۲ ص ۱۴۰ و عن الفتح الکبیر للسیوطی ج ۱۴ ص ۲۵۱ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۲۱۴.

و الذبح لغرض عقلائی، لا یأباه الخلق الإنسانی، و لا یمنع منه الشرع الشریف.

۲- زعموا: أنه یمکن توجیه مبادرته إلی عرقبه الفرس بأنه أراد أن یحرم العدو من الاستفاده منه (۱).

و نقول:

إن ذلک غیر دقیق، فیما لو کان بإمکانه إیکال أمره إلی غیره من مقاتلی المسلمین، لیستفید منه فی الحرب و النزال، أو فی غرض مشروع آخر ..

۳- أما أسباب المبادره إلی ذبح الفرس، فیمکن أن نتلمسها فیما یلی:

ألف: إفهام العدو سرّ البطوله، و رمزها، و حقیقتها. و أنها إراده و تصمیم، و إیمان و جهاد، و تضحیات، و أن یملک الإنسان نفسه، و قرارها، و القدره علی التصرف فیها ..

و لیست الشجاعه هی مجرد امتلاک القدره علی التصرف فی قدرات الجسد، فی دائره هوی النفس، و علی خط تلبیه متطلباتها.

بل الشجاعه هی امتلاک القدره علی التصرف فی الجسد نفسه، انسجاما مع مقتضیات الإیمان، و تطبیقا للمبادئ، و انسجاما مع القیم، و المثل الإلهیه العلیا.

إنه یرید: أن یوجه للروم و للعرب الذین معهم إنذارا، و أن یزرع الإعجاب و الرعب فی قلوبهم فی آن واحد، ثم أن یعطی المسلمین الذین۷.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۷۵ و عن عون المعبود ج ۷ ص ۱۷۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۷.

جاؤوا معه للجهاد درسا فی الشمم و الفداء، و معنی الشجاعه، و سر الإباء، و لکنه درس کلماته الأفعال، و حروفه التضحیات، و اللسان الناطق به هو إیمان شامخ، و رأی باذخ، و یقین راسخ.

أما جیوش الروم فوجدت نفسها أمام التحدی الکبیر، فواجهت اندفاع جعفر للتضحیه و الفداء، باندفاع غرائزی فیها، یهدف إلی التنفیس عن حقد دفین، و عن لؤم مشین و خزی و ابتذال مهین، و لاذت بأسلحتها الفتاکه، و انهمرت علی جعفر بطعناتها و ضرباتها .. فقطعت یده الیمنی، ثم الیسری .. و ذلک حین وجدوا أنفسهم أمام حرب لا تخمد نارها إلا بإسقاط رایه القائد، الذی لن یدعها تسقط ما دام حیا ..

لقد آثر جعفر التخلص من الفرس، لأنه یرید أن یفهم عدوه مدی تصمیمه فی حربهم، و مدی تفانیه فی الأهداف التی یحارب من أجلها ..

و أن قاده الجیوش الإسلامیه لا یریدون الإحتماء بالأبطال، و لا یریدون أن یموت الناس فی الدفاع عنهم، بل هم الذین یریدون أن یموتوا قبل الناس، من أجل حفظ دین الناس، و حفظ أرواحهم و راحتهم ..

و لیست القضیه مجرد خطب حماسیه، و شعارات رنانه، بل هی مبادره، و استعداد، و بذل و تضحیه و جهاد، یرونه رأی العین ..

بل إن هذا القائد لا یرید أن یهرب من الموت، و لا أن یحمی نفسه منه، فإنه یراه خیرا و صلاحا، و سعاده، و نجاحا، و فوزا و فلاحا. إنه یرید أن لا تفصله عنه حتی عدوه فرس، فآثر التخلص منه، فعقره ..

أول من عرقب فرسه:

و زعموا: أن جعفرا كان أول من عرقب فرسه فی الإسلام (۱).

و لكننا قلنا: إن ذلک لم يثبت، بل الراجح: أنه قد عقر فرسه، (۲)، لا أنه١.

١- المحاسن للبرقی ص ۶۳۴ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۸۳ و الكافی ج ۵ ص ۴۹ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱۱ ص ۵۴۴ و البحار ج ۲۱ ص ۵۴ و ج ۵۸ ص ۲۲۳ و ج ۹۴ ص ۲۵ و مستدرک سفينه البحار ج ۷ ص ۱۹۷ و ج ۱۰ ص ۲۳۱ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۷ و مجمع البحرين ج ۳ ص ۱۶۸ و عمده القاری ج ۱۷ ص ۲۶۷ و عن الإستيعاب ج ۱ ص ۷۷.

٢- راجع: البحار ج ۲۱ ص ۵۰ و ۶۲ و النص و الإجتهاد ص ۲۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۹ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۶۹ و الدرجات الرفيعه ص ۷۵ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۰۹ و عن تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۱ و عن المنتخب من ذيل المذيل ص ۲ و ۳ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۳ و الأمالی للطوسی ص ۱۴۱ (المجلس الخامس: حديث ۴۳) و المبسوط للسرخسی ج ۱۰ ص ۲۸ و مقاتل الطالبيين ص ۷ و عن مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۷ و السير الكبير ج ۲ ص ۷۹۶ و عن البدايه و النهايه ج ۲ ص ۳۰ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ۲ ص ۲۹۹ و عن سنن أبی داود ج ۱ ص ۵۸۰ و السنن الكبری للبيهقی ج ۹ ص ۷۸ و عن عون المعبود ج ۷ ص ۱۷۲ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۴ ص ۳۷ و الثقات ج ۳ ص ۴۹ و عن تاريخ مدينه دمشق ج ۶۸ ص ۸۸ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۵۸ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۰۹ و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۸۴ و عن الإصابه ج ۱ ص ۵۹۳ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۷ و عن أسد الغابه ج ۱ ص ۳۲۷ و عن زاد المعاد ج ۱ ص ۱۱۳ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۱.

عرقبه. فروايه الأمالى هى الأصح، و هى الأوفق بالتزام جعفر لحدود الشرع فيما يرتبط بالتعامل مع الحيوان.

و قد نقل (رحمه اللّه) عن الزهرى قوله: و كان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه (۱).

آخر محاوله للشيطان!!

و رووا: أنه لما أخذ جعفر بن أبى طالب الرايه جاءه الشيطان فمنّاه الحياه الدنيا، و كرّه له الموت، فقال:

الآن!! حين استحكم الإيمان فى قلوب المؤمنين تمنينى الدنيا؟!

ثم مضى قدما حتى استشهد. فصلى عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و دعا له، ثم قال: (استغفروا لأخيكم جعفر؛ فإنه شهيد، و قد دخل الجنه، و هو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنه) (۲).

و نقول:

لا شك فى أن الشيطان لا يدع فرصه إلا و يحاول اقتناصها، و هو يرى: أنه٠.

۱- الأمالى للطوسى ص ۱۴۱ (المجلس الخامس: حديث ۴۳) و البحار ج ۲۱ ص ۵۰ و بشاره المصطفى ص ۴۳۲.

۲- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۳۸ و الثاقب فى المناقب ص ۱۰۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۸ و الدرجات الرفيعه ص ۷۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۱۴ و ج ۱۹ ص ۳۶۸ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۶۱ و البدايه و النهايه ج ۲ ص ۲۸۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۷ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۱ ص ۴۲۵ و الفتح الكبير ج ۱ ص ۸۰.

حین تنقطع السبل بالإنسان، و یواجه الخطر الأعظم فی لحظه الموت الرهیب، تضعف عزیمته، و تتبلبل أفکاره، و یضطرب فی قراراته، و یضیع فی زحمه المشاعر و الأفکار التی تظهر علیها عوارض التناقض و الإختلاف.

و لکن هناک رجال مؤمنون، و أصفیاء متقون، لا یفقدون السیطره علی أنفسهم، حتی فی هذه اللحظات، بل إن منهم من یجد فی هذه اللحظات ما یؤکد یقینه، و یزید من وضوح الصوره لدیه، فیزیده ذلک رضا، قد یصل به إلی حد البهجه و السرور، علی قاعده: (فزت و رب الکعبه)، حیث یأنس بالموت کما یأنس الطفل بثدی أمه، و یراه أحلی من العسل، لأنه یشاهد ما أعده اللّه تعالی له، انطلاقا من حقیقه: (لو کشف لی الغطاء ما ازددت یقینا)، و علی هذا الأساس جاء قول جعفر:

یا حبذا الجنه و اقترابهاطیبه و باردا شرابها

و الروم روم قد دنا عذابهاکافره بعیده أنسابها

علی إذ لا قیتها ضرابها (۱)

فقد عبر (سلام اللّه علیه) فی أبیاته هذه عن تلهفه للجنه، و اشتیاقه البالغ لها ..۰.

۱- راجع: النص و الإجتهاد ص ۲۸ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۳ ص ۵۲۰ و تهذیب الکمال ج ۳ ص ۱۲۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۱۵۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۶۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۱۵۰.

تسقط اليد و يرتفع اللواء:

و حين قطعت يـد جعفر و سـقطت، فإن ألـم قطعها لم يشـغل جعفرا، و لـم يمنعه من المبادره إلى رفع اللواء باليد الأخرى، و لم ير (عليه السلام) فى هذا الذى جرى له عذرا يبرر انكفاءه عن المواجهه.

بل وجـد أن واجبه هو: أن يهزم العـدو بالرعب من خلال ما يشاهـده من إصـراره الأكيـد على رفع اللواء باليـد الأخرى، و ليكون ذلك سببا فى مضاعفه حده اندفاع المسلمين فى مواجهه عدوهم.

و حتى حين قطعت اليـد الأخرى، فإنه يواصل جهاده و يبـذل قصارى جهده فى حفظ جذوه الحماس ملتهبه لدى كتائب الجيش الإسلامى، الذى لا بد أن يظهر- من أجل ذلک- من البساله و الإقدام و الشجاعه، ما يحير العقول، و يذهل الألباب ..

و تصـعد روح جعفر إلى بارئها، و يرتفع جعفر، و يحلق إلى مقامات القرب و الزلفى، و مواقع العز و الكرامه بنفس هاتين اليـدين المقطوعتين، اللتين ألبستاه- بفقدهما- حلتين من البهاء و الجمال، و العظمه و الجلال.

الطيار بعد قطع يديه:

و قـد صـرحت بعض الروايـات: بـأن جعفرا قطعت يمينه، فأخـذ الرايه بيسـاره، فقطعت يسـاره، فـاحتضن الرايه، و قاتـل حتى قتل (۱).ر-

---

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۱ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۲۶ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۷ و عن زاد المعاد ج ۱ ص ۱۱۳۴ و العبر-

و نقول:

إننـا نتعقـل أن يأخـذ مقطوع اليـدين اللواء ببقايـا يـديه، و يضـمه إلى صـدره، و لكن لا يمكن أن نتصوره قادرا على قتال العـدو بسيف أو برمح، سوى مبادرته إلى ركل من يهاجمه بإحدى رجليه، ليدفعه عن نفسه، و ليلحق به أكبر قدر ممكن من الأذى.

بل إن أخذه الرايه بشماله، بعد قطع يده اليمنى يجعله غير قادر على حمل السيف بها أيضا، لأنها أصبحت مشغوله باللواء.

و هـذا معناه: أنه (عليه السـلام) قـد بـذل محاوله لإبقاء الرايه مرفوعه ليراها المسـلمون، و يواصـلوا القتال أطول وقت ممكن، لأنه يعلم: أن وقوع الرايه على الأرض، يوجب تضعضع الجيش، و ربما يؤدى ذلك إلى هزيمته، و هذا ما لا يريده و لا يرضاه ..

الطيار أسوه و قدوه:

و غنى عن البيان هنا: أن نفس هـذا الـذى جرى لجعفر بن أبى طالب (عليه السـلام) قـد جرى ما يشـبهه للعباس بن أمير المؤمنين (عليهما السـلام) فى كربلاء، فإن يمينه قطعت، فأخذ السـيف بيساره، فقطعت، فقاتل حتى ضعف، فضربه ملعون بعمود من حديد على رأسه فقتله (۱).ه-

---

۱- البحار ج ۴۵ ص ۴۰ و ۴۱ و ينابيع الموده ج ۳ ص ۶۸ و العوالم ص ۲۸۳ و عن المناقب لابن شـهر آشوب ج ۳ ص ۲۵۶ و نور العين فى مشهد الحسين ص ۴۱ و ۴۲ و إبصار العين فى أنصار الحسين ص ۶۲ و العوالم (الإمام الحسين (عليه-

و قد روی: أن اللّه تعالی عوضه أیضا بجناحین یطیر بهما مع الملائکه فی الجنه، فقد روی الصدوق (رحمه اللّه) بسنده عن ثابت بن أبی صفیه، قال:

قال علی بن الحسین (علیه السلام): رحم اللّه العباس- یعنی ابن علی- فلقد آثر و أبلی، و فدی أخاه حتی قطعت یداه، فأبدله اللّه بهما جناحین یطیر بهما مع الملائکه فی الجنه، کما جعل لجعفر بن أبی طالب (۱).

استشهاد جعفر و هو صائم:

و تقدم عن ابن عمر قال: أتیته (یعنی جعفرا) و هو مستلق آخر النهار، فعرضت علیه الماء، فقال: إنی صائم، فضعه فی ترسی عند رأسی، فإن عشت حتی تغرب الشمس أفطرت.

قال: فمات صائما قبل غروب الشمس شهیدا، و عمره إحدی و أربعون سنه، و قیل: ثلاث و ثلاثون ..

و نقول:

ألف: بالنسبه لعمره (علیه السلام) فإن صح ما یقولونه من کونه أسن من علی (علیه السلام) بعشر سنین (۲). فإن عمر علی (علیه السلام) کاند-

---

۱- الخصال ج ۱ ص ۶۸ (باب الإثنین حدیث ۱۰۱) و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۴۶ و الأمالی للطوسی ص ۵۴۸ و البحار ج ۴۴ ص ۲۹۸ و العوالم (الإمام الحسین) ص ۳۴۹ و درر الأخبار ص ۱۹۲ و مقتل الحسین لأبی مخنف ص ۱۷۶.
۲- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۹ و شرح أصول الکافی ج ۱۲ ص ۵۳۹ و البحار ج ۲۲ ص ۲۷۵ و ج ۴۲ ص ۱۱۵ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۸۳ و عون المعبود-

آنذاک حوالی ثلاثین سنه، فلا بد أن یکون عمر جعفر أکثر من ذلک بعشر سنین. فکیف یکون عمره ثلاثا و ثلاثین سنه- کما یقولون-؟!

ب: إن المعرکه إذا کانت قائمه، فلا یکون هناک مجال لأن یستلقی جعفر آخر النهار، لیعرض ابن عمر الماء علیه. ثم یستشهد قبل غروب الشمس!!

ج: قال الحلبی: (کونه رضی اللّه عنه مات صائما لا یناسب کونه شق نصفین) (۱).

و هو کلام عجیب، فهل شقه نصفین یمنع من کونه مات صائما؟! فإن شقه هذا لا یوجب إفطاره، و لا إفساد صومه ..

ذو الجناحین:

و فی بعض المصادر: أنه (قد وردت أخبار فی أنه لما رفعوه علی الرماح، منّ اللّه علیه بجناحین، فطار من رأس الرماح إلی السماء، و هو یطیر فی الجنه۹.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۹.

مع الملائکه) (۱).

و لا ندری مدی صحه هذا الحدیث، و لو صح فربما یکون هذا قد جاء علی سبیل المجاز، أو أنه قد طار فعلا إلی السماء مقدارا ثم عادت جثته إلی الأرض، و بقیت روحه تطیر مع الملائکه، و ربما، و ربما ..

نظره فی الکرامات:

إنه تعالی حین یظهر الکرامه لولی من أولیائه، فإنه لا- یرید بذلک أن یقهر الناس علی الإیمان، و لا أن یتهددهم بهذا الأمر، لیفرض علیهم سلوک طریق الحق، تحت طائله التدخل الغیبی فی صوره مخالفتهم للأوامر و النواهی الإلهیه ..

بل یرید تبارک و تعالی .. أن یثیر فی نفس الإنسان المؤمن، الطموح، لنیل مقامات القرب و الزلفی عنده، و ذلک من خلال تقدیم نموذج تطبیقی حی و ملموس، یسهّل علی المؤمنین الیقین بوعد اللّه تعالی، و السکون و الرکون إلی تحققه حتی کأنهم یرونه ماثلا أمامهم، من دون أی إخلال أو انتقاص.

و یرید أن یقول لهم: إنه لا- مجال لاحتمال المبالغه فی البیانات الصادره، فإنه إن کان هناک تجوّز فی التعبیر عن حقیقه ذلک الوعد، و الموعود به، فإنما هو محاوله لتقریب الصوره الحقیقیه، التی تعجز التعابیر المجازیه أو الکنایات و الإستعارات، عن الإحاطه بها، بل تبقی مجرد إشارات و إلماحات لما هو أعظم و أتم، و أخطر و أهم ..۲.

۱- تنقیح المقال ج ۱ ص ۲۱۲.

كما أن هـذا الإنسان الـذى هو مسـتغرق فيما هو مادى و محسوس، إلى درجه أنه إنما يطل على الغيب من خلال ذلك .. يحتاج إلى اختصـار المسـافه بينـه و بين الغيب .. فتـأتى الكرامـات و المعجزات، لتقـوم بهـذه المهمه، و ليكـون للغيب أيضـا حضـوره و شهوده. ليعطى سـلاما للروح، و حيـاه فى الوجـدان، و يقظه فى الضـمير، و حركه فى العقـل بالاتجاه الصـحيح، و على أساس من الوعى العميق، و الرؤيه الواضحه، و الشموليه، و الواقعيه ..

على أن هذه الكرامات تسهل على الإنسان المؤمن أن يعى كيف أن لمسأله الغيب حضورها فى كل شى ء، بل هى جزء من حياه هذا الكائن، و هى مستوعبه لكل المساحات التى ينطلق فيها فى حركته نحو اللّه تعالى ..

فالغيب ليس غائبا عن أى من مواقع حركه هذا الإنسان، حتى فيما يتخيل أنه مادى صرف، و لا موقع للغيب فيه، فإن الغيب كامن فى عمق ذاته، و فى كنه وجوده .. فعليه أن يشعر به فى كل المواقع و المواضع من دون استثناء.

و من جهه أخرى: فقد تمس الحاجه إلى إقامه الحجه على الناس فى أمر ظهر فيه تقصـيرهم، أو ظهرت فيهم بوادر هذا التقصـير، كما هو الحال فى قضـيه جعفر (عليه السـلام) فى مؤته، فإن ظهور هذه الكرامه له، بأن يطير جسده إلى السماء و لو مقدارا ما .. لا بد أن يقيم الحجه على الأعداء أولا ..

من حيث إنه يفتـح أمـامهم بـاب الهـدايه، و يسـهل عليهم الحصـول على القنـاعه من أقرب طريق .. ألا ـ و هو طريق الوجـدان، و الإحساس القلبى، و يختصر المراحل أمامهم ..

ثم هو تعميم للحجه على جيش المسلمين، الذين قد يخطر ببالهم: التماس

العذر لأنفسهم عن فرار و شيك ربما يراود أذهانهم، فيزعمون: أن مواجهه مئات الألوف لا مبرر لها، لأن احتمالات النصر على تلك الأعداد الهائله تكاد تكون معدومه، بل هى معدومه فعلا ..

و أما ما فعله جعفر (عليه السلام) فإنما هو مبادره شخصيه منه، و تضحيه يحمد عليها، و لكنها هدر للطاقه، لا تجدى نفعا، و لا تحقق نصرا.

فجاءت الكرامه الإلهيه له لتقول لهم: إن اللّه تعالى إذا كان هو الراعى لهم، و المشرف على حالهم، و هو الذى ينزل النصر عليهم، أو يحجبه عنهم.

فعلى كل أنسان أن يقوم بواجبه، و يمتثل أمر اللّه و رسوله، و ليس له أن ينظر فى نتائج ذلك، و لا أن يحدد طبيعه النصر، و حجمه، و مواصفاته .. و لا أن يدّعى لنفسه المعرفه بالغيب الإلهى فيه.

فلعل المطلوب الإلهى أمر آخر غير النصر العسكرى- كما كان الحال فى كربلاء مثلا- و لعل المطلوب هو النصر العسكرى، و لكن بطريقه حجب اللّه تعالى عنهم بعض عناصرها. و لو بأن تحدث اختلافات و منازعات بين كتائب جيوش الأعداء، لأجل ما يرونه من استبسال لدى جنود أهل الإسلام .. و قد ينشأ عن ذلك الإستبسال، و الإستشهاد هدايه لطائفه أو لطوائف من جيش الأعداء. و قد تحدث انقسامات بين العرب و بين غيرهم لأكثر من سبب فيما لو طالت الحرب .. إلى غير ذلك من أسباب.

استشهاد ابن رواحه:

روى ابن إسحاق، قال: قتل جعفر، فأخذ الرايه عبد اللّه بن رواحه، ثم تقدم بها و هو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد، ثم قال:

أقسمت یا نفس لتنزلنه طائعه أو لتکرهنه

إن أجلب الناس و شدوا الرنهما لی أراک تکرهین الجنه

قد طالما قد کنت مطمئنههل أنت إلا نطفه فی شنه و قال أیضا:

یا نفس إلّا تقتلی تموتی هذا حمام الموت قد صلیت

و ما تمنیت فقد أعطیت إن تفعلی فعلهما هدیت (۱) یرید صاحبیه زیدا و جعفرا، ثم نزل.

فلما نزل أتاه ابن عمر بعرق من لحم، فقال: شد بهذا صلبک، فإنک لقیت فی أیامک هذه ما لقیت.

فأخذه من یده، ثم انتهس منه نهسه، ثم سمع الحطمه فی ناحیه الناس، فقال: و أنت فی الدنیا؟

ثم ألقاه من یده، ثم أخذ سیفه، ثم تقدم فقاتل حتی قتل.

و وقع اللواء من یده، فاختلط المسلمون و المشرکون، و انهزم بعض الناس، فجعل قطبه بن عامر یصیح: یا قوم یقتل الرجل مقبلا أحسن من أن یقتل مدبرا.۹.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۱ و ۷۲ و النص و الإجتهاد ص ۲۹ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۳ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷۹ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۵۵ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۱ و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۲۸ ص ۱۲۱ و شرح النهج ج ۱۵ ص ۶۹ و ۷۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۶۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۹.

قال سعید بن أبی هلال: و بلغنی أن زیدا، و جعفرا، و عبد اللّه بن رواحه دفنوا فی حفره واحده (۱).

تردد ابن رواحه فی النزول:

و فی بعض الروایات: (فأخـذها (یعنی: الرایه) عبد اللّه رواحه، و تقدم بها و هو علی فرسه، و جعل یتردد فی النزول عن فرسه، ثم نزل، و قاتل حتی قتل) (۲).

و نسـتطیع أن نفهم أن النزول عن الفرس إنما هو حین یراد إفهام العدو أن الفارس قد اسـتقتل، و أن أی توهم فی حبه للنجاه من خلال بقائه علی ظهر فرسه، ما هو إلا توهم باطل ..

الحرب دامت أیاما:

من یلاحظ النصوص المتـداوله لغزوه مؤته یخرج بنتیجه مفادها: أن القاده الثلاثه قـد قتلوا فی أول المعرکه، ثم أخذ اللواء خالد، و ولی هاربا، و تبعه۴.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰ و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۹۳.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۶۹ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۴۱ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۲۹۳ و حیـاه الصـحابه (باب الجهاد) تحریض النبی و ترغیبه علی القتال، و عن تاریـخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۱ و عن البـدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷۹ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۳ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۶۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۹ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۱۳۴.

المسلمون .. و لذلک اقتصر عدد قتلی المسلمین علی ثمانیه شهداء، و قیل: قتل اثنا عشر شهیدا، أو نحو ذلک. کما سیأتی إن شاء اللّه تعالی ..

و لکننا نقول:

إن ذلک موضع شک کبیر. و من موجبات هذا الشک:

أن هذا الرقم للقتلی لا یتناسب مع قولهم أیضا: إن الحرب قد دامت سبعه أیام (۱).

و یؤید ذلک قولهم المتقدم: إن ابن عمر جاء إلی ابن رواحه بعرق من لحم، و قال له: (شد بهذا صلبک، فإنک لقیت فی أیامک هذه ما لقیت).

حیث یشیر إلی أن ابن رواحه قد لقی مصاعب کبیره خلال أیام مرت علیه، و لعلها هی الأیام السبعه المشار إلیها، و کان- فیما یبدو- یمارس القتال المجهد فیها.

و أما احتمال أن یکون المراد هو: مشقات قطع المسافات الطویله من المدینه إلی مؤته، فهو بعید عن الذهن، و لیس له ما یؤیده.

و یؤید ذلک: ما سیأتی من أن المسلمین اعتمدوا أسلوب مبارزه الفرسان، و هی طریقه ممتعه، یظهر فیها الفرسان شجاعتهم، و یقدمون فیها عروضا شیقه لفنون الحرب و القتال و توجب طول أمد الحرب ...

و لعل المسلمین أظهروا فیها براعه نادره، و شجاعه فریده .. فقل شهداؤهم، و کثرت القتلی من أعدائهم، و ربما کان لابن رواحه سهم وافر فی هذا المجال ..۱.

۱- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱.

ثم اختار الأعداء أسلوب الهجوم الشامل .. فقتل القاده آنئذ .. و ربما تكون بوادر النصر قد بدأت بالظهور، فضيعها خالد.

هزيمه خالد:

و بعد أن استشهد عبد اللّه بن رواحه بادر خالد بن الوليد فأخذ الرايه و انهزم بها و تبعه سائر الناس، و لكن هناك من سعى لتزوير الحقيقه و إيهام الناس بعكسها، و نحن نذكر ذلك، و نبين وجه الحق فيه فى الفصل التالى.

الآن حمى الوطيس:

و حول القول المنسوب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يصف للمسلمين ما يجرى فى مؤته: (الآن حمى الوطيس)، قال ابن أبى الزناد ما يلى:

(بلغت الدماء بين الخيل موضع الأشاعر من الحافر. و الوطيس أيضا ذاك. و إذا حمى ذلك الموضع من الدابه كان أشد لعدوها) (۱).

و نحسب: أننا لسنا بحاجه إلى التعليق على هذه الروايات المغرقه فى غرابتها، و لكن الأغرب منها: أن يبادر المؤرخون و المحدثون إلى إيرادها فى كتبهم و فى مجاميعهم الحديثيه و التاريخيه، و غيرها، و يقدمونها للناس على أنها هى الحقائق الناصعه، و ذلك من أجل أن تبقى حقيقه فرار خالد عن الناس ضائعه ..

و لست أدرى كيف يمكن أن يخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن بلوغ الدماء موضع الأشاعر، و هو يرى ما يجرى عيانا، بعد أن رفع اللّه تعالى له۲.

۱- المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۶۴ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۶۲.

کـل خفیض، و خفض کـل رفیع، ثم یری الناس یظلمون هؤلاء المجاهـدین و یطردونهم .. ثم لا یـدافع عنهم؟! بل إنهم حتی لو کانوا قـد هربوا من ساحه المعرکه فإنهم لم یرتکبوا بـذلک حراما، بعد أن کان عدوهم یزیدهم بعشـرات الأضـعاف. کما أشـرنا إلیه أکثر من مره ..

و ذلک یدل علی عدم صحه ما زعموه، و أن الصحیح هو أن خالدا قد فرّبهم لحظه استشهاد القاده ..

و تتأکد الشـکوک فی صـحه هذه المزاعم حین نقارن بین عدد شـهداء المسـلمین و بین ما یزعم من أن الدماء قد بلغت الأشاعر من حوافر الخیل!!

شهداء مؤته:

أما بالنسبه للذین استشهدوا من المسلمین فی سریه مؤته فهم:

جعفر بن أبی طالب، و زید بن حارثه، و عبد اللّه بن رواحه، و مسـعود بن الأسود بن حارثه (بن نضـله)، و وهـب بن سعد بن أبی سرح، و عباد بن قیس، و الحارث بن النعمان (بن إساف بن نضله)، و سراقه بن عمرو بن عطیه (بن خنساء) (۱).

و زاد ابن هشام نقلا عن ابن شهاب الزهری:

أبا کلیب، أو کلاب بن عمرو بن زید، و أخاه جابر بن عمرو بن زید،۸.

۱- سـبل الهـدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۴ و السـیره النبویه لاـبن هشام ج ۳ ص ۸۴۰ و عن البـدایه و النهـایه ج ۴ ص ۲۹۵ و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۳۳۰ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۶۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۹۸.

و عمرو، و عامر ابنا سعد بن الحارث (۱).

و زاد الکلبی و البلاذری: هو بجه بن بجیر الضبی. و لما قتل فقد جسده، و لا ذکر لهوبجه فیما و قفت علیه من نسخ الإصابه للحافظ، و لا القاموس.

مع ذکر الذهبی له فی التجرید، و أن له وفاده و هجره (۲).

و زاد ابن سعد، و العدوی، و ابن جریر الطبری: زید بن عبید بن المعلی الأنصاری (۳).

و زاد ابن إسحاق، کما فی الإصابه، و جزم به فی الزهر: عبد اللّه بن سعید بن العاص بن أمیه.

قال ابن الأثیر: قتل بالیمامه فی الأکثر.

و قال الذهبی: الأصح ببدر.

و قیل: بالیمامه.

و قیل: بمؤته (۴).

و زاد ابن الکلبی، و ابن سعد، و الزبیر بن بکار: هبار بن سفیان بن عبد۹.

۱- عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۹۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۴۰ و عن و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۳۳۰ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۶۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۴۹۸.
۲- عن أسد الغابه ج ۵ ص ۷۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۴.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۱۹ ص ۴۵۰ و عن الإصابه ج ۲ ص ۵۰۷.
۴- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۲۹ ص ۵۵ و ۷۵ و عن الإصابه ج ۲ ص ۸۹.

الأسد المخزومی، و قال عروه، و ابن شهاب الزهری، و ابن إسحاق، و ابن سعد: استشهد بأجنادین (۱).

و قال سیف بن عمر: استشهد بالیرموک (۲).

و زاد ابن عقبه: عبد اللّه بن الربیع الأنصاری (۳)، و معاذ بن ماعص (۴).

و وقع فی نسخه من مغازی موسی بن عقبه: أن الذی استشهد بمؤته أخوه عباد (۵).

و قال فی البدایه، بعد أن ذکر جمیع من قتل بمؤته من المسلمین: (فالمجموع علی القولین) اثنا عشر رجلا (۶).

و هـذا عظیم جـدا أن یتقاتل جیشان متعادیان فی الدین، أحدهما و هو الفئه التی تقاتل فی سبیل اللّه تعالی عدتها ثلاثه آلاف، و أخری کافره عدتها۹.

۱- الطبقات الکبری ج ۴ ص ۱۳۵ و عن البدایه و النهایه ج ۷ ص ۴۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۲۲ و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۲۹ ص ۷۰ و ج ۳۷ ص ۴۶۷ و تاج العروس ج ۳ ص ۶۰۹ و عن الإصابه ج ۶ ص ۴۱۴.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و عن الإصابه ج ۶ ص ۴۱۴.

۳- عن تاریخ مدینه دمشق ج ۲۸ ص ۷۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵.

۴- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و عن الإصابه ج ۶ ص ۴۱۴ و عن تاریخ مدینه دمشق ج ۲۶ ص ۲۳۷ و ج ۵۸ ص ۴۶۷، و ۴۷۰ و فی ج ۲ ص ۱۱ عباد بن ناعص.

۵- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و عن الإصابه ج ۶ ص ۱۱۴.

۶- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۹۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۸۹.

مائتـا ألـف مقاتـل: من الروم مـائه ألـف، و من نصـارى العرب مـائه ألـف، يتبـارزون و يتصـاولون، ثم مع هـذا كله لا ـ يقتـل من المسلمين سوى اثنى عشر رجلا، و قتل من المشركين خلق كثير، هذا خالد و حده يقول:

(لقد اندقت فى يدى يومئذ تسعه أسياف و ما صبرت فى يدى إلا صفيحه يمانيه).

فماذا ترى قد قتل بهذه الأسياف كلها؟

دع غيره من الأبطال و الشجعان (۱).۹.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۹۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۱۸۹.

ص: ۵۱

الفصل الثالث: خالد يضيع النصر الأعظم

اشاره

الإنحياز، أم النصر و الفتح؟!

لقـد وضع محبو خالـد خطه تهـدف إلى حفظ ماء وجهه، حتى لو كان ثمن ذلک هو تضـييع الحق و تزوير التاريخ، و الخطه هى التاليه:

أن يدّعوا: أن الذى حصل هو أحد أمرين: إما مجرد الانحياز و المحاشاه، ثم الانصراف. و إما النصر و الفتح على يد خالد.

ثم يتم تضعيف دعوى المحاشاه، و ادعاء أن الصحيح هو الفتح، و تحقيق النصر على يد خالد بن الوليد ..

فنحن نبدأ بذكر ما قالوه و ما استدلوا به، ثم نعقب ذلک بالنصوص المصرحه بالحقيقه، و بيان زيف دعواهم و بطلانها، و ذلک على النحو التالى:

قال ابن إسحاق: (فلما أخذ الرايه خالد بن الوليد دافع القوم، و حاشى بهم، ثم انحاز، و انحيز عنه، و انصرف الناس) (۱).

و على حد تعبير الزهرى: (ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، فناوش۷.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۳ ص ۴۶۳ و ج ۶ ص ۱۵۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۲۷ و راجع: ما عن المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۲ و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۴ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۹۵ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۷۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۷.

القوم، و راوغهم حتی انحاز بالمسلمین منهزما، و نجا بهم من الروم) (۱).

قالوا: هکذا ذکر ابن إسحاق: أنه لم یکن إلا المحاشاه و التخلص من أیدی الروم الذین کانوا مع من انضم إلیهم أکثر من مائتی ألف، و المسلمون ثلاثه آلاف. و وافق ابن اسحاق علی ذلک شرذمه.

و علی هذا سمی هذا نصرا و فتحا، باعتبار ما کانوا فیه من إحاطه العدو، و تراکمهم، و تکاثرهم علیهم. و کان مقتضی العاده أن یقتلوا بالکلیه (۲).

و هو محتمل، لکنه خلاف الظاهر من قوله (صلی اللّه علیه و آله): (حتی فتح اللّه علیکم) (۳).

و قد لوحظ: أنهم حین یریدون الحدیث عن الهزیمه یقتصرون علی خصوص عباره ابن إسحاق التی جاءت ملطفه و مخففه إلی حد کبیر، ثم یصفون سائر الذین صرحوا بالهزیمه بأنهم شرذمه. نعم مجرد شرذمه بنظرهم .. ثم یواصلون توجیه الکلام بطریقه توحی بأن النصر أمر مسلّم، لکن الاختلاف إنما هو فی کیفیته و مداه.

فیزعمون: أن سبب تسمیه ما جری فی مؤته نصرا هو تمکن المسلمین من الإفلات من ید تلک الکثره الهائله، و أن هذا هو ما یقصده ابن إسحاق، و أنه محتمل، و لکنه خلاف الظاهر.٧.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۵۰ و ۵۱ و عن أمالی الطوسی ص ۸۷ و ۸۸ و (ط دار الثقافه) ص ۱۴۱ و راجع: بشاره المصطفی ص ۴۳۲.
۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰ و فی هامشه عن البخاری ج ۷ ص ۵۸۵. و راجع: البخاری ج ۵ ص ۸۷.

و مهما یکن من أمر، فإنهم استدلوا علی النصر فی مؤته بما یلی:

دلائل انتصار خالد:

و قالوا أیضا: و الأکثرون علی أن خالدا و من معه قاتلوا المشرکین حتی هزموهم.

ففی حدیث أبی عامر عند ابن سعد و غیره: أن عبد اللّه بن رواحه لما قتل (انهزم المسلمون أسوأ هزیمه رأیتها قط. (فی کل وجه)، حتی لم أر اثنین جمیعا. ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار، (یقال له: ثابت بن أرقم، فجعل یصیح بالأنصار)، ثم سعی به حتی إذا کان أمام الناس، رکزه ثم قال: إلیّ أیها الناس.

فاجتمع إلیه الناس، حتی إذا کثروا مشی باللواء إلی خالد بن الولید.

فقال له خالد: لا آخذه منک، أنت أحق به.

فقال الأنصاری: و اللّه ما أخذته إلا لک.

فأخذ خالد اللواء من الأنصاری، و (حمل علی القوم، فهزمهم اللّه أسوأ هزیمه رأیتها قط. حتی وضع المسلمون أسیافهم حیث شاءوا، (و أظهر اللّه المسلمین)) (۱).

فأتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأخبرته، فشق ذلک علیه،۷.

۱- الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۳۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ عن ابن سعد، و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و البحار ج ۲۱ ص ۶۲ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۶۸ و تاریخ المدینه ج ۲ ص ۱۴ و ج ۱۱ ص ۱۰۷.

فصلی الظهر ثم دخل الخ ..

و روی الطبرانی برجال ثقات، عن موسی بن عقبه، قال: ثم اصطلح المسلمون بعد أمراء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی خالد بن الولید المخزومی، فهزم اللّه تعالی العدو، و أظهر المسلمین (۱).

و روی محمد بن عمر الأسلمی، عن عطاف بن خالد: لما قتل ابن رواحه مساء، بات خالد بن الولید، فلما أصبح غدا، و قد جعل مقدمته ساقته، و ساقته مقدمته، و میمنته میسره، و میسرته میمنه، فأنکروا ما کانوا یعرفون من رایاتهم و هیأتهم، و قالوا: قد جاءهم مدد، فرعبوا و انکشفوا منهزمین.

قال: فقتلوا مقتله لم یقتلها قوم.

و فی نص آخر: فتبعهم المسلمون یقتلونهم کیف شاءوا، فغنم المسلمون من أموالهم، فرجعوا إلی المدینه (۲).

و ذکر ابن عائذ فی مغازیه نحوه (۳).

و روی محمد بن عمر، عن الحارث بن الفضل: لما أخذ خالد بن الولید۲.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۹۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۰ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۸.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۵ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۲.
۳- راجع ما تقدم فی: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲.

الرایه قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (الآن حمی الوطیس) (۱).

و روی الحاکم فی المستدرک، عن أبی هریره، و أبی سعید الخدری، و هذا الذی ذکره أبو عامر و الزهری، و عروه، و ابن عقبه، و عطاف بن خالد، و ابن عائذ، و غیرهم، هو ظاهر قوله (صلی اللّه علیه و آله) فی حدیث أنس:

(ثم أخذ الرایه سیف من سیوف اللّه، ففتح اللّه علی یدیه) (۲).۴.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و فی هامشه قال: أخرجه مسلم ج ۳ ص ۱۳۹۸ کتاب الجهاد (۷۶- ۱۷۷۵) من حدیث عباس، و أحمد فی المسند ج ۱ ص ۲۰۷ و عبد الرزاق (۹۷۴۱). و راجع: المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۸ و کنز العمال ج ۴ ص ۲۵۳ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۲۹ و ج ۴ ص ۲۵۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۲۳۸ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۷.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و ۱۵۳ و فی هامشه قال: أخرجه البخاری (۴۲۶۲)، و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۸ و ۴۸۲ و ۴۷۶ و ۴۶۹ و عن البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۲۹ و ج ۴ ص ۲۸۳ و ۲۸۸ و ۲۹۱ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۴ و عن صحیح البخاری ج ۴ ص ۲۱۸ و ج ۵ ص ۸۷ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۹۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۴۹ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۹۴ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۱۱۳ و ج ۱۰ ص ۲۳۳ و الآحاد و المثانی ج ۲ ص ۲۵ و عن السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۸۰ و المعجم الکبیر ج ۲ ص ۱۰۶ و ج ۴ ص ۱۰۴ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۳۸۶ و ۵۵۹ و راجع الدر المنثور ج ۲ ص ۲۴۵ و الطبقات الکبری ج ۴ ص ۳۷ و التاریخ الصغیر ج ۱ ص ۴۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۷ ص ۲۵۵ و عن أسد الغابه ج ۲ ص ۹۴.

و فی حدیث أبی قتاده مرفوعا کما سیأتی: ثم أخذ خالد بن الولید اللواء، و لم یکن من الأمراء، هو أمّر نفسه. ثم رفع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إصبعه، ثم قال: (اللهم إنه سیف من سیوفک فانصره) (۱).

و عند الحلبی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (ثم أخذ الرایه خالد بن الولید، نعم عبد اللّه و أخو العشیره، و سیف من سیوف اللّه سله اللّه علی الکفار و المنافقین، من غیر إمره حتی فتح اللّه علیهم) (۲).

فمن یومئذ سمی خالد بن الولید (سیف اللّه) (۳)، رواه الإمام أحمد برجال ثقات.

و یزیده قوه، و یشهد له بالصحه، ما رواه الإمام أحمد، و مسلم، و أبو داود، و البرقانی، عن عوف بن مالک الأشجعی، قال: (خرجت [مع من خرج] مع زید بن حارثه فی غزوه مؤته، و رافقنی مددی من المسلمین من الیمن، لیس معه غیر سیفه. فنحر رجل من المسلمین جزورا، فسأله المددی۲.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و قال فی هامشه: أخرجه البیهقی فی الدلائل ج ۴ ص ۳۶۸ و ابن أبی شیبه فی المصنف ج ۱۴ ص ۵۱۳ و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ و فضائل الصحابه ص ۴۴ و عن مسند احمد ج ۵ ص ۲۹۹ و ۳۰۱ و راجع: المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۴۶ و سنن النسائی ج ۵ ص ۶۹ و صحیح ابن حیان ج ۱۵ ص ۵۲۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۱۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۰۹ و ج ۴ ص ۶۰ و عن تاریخ الطبری ج ۳ ص ۳۲۲ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۶.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۸.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲.

طائفه من جلد، فأعطاه إياه، فاتخذه كهيئه الدرقه، و مضينا، و لقينا جموع الروم، فيهم رجل على فرس له أشقر، عليه سرج مذهب، و سلاح مذهب، فجعل الرومى يسل على المسلمين، و يغرى بهم، فقعد له المددى خلف صخره، فمر به الرومى، فعرقب فرسه بسيفه، و خر الرومى، فعلاه بسيفه فقتله، و حاز سلاحه، و فرسه.

فلما فتح اللّه تعالى على المسلمين بعث إليه خالد بن الوليد، فأخذ منه بعض السلب.

قال عوف: فأتيت خالدا، و قلت له: أما علمت أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قضى بالسلب للقاتل؟

قال: بلى، و لكنى استكثرته.

فقلت: لتردنه، أو لأعرفنكها عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فأبى أن يرد عليه.

قال عوف: فاجتمعنا عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقصصت عليه قصه المددى و ما فعل خالد، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ما صنعت)؟

قال: استكثرته.

قال: (رد عليه ما أخذت منه).

قال عوف: دونكها يا خالد، ألم أف لك؟

[فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (و ما ذاك)؟

فأخبرته].

فغضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قال: (يا خالد، لا ترد عليه.

هل أنتم تاركون أمرائی؟ لكم صفوه أمرهم، و علیهم كدره) (۱).

الغنائم دلیل النصر:

و قالوا أیضا: روی محمد بن عمر، و الحاكم فی الإكلیل، عن جابر رضی اللّه تعالی عنه، قال: أصیب بمؤته ناس من المسلمین، و غنم المسلمون بعض أمتعه المشركین، و كان فیما غنموا خاتم جاء به رجل الی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: قتلت صاحبه یومئذ.

فنفله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إیاه (۲).

و تقدم فی حدیث عوف بن مالك ما یشیر إلی ذلك آنفا.۶.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و قال فی هامشه: أخرجه مسلم ۳ ص ۴۷۳ كتاب الجهاد و ذكر بعضه الواقدی فی المغازی ج ۲ ص ۷۶۸. و راجع: نیل الأوطار ج ۸ ص ۹۶ و ۹۷ و عن صحیح مسلم ج ۵ ص ۱۴۹ و مسند أبی داود ج ۱ ص ۶۱۸ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۷۸ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۸۵ و ۳۸۶ و الجامع لأحكام القرآن ج ۸ ص ۸ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۸۸ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۴۳۰ و المحلی لابن حزم ج ۷ ص ۳۳۸ و عن مسند أحمد ج ۶ ص ۲۸ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۱۸ و عن المعبود ج ۷ ص ۲۷۸ و شرح معانی الآثار ج ۳ ص ۲۳۱ و صحیح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۷۶ و مسند الشامیین ج ۱ ص ۲۷۵ و عن نصب الرایه ج ۴ ص ۳۰۱ و راجع: كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۸۶ و عن أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۷۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۸ ص ۹۰ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۵ و السیره النبویه لابن كثیر ج ۳ ص ۴۷۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۲ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۸ و السنن الكبری ج ۶ ص ۳۰۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۱ ص ۱۶.

و روی محمـد بن عمر، عن خزیمه بن ثابت قال: (حضـرت مؤته، فبارزنی رجل منهم یومئـذ، فأصـبته و علیه بیضه له فیها یاقوته، فلم تکن همتی إلاـ الیـاقوته، فأخـذتها. فلمـا رجعنـا إلی المـدینه أتیت بهـا رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) فنفلنیها، فبعتها زمن عثمان بمائه دینار، فاشتریت بها حدیقه نخل) (۱).

قال فی البدایه: (و هذا یقتضی أنهم غنموا منهم، و سلبوا من أشرافهم، و قتلوا من أمرائهم) (۲).

و روی البخاری عن خالد، قال: (لقد اندقت فی یدی یوم مؤته تسعه أسیاف، و ما ثبت فی یدی إلا صفیحه یمانیه) (۳).۲.

۱- المغازی للواقـدی ج ۲ ص ۷۶۹ و السـنن الکبری ج ۶ ص ۳۰۹ و سـبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۲ و ۱۵۶ و راجع: کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۵۵ و عن فتـح الباری ج ۷ ص ۳۹۵ و تاریـخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۳۵۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۶۸ (لکن بدل زمن عثمان زمن عمر).

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۲ و ۱۵۶ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۸۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۷۸.

۳- سـبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۲ و فی هـامشه قال: أخرجه البخاری ج ۷ ص ۵۸۸، و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۳ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۴۰۸ و الإصابه ج ۱ ص ۴۱۴ و ج ۲ ص ۲۱۸ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۴ ص ۵۸۲ و ج ۷ ص ۵۷۹ و ج ۸ ص ۵۴۸ و المعجم الکبیر ج ۴ ص ۱۰۴ و ریاض الصالحین لیحیی بن شرف النوری ص ۷۱۷ و الطبقـات الکبری ج ۴ ص ۲۵۳ و ج ۷ ص ۳۹۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۱ و ۲۸۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۵ و ۴۷۲.

و هـذا يقتضـى أنهم أثخنوا فيهم قتلاـ و لو لم يكن كـذلك لمـا قـدروا على التخلص منهم، إذ كـان المسـلمون ثلاثه آلاف، و المشركون أكثر من مائتى ألف، و هذا وحده دليل مستقل (۱).

و قال الحلبى: و فى روايه: أصاب خالد منهم مقتله عظيمه، و أصاب غنيمه.

و هـذا لاـ يخـالف مـا يـأتى أن طـائفه منهم فروا إلى المـدينه لمـا عاينوا كثره جموع الروم، فصار أهل المـدينه يقولون لهم: أنتم الفرارون (۲).

و قد ذكر ابن إسحاق: أن قطبه بن قتاده العذرى، الذى كان على ميمنه المسلمين حمل على مالك بن زافله، و يقال: ابن رافله، و هو أمير أعراب النصارى، فقتله، و قال قطبه يفتخر بذلك:

طعنت ابن رافله ابن الإراش برمح مضى فيه ثم انحطم

ضربت على جيده ضربهفمال كما مال غصن السلم

و سـقنا نساء بنى عمه غـداه رقوقين سوق النعم و هذا يؤيد ما نحن فيه، لأن من عاده أمير الجيش إذا قتل أن يفر أصـحابه، ثم إنه صرح فى شعره بأنهم سبوا من نسائهم، و هذا واضح فيما۴.

۱- سـبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۲ و ۱۵۶ و راجع: السـيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۷۲ و عن البـدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۸۵.

۲- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۶۸ و راجع: البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۹ تاريخ مدينه دمشق ج ۱۶ ص ۲۳۰ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۶ و عن السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۷۱ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۸۴.

ذکرناه (۱).

و عن أنس قال: نعی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو علی المنبر زیدا، و جعفرا، و ابن رواحه للناس یوم أصیبوا قبل أن یأتیه خبرهم، فقال:

(أخذ الرایه زید فأصیب، ثم أخذها جعفر فأصیب، ثم أخذها ابن رواحه فأصیب، و عیناه تذرفان، حتی أخذ الرایه سیف من سیوف اللّه، ففتح اللّه علیهم) (۲).

و روی النسائی، و البیهقی، عن أبی قتاده قال: (بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) جیش الأمراء، فانطلقوا فلبثوا ما شاء اللّه، فصعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المنبر، فنودی: الصلاه جامعه. فاجتمع الناس إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال:۳.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۷۲ و ۴۷۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۹ ص ۳۳۷ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۵ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۵.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۳ عن البخاری و البیهقی، و فی هامشه: عن البخاری ج ۷ ص ۹۲ و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۱۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۵۴ و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۴۲ و طبقات ابن سعد ج ۴ ق ۱ ص ۲۵ و نیل الأوطار ج ۴ ص ۹۶ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۹۴ و أحکام الجنائز ص ۱۶۶ و عن صحیح البخاری ج ۵ ص ۸۷ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۱۱۳ و ج ۱۰ ص ۲۳۳ و الکامل لابن عدی ج ۲ ص ۲۷۶ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۳.

(أخبركم عن جيشكم هذا. إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا، فاستغفر له. ثم أخذ اللواء جعفر فشدّ على القوم حتى قتل شهيدا، فاستغفر له، ثم أخذه خالد بن الوليد، و لم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه).

ثم قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره). فمن يومئذ سمى خالد: (سيف اللّه) (۱).

صمود و نصر، أو مجرد انحياز:

فاتضح مما تقدم: أن سياق حديث هؤلاء يسير باتجاه الإيحاء بأن الذى كان فى مؤته هو إما الانحياز و المحاشاه، أو النصر و الفتح .. ثم يصرحون بعدم صحه الأول، و يؤكدون على صحه الثانى، كما رأينا ..

غير أننا نقول:

إن هؤلاء الناس أنفسهم قد ساقوا لنا طائفه من الدلائل و الشواهد على أن الأمر لم يكن كما زعموا، و إن كان ربما يلاحظ فى بعضه سعى لحفظ۶.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۳ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص و أحكام الجنائز ص ۳۳ و فضائل الصحابه ص ۱۸ و ۵۳ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۲۹۹ و ۳۰۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۶ و عن فتح البارى ج ۷ ص ۳۹۴ و المصنف ج ۸ ص ۵۴۶ و السنن الكبرى ج ۵ ص ۴۸ و ۶۹ و ۷۷ و صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۵۲۳ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۸۷ و ۵۵۶ و الطبقات الكبرى ج ۷ ص ۳۹۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۱۷ و ج ۱۶ ص ۲۳۸ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۰۹ و ج ۴ ص ۶۰ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۲۲ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۸۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۶.

ماء الوجه بطريقه أو بأخرى ..

كما أن نفس تلك النصوص التى أرادوا منها أن تدلل على صحه ما قالوه و تؤيده قد جاء أكثرها عاجزا عن ذلك، كما سيتضح إن شاء اللّه تعالى.

تهافت بلا مبرر:

إن هناك العديد من الموارد قد تخالف ما سبق و قد ظهر فيها أيضا التهافت حتى فى الروايه الواحده، فلاحظ ما يلى:

۱- حدث رجل من بنى مره، كان فى الجيش. قيل له: إن الناس يقولون: إن خالدا انهزم من المشركين.

فقال: لا و اللّه، ما كان ذلك. لما قتل ابن رواحه، نظرت إلى اللواء قد سقط، و اختلط المسلمون و المشركون، فنظرت إلى اللواء فى يد خالد منهزما، و اتبعناه فكانت الهزيمه (۱).

۲- و يروى الواقدى عن محمد بن صالح، عن رجل من العرب عن أبيه: أنه لما قتل ابن رواحه انهزم المسلمون أسوأ هزيمه رأيتها قط، فى كل وجه، ثم تراجعوا، و كان ثابت بن أقرم قد أخذ اللواء .. ثم أعطاه لخالد (فأخذه خالد، فحمله ساعه، و جعل المشركون يحملون عليه، فثبت حتى تكركر المشركون، و حمل بأصحابه، ففض جمعا من جمعهم، ثم دهمه منهم بشر كثير، فانحاش المسلمون، فانكشفوا راجعين) (۲).۸.

۱- المغازى ج ۲ ص ۷۶۲ و ۷۶۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۸ ص ۸۷.

۲- المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۶۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۲ و البحار ج ۲۱ ص ۶۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۱۵ و ج ۱۱ ص ۱۰۸.

قال ابن إسحاق: ثم أخذ الرايه ثابت بن أقرم أخو بنی العجلان، فقال: یا معشر المسلمین، اصطلحوا علی رجل منکم.

فقالوا: أنت.

قال: ما أنا بفاعل.

فاصطلح الناس علی خالد بن الولید (۱).

و روی الطبرانی عن أبی الیسر الأنصاری، قال: أنا دفعت الرایه إلی ثابت بن أقرم لما أصیب عبد اللّه بن رواحه، فدفعت إلی خالد.

و قال [له ثابت بن أقرم]: أنت أعلم بالقتال منی (۲).

و عند الواقدی: أنت رجل سن، و قد شهدت بدرا.

زاد الحلبی: (فقال له خالد: أنت أحق به منی، لأنک ممن شهد بدرا، ثم أخذه خالد و مانع القوم، و ثبت، ثم انحاز کل من الفریقین عن الآخر من غیر هزیمه علی أحدهما) (۳).۷

۱- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۳ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و السیره النبویه ج ۴ ص ۲۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۹ و الثقات ج ۲ ص ۳۳ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۱ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷۹ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۴ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۶۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۷ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۹۴ و المعجم الأوسط ج ۲ ص ۱۷۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۱ ص ۱۰۶ و عن أسد الغابه ج ۱ ص ۲۲۰.
۳- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷.

۳- و عن ابن کعب بن مالک قال: حدثنی نفر من قومی حضروا یومئذ، قالوا: لما أخذ خالد اللواء انکشف بالناس، فکانت الهزیمه، و قتل المسلمون، و اتبعهم المشرکون، فجعل قطبه بن عامر یصیح: یا قوم، یقتل الرجل مقبلا أحسن من أن یقتل مدبرا، یصیح بأصحابه، فما یثوب إلیه أحد، هی الهزیمه.

و یتبعون صاحب الرایه منهزما (۱).

۴- و عن أبی هریره: لما قتل ابن رواحه، انهزم المسلمون، فجعل خالد یدعوهم فی أخراهم، و یمنعهم عن الفرار، و هم لا یسمعون، حتی نادی قطبه بن عامر: أیها الناس، لأن یقتل الرجل فی حرب الکفار، خیر من ان یقتل حال الفرار، فلما سمعوا کلام قطبه تراجعوا (۲).

طریق جمع فاشل:

و قد حاول بعضهم: أن یجمع بین هذه الروایات المختلفه و المتخالفه، فقال:

(هذا لا یخالف ما یأتی من أن طائفه منهم فروا إلی المدینه لما عاینوا کثره جموع الروم، فصار أهل المدینه یقولون لهم: أنتم الفرارون) (۳).

قال فی البدایه: لعل طائفه منهم فروا لما عاینوا کثره جموع العدو، علی ما ذکروه مائتی ألف، و کان المسلمون ثلاثه آلاف، و مثل هذا یسوغ الفرار.

فلما فر هؤلاء ثبت باقیهم، و فتح اللّه علیهم، و تخلصوا من أیدی۹.

۱- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۹ ص ۳۳۷.
۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲.
۳- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۸ و راجع: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۴۹.

أولئک، و قتلوا منهم مقتله عظیمه، کما ذکره الزهری، و موسی بن عقبه، و العطاف بن خالد، و ابن عائذ. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۰ ۶۸ طریق جمع فاشل: ..... ص : ۶۷

و حدیث عوف بن مالک السابق یقتضی أنهم غنموا منهم، و سلبوا من أشرافهم، و قتلوا من أمرائهم.

و قد تقدم فیما رواه البخاری: أن خالدا قال: (اندقت فی یدی تسعه أسیاف الخ ..)، یقتضی أنهم أثخنوا فیهم قتلا، و لو لم یکن کذلک لما قدروا علی التخلص منهم، و هذا وحده دلیل مستقل (۱).

و قال الصالحی الشامی: أکثر الآثار تدل: علی أن المسلمین هزموا المشرکین، و فی بعضها أن خالدا انحاز بالمسلمین، و قد تقدم بیان ذلک.

قال الحافظ: و یمکن الجمع بأن یکون المسلمون هزموا جانبا من المشرکین، و خشی خالد أن یتکاثر الکفار علیهم. فقد مر أنهم کانوا أکثر من مائتی ألف، فانحاز عنهم حتی رجع بالمسلمین إلی المدینه (۲).

و قال الحافظ ابن کثیر فی البدایه: یمکن الجمع بأن خالدا لما انحاز بالمسلمین بات، ثم أصبح و قد غیر بقیه العسکر کما تقدم، و توهم العدو أنهم قد جاءهم مدد، حمل علیهم خالد حینئذ فولوا فلم یتبعهم، و رأی الرجوع بالمسلمین مع الغنیمه الکبری (۳).۴.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۶ و راجع: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۴۹ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۲۹۵ (و فیه أنهم أکثر من مائه ألف بدل مائتی ألف).

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۶ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۹۵ (و فیه أنهم أکثر من مائه ألف بدل مائتی ألف).

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۸ و ۱۵۹ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴.

و قال الواقدی: (فانکشفوا منهزمین، فقتلوا مقتله عظیمه، لم یقتلها قوم) (۱).

غیر أنه سیتضح: أن هذه التمحلات بعیده جدا عن الواقع، و أن من نسب إلیهم القول بحصول النصر و الفتح علی ید خالد و من معه، لا تصح النسبه إلی معظمهم، أو لا یصح الاستدلال بقولهم .. فنسبه ذلک إلیهم ما هو إلا تدلیس ظاهر، من ماکر ماهر.

و الذین نسب إلیهم ذلک هم- کما زعموا- أبو عامر، و أبو هریره، و الزهری، و عوف بن مالک، و أنس، و ابن عائذ، و عروه، و أبو سعید الخدری، و عطاف بن خالد، و ابن عقبه ..

و سیتضح فیما یلی مطالب عدم صحه ذلک، إلا بالنسبه لبضعه أفراد لا یصل عددهم إلی عدد أصابع الید الواحده. بل إن بعضهم قد روی العکس، کما سنوضحه فیما یلی:

حدیث جابر و خزیمه:

ورد فی حدیث جابر کلام عن اغتنام بعض أمتعه المشرکین، و أن أحدهم غنم خاتما، فجاء به إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) فنفله إیاه (۲).

بالإضافه إلی حدیث الیاقوته التی غنمها خزیمه بن ثابت، فنفله إیاها۸.

۱- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۵ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۲ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۸.

رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱) أیضا ..

و کلا الحدیثین غیر مفید، و ذلک لما یلی:

۱- إنه لو کـان هناک نصـر و فتـح، و غنائم فی مؤته، فلا بـد أن یقسّم فی ساحه المعرکه، بعـد انتهاء الحرب، فما معنی أن یبقی ذلک الخاتم مع ذلک الرجل إلی المدینه، حتی یعرضه علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فینفله إیاه؟!

و لماذا لم یعترض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی ذلک الرجل، لأنه احتفظ بذلک الخاتم إلی هذا الوقت؟

و لماذا لم یسأله عن السبب فی أنه لم یعلم به أمیر الجیش حین اقتسام الغنائم؟!

۲- إن روایه خزیمه تصـرح بأن خزیمه قـد قتل صاحب الیاقوته، و سـلبه إیاها، فهو من السـلب الذی حکم رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) بأنه للقاتل، و قـد کان هـذا الأمر معروفا لـدی الناس، کما ظهر من قصه عوف بن مالک مع خالـد. فما معنی مراجعه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الیاقوته، لینفله إیاها.

۳- إن الحرب فی مؤته لم تکن عابره، و بلا جهد و جهاد، من قبل جیش المسـلمین، حتی لو کان هذا الجیش قد انهزم فی نهایه الأمر متابعه منه لخالد بن الولید حامل لوائه.۶.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۲ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۹ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۵۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۳۵۹ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۸۶.

و قد ذکروا: أن ذلک الجیش بقی سبعه أیام یقاتل أعداءه إلی أن استشهد قادته الثلاثه. و من الطبیعی أن یحصل بعضهم علی بعض السلب ممن کانوا یقتلونهم من أفراد جیش العدو .. ثم کانت الهزیمه بعد ذلک علی ید خالد، و لم یکن هناک اقتسام لغنائم، فجاء أولئک الأفراد ببعض ما حصلوا علیه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لعل قصه جابر، و خزیمه قد جاءت علی هذا السیاق.

۴- إن روایه خزیمه نفسها تصرح بالهزیمه، فقد جاء فیها- حسب روایه البیهقی- قوله: (فأخذتها، فلما انکشفنا رجعنا إلی المدینه الخ ..) (۱).

فما معنی الاستدلال بهذه الروایه علی صمودهم، و علی حصول النصر و الفتح لهم؟!

حدیث عوف بن مالک:

و جاء فی حدیث عوف بن مالک الأشجعی: أن أحدهم قد غنم فرس و سلاح أحد المشرکین.

و نقول:

۱- إن هذا أیضا لا یدل علی أنه قد غنم ذلک بعد استشهاد القاده، بل ظاهر الروایه: أن ذلک قد حصل بمجرد نشوب الحرب، و بمجرد التقاء المسلمین بجموع الروم.۶.

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۶ و راجع: شرح النهج ج ۱۴ ص ۲۷۵ و کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۵۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۳۵۹ و ج ۲۴ ص ۳۹۷ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۴۸۶.

۲- إن هذا الحديث مرفوض جمله و تفصيلا، فإنه يكاد يكون صريحا فی ادّعاء: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد تناقض فی تصرفاته، إذ إنه إذا کان- کما یزعمون- قد خطّأ خالدا فی رأیه الأول، فکیف صح أن یعود إلی تصویبه أخیرا. فهل یصح تصویب الخطأ؟!

قال الصالحی الشامی: إنما رد (صلی اللّه علیه و آله) السلب إلی خالد بعد الأمر الأول بإعطائه للقاتل نوعا من النکیر، و دعا له، لئلا یتجرأ الناس علی الأئمه.

و کان خالد مجتهدا فی صنیعه ذلک، فأمضی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) اجتهاده لما رأی فی ذلک من المصلحه العامه، بعد أن خطّأه فی رأیه الأول.

و یشبه أن یکون النبی (صلی اللّه علیه و آله) عوّض المددی من الخمس الذی هو له، و أرضی خالدا بالصفح عنه، و تسلیم الحکم له فی السلب (۱).

و نقول:

و یلاحظ علیه: أنه یعترف بخطأ خالد فی أخذه السلب من صاحبه، فردّه النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیه، ثم رأی أن من المصلحه أن یتراجع عن حکمه هذا. و یسترجع السلب من صاحبه مره أخری ..

ثم لما رأی شناعه هذا الفعل ادّعی من عند نفسه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد عوّض ذلک المددی من الخمس!!

و لا ندری من أین جاء بهذا الادعاء التاریخی الخیالی و الموهوم، الذی۹.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۹.

يلزم منه نسبه السفه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! فإنه إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد عوضه من الخمس، فلماذا يأخذ منه مالا هو له، و حتى يجب عليه أن يعوض صاحبه عنه؟!

فإن قيل: إن السبب هو التأديب.

أجيب: بأن التأديب لا يحصل بهذا النحو من التصرف العبثى.

۳- إنه إذا كان خالد بن الوليد هو الذى أمّر نفسه، كما هو مجمع عليه عند المؤرخين؛ و كما صرحت به بعض الروايات.

فما معنى أن يغضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و يقول لعوف:

(هل أنتم تاركون أمرائى لكم صفوه الخ ..) فإن خالدا لم يكن أميرا من قبله (صلى اللّه عليه و آله)، و إذا كان الناس قد رضوا به أميرا، فعليه (أى على خالد) أن يلتزم بالحدود التى فوضوه التصرف فيها ..

۴- ما معنى أن ينسب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنه قال عن أمرائه (لكم صفوه أمرهم، و عليهم كدره)؟! فهل ذلك يعنى أنه لا يحق لأحد أن يعترض على الأمير إذ حكم بغير ما أنزل اللّه؟! و تصرف على خلاف ما يريده اللّه؟ و ما جاء فى سنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

كما هو الحال فى هذا المورد بالذات؟!

۵- و أى صفو ظهر من خالد هنا، و هو يظلم شخصا حقه الذى قرره له الشرع الشريف و سنه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! .. بل هو يصر على سلبه حقه هذا حتى بعد أن أخبره بأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى سن و قرر، و قضى بأن السلب للقاتل .. فهل هذا من صفو الأمر الذى يعود نفعه للناس؟!

و هل يصح توجيه اللوم و التأنيب إليهم، إذا لم يرضوا بهذا التعدى؟!

۶- هل يمكن أن يتخيل أحد أن السلب إذا كان كثيرا فليس للقاتل أن يأخذه، و أن السلب القليل فقط هو الذى يكون له؟!

۷- هل وعد عوف لخالد: بأنه سيعرّفه الحكم الصحيح عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم تذكيره إياه بهذا الوعد، يستدعى هذا الغضب من النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟! و يوجب إنزال هذه العقوبه به؟!

۸- حتى لو كان عوف قد تجاوز الحد مع خالد، فهل هذا يبطل حقه بالسلب؟! و هل عقوبه من يتجاوز الحد بهذا النحو هى دفع هذه الغرامه الماليه؟! أم أن العقوبه هى الحبس أو التعزير، أو ما إلى ذلك؟!

خالد يتحدث عن نفسه!!

و حديث خالد عن بطولاته أيضا، حتى إن سبعه أسياف قد اندقت بيده، و لم تثبت بيده إلا صفيحه يمانيه- إن ذلك- كله لا مجال لقبوله، و ذلك لما يلى:

۱- جاءت الأخبار الكثيره لتؤكد أن خالدا قد فر، بل كان أول الفارّين.

۲- إنه إنما يجرّ بذلك النار إلى قرصه، و يسعى إلى تبرئه نفسه. و لا تقبل شهاده الإنسان لنفسه فى القضاء، إلا إذا كان نبيا أو وصى نبى، أو ممن جاء الوحى الإلهى بقبول أقوالهم، و أخبر اللّه عن صدقهم ..

و أما فى غير القضاء، فلا بد أن تثبت وثاقه من يتحدث عن نفسه، و تقوم الشواهد على صدقه، و ليس خالد من هؤلاء، فإنه قاتل مالك بن نويره،

و الزانی بامرأته، و المتحامل علی أهل البیت (علیهم السلام)، و المشارک فی مهاجمه بیت الزهراء (علیها السلام) إلی غیر ذلک من موبقات ..

۳- إنه لم یصرح بالوقت الذی ظهرت فیه بطولاته هذه، فهل کانت بعد استشهاد القاده الثلاثه؟! أو کانت قبل ذلک؟!

فإن کانت فی الأیام السبعه التی سبقت استشهادهم، فلا تفید فی دفع التهمه الوارده فی النصوص، و الداله علی أنه حین استشهد القاده آثر الفرار علی الثبات ..

۴- لعل البطولات التی تحدث عنها خالد قد کانت فی تلک القریه التی هاجموها حین عودتهم من مؤته، و کان بها حصن أیضا، فافتتحوه، و قتل خالد من کان فیه من المقاتلین، کما سنری ..

حدیث قتل ابن رافله:

و الحدیث القائل: إن قطبه بن قتاده العذری قد قتل مالک بن رافله، لا یدل أیضا علی مطلوبهم، و ذلک لما یلی:

۱- من الذی قال: إن قتل ابن رافله قد کان بعد استشهاد القاده الثلاثه، فإن القتال قد دام سبعه ایام قبل استشهادهم حسبما استظهرناه.

فلعله قتله فی تلک الأیام السابقه.

۲- إنهم قد ذکروا: أن الجیش قد هاجم- و هو عائد- قریه لها: حصن، فحاصروهم حتی فتحوا ذلک الحصن. و قتل خالد مقاتلتهم (۱).۶.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و ۱۵۵ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۹۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۶.

فلعل ابن رافله قد قتل فی هذه المعرکه.

۳- أما حدیث السبی الوارد فی هذه الروایه، فأمره أکثر إشکالا، و حدیثه أکثر اعتلالا، و اختلالا، فإنهم إذا کانوا قد سبوا أحدا فلماذا اختص ذلک ببنات عم أمیر أعراب النصاری؟! و لماذا لم تسب آلاف النسوه اللواتی کن مع ذلک الجیش العظیم، الذی یدّعون أنه قد هزم علی ید خالد و جیشه؟! حیث لا بد أن تغص المدینه بهذا السبی الهائل!!

علی أن الأهم من ذلک هو کیف یترک ذلک الجیش بنات عم أعظم أمراء نصاری الأعراب تسبین، ثم لا یلحق بالمسلمین لتخلیصهن؟

۴- إن الشعر المذکور فی الروایه یدّعی: أن سبی بنات عم ابن رافله إنما حصل فی الغاره علی موضع سماه ب (رقوقین) و قد بحثت عن هذا الاسم، فلم أجد فیما توفر لدی من مصادر شیئا یفید فی تحدید معناه سوی أنه اسم موضع.

و قال الصالحی الشامی: (لم أجد له ذکرا فیما وقفت علیه من أسماء الأماکن) (۱).

و من الذی قال: إن هذا الموضع کان فی مؤته؟!

۵- إن ما ذکره من أن ابن رافله کان أمیر أعراب النصاری، لا یتناسب مع ما یذکرونه من أن الحارث ابن أبی شمر الغسانی کان هو الأمیر الأکبر فی تلک المنطقه، و کان عاملا لقیصر ملک الروم ..

إلا أن یقال: إنه کان أمیرهم فی القتال فی تلک المعرکه ..۵.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۵.

إخبار النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن الشهداء:

أما ما ذکروه: من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد وصف المعرکه للمسلمین، و نعی (صلی اللّه علیه و آله) زیدا، ثم جعفرا، ثم ابن رواحه، ثم أخبر عن أخذ خالد للرایه، و وصفه بأنه: سیف من سیوف اللّه، ففتح اللّه علیهم.

نقول فیه:

۱- قد تقدم: أن جعفرا کان هو الأمیر الأول فی مؤته، و هذه الروایات تذکر تقدم زید علیه، و هذا یشیر إلی وجود تلاعب و تصرف فی هذا الأمر، فلا یؤمن أن یکون التلاعب قد نال مواضع أخری فی الروایه أیضا.

۲- إذا کان خالد سیفا من سیوف اللّه، و له هذه الشجاعه الفریده، و الهمه العتیده، و هذا الأثر العظیم، فلماذا لم یوله القیاده معهم (صلی اللّه علیه و آله) قیاده الجیش من أول الأمر؟! بل هو لم یوله أصلا؟! ..

فهل یعقل أن یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد فرط فی أمر المسلمین، فولی من لیس أهلا، و ترک هذا الرجل العظیم؟!! مع علمه بموقعه، و بأثره، کما ظهر من وصفه له بأنه سیف من سیوف اللّه؟!!

أم أنه- و العیاذ باللّه- قد أراد التخلص من القاده الثلاثه بصوره غادره و ماکره، لأسباب عجز التاریخ عن الإفصاح عنها؟! و هل یصح هذا المکر و الغدر من أفضل الأنبیاء و أشرف الخلق؟! و هل یکون مسلما أو مؤمنا من یعتقد بالنبی أنه- و العیاذ باللّه- یغدر و یمکر؟!

و من الذی قال: إن هذا الموضع قد کان فی مؤته؟!

۳- و إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) لا یمیز بین من هو أهل للقیاده، و بین من لیس أهلا لها، فالأمر یصبح أعظم و أدهی، لما یتضمنه من الطعن

فی عقل و إدراک النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله)، نعوذ باللّه من الخطأ و الزلل، فی الفکر و القول، و العمل.

۴- و أما الحدیث عن أن خالدا هو سیف اللّه، فستأتی الإشاره إلی أنه غیر صحیح إن شاء اللّه تعالی.

۵- و أی فتح کان علی ید خالد سوی الفرار القبیح و المرزی، الذی استحق به هو و من معه أن یحثو أهل المدینه التراب فی وجوههم، و أن یقاطعوهم، و لا یکلمهم منهم أحدا؟!

حدیث عطاف بن خالد:

و قد ذکر فی حدیث عطاف بن خالد: أن ابن رواحه قتل مساء، ثم لما أصبحوا غیر خالد المیمنه إلی المیسره و العکس، و جعل الساقه مقدمه، فأوهم ذلک جیش الأعداء بأن مددا قد أتی للمسلمین، فهربوا رعبا من ذلک ..

و نقول:

۱- هل طبعت صوره الأشخاص فی الجیش الإسلامی فی ذاکره جیش العدو حتی أصبح یتحرک و یتعامل مع خصوص تلک الصور؟!

و حتی لو کان الأمر کذلک، فهل کان من الواجب أن لا تتبدل مواقع الأفراد فی کل یوم عما کانت علیه فی الیوم السابق؟!

و لماذا لا یفسرون هذا التبدل: بأن القائد المیدانی قد وزع الأشخاص بطریقه مخالفه للتوزیع الذی کان فی الیوم السابق؟!

و لماذا یظنون بوصول مدد للجیش المقابل. ألا یرون حجمه، و عدده؟

و أنه لم یزد عما کان علیه فی الیوم السابق؟!

۲- هل صحیح: أن الناس تمکنوا من المبیت فی ساحه المعرکه، حتی بعد استشهاد ابن رواحه؟! أم أن الهزیمه قد حلت بهم، و غادروا إلی جهه المدینه یتقدمهم خالد فور استشهاد ابن رواحه؟!

إن النصوص التی أوردناها تؤکد هذا الأمر الثانی!!

۳- إذا کان المسلمون قد قتلوا المشرکین کیف شاؤا، أو قتلوهم مقتله لم یقتلها قوم، فلماذا اختص نقل ذلک بعطاف بن خالد، و بابن عائذ؟!

و لماذا لم ینقله حتی ابن إسحاق، و هو المعتمد فی المغازی، بل الناس عیال علیه فیها؟! بل لماذا جاءت الروایات الأخری من الذین حضروا المعرکه لتؤکد علی حصول الهزیمه النکراء؟!

۴- و لماذا لم یحتف أهل المدینه بهؤلاء الفاتحین حین عودتهم، و لم یکرموهم، و لم یقیموا لهم الإحتفالات، و لم یتغن أحد من الشعراء بهذا النصر العظیم؟!

بل هم قد و اجهوهم بما یسؤهم، حتی اضطروهم بالاختباء فی بیوتهم؟!

بل لماذا لم یعتذروا هم للناس و لم یقولوا لهم: إن القضیه کانت علی عکس ما یظنون، فقد انتصروا علی أعدائهم، و قتلوهم قتله لم یقتلها قوم، و هزموهم أسوأ هزیمه؟!

و لماذا لم تشفع لهم الغنائم و السبایا التی جاؤا بها إلی المدینه؟ و التی لا بد أن تعد بعشرات الألوف، و لماذا لم یخمد غضب الناس الغاضبین و لم ینظر إلیها أحد من أهلهم و محبیهم الذین طردوهم و أهانوهم؟!

و لماذا لم یدافع عنهم الرسول الکریم (علیه السلام) إذا کانوا مظلومین فیما یجری لهم؟ و لماذا؟! و لماذا؟!

حدیث برذع:

و قد لوحظ: أن ما روی عن برذع بن زید، من أن المسلمین اقتتلوا مع المشرکین سبعه أیام (۱) قد أورد فی سیاق الإستدلال علی عدم هزیمه خالد، مع أنه لا یدل علی ذلک، لأن الظاهر: هو أنه یتحدث عن الفتره التی استمرت فیها المبارزات و المناوشات قبل استشهاد القاده.

بل الأولی جعله من أدله هزیمته، و الشاهد علی ما نقول: أن الظاهر:

هو أن ابن رواحه قد حارب المشرکین أیاما قبل استشهاده، حتی إن ابن عم له قد جاءه بعرق من لحم لیقیم به صلبه، بعد أن لقی ما لقیه فی أیامه التی سبقت استشهاده (۲).

حدیث أبی عامر:

۱- و قد ظهر من روایه أبی عامر المتقدمه: أنهم یریدون أن یدّعوا: أن الهزیمه التی حلت بالمسلمین قد حلت بهم قبل أن یأخذ خالد اللواء ..

و قد فصلنا الکلام حول هذه المقوله، و أظهرنا أنها لا یمکن قبولها، لأن النصوص المختلفه تکذبها .. و یکفی دلیلا علی ذلک ما جری فی المدینه من أن الناس قد حثوا التراب فی وجه الجیش العائد بقیاده خالد، و عیروهم بهذا الأمر، حتی انزووا فی بیوتهم.۲.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ عن القراب فی تاریخه، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰ و راجع: و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۲ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷۹ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۲.

۲- إن روایه أبی عـامر تـذکر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قـد علم بمـا جری فی مؤته من أبی عـامر نفسه، مع أن النصوص الأخری تؤکد علی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قـد أخبر النـاس و هو علی المنبر بما جری لحظه فلحظه، حیث خفض اللّه له کل رفیع، و رفع له کل خفیض، حتی رأی ما یجری هناک.

۳- إن الحدیث المتقدم عن الرجل المرّی یصرح: بأن خالدا کان فی طلیعه المنهزمین، و تبعه الناس فی الهزیمه، و حدیث أبی عامر أیضا ذکر أن الناس انهزموا أسوأ هزیمه رآها قط. حتی لم یر اثنین جمیعا.

و لکن أبا عامر یدّعی: أن الناس قد تجمعوا بعد تلک الهزیمه، و هاجموا جیش العدو، و هزموه.

و هو کلام غیر مقبول، فإنه إذا وقعت الهزیمه، فسیبقی الجیش المتفوق یلاحق المنهزمین، و یمعن فیهم قتلا، و أسرا، و یطلب الحصول علی ما یترکونه من غنائم ..

و لم نر جیشا منتصرا یترک عدوه یفلت من یده، و یقف لیتفرج علیه و هو ینسحب من الساحه بأمان، و یمهله حتی تتجمع فلوله، ثم یعود لمهاجمته من جدید، خصوصا مع علمه بأن ملاحقه فلول الجیش المنهزم لا تضره، ما دام أن مصدر الإمداد لهم بعید عنهم مسیره أیام کثیره، بل لعل عبارات أبی عامر الذی لم یر اثنین جمیعا، تشیر إلی حدوث هذا الإمعان فی ملاحقتهم لتفریق جمعهم، و تشتیت شملهم ..

۴- علی أن حدیث أبی عامر هذا لا یتلاءم مع ما زعموه من أن ابن رواحه قد قتل عند المساء، فباتوا. و فی الیوم التالی خالف خالد فی ترتیب أجنحه الجیش فخاف جیش العدو، فانهزم.

۵- إن الهزيمه معناها سعى المنهزمين للخروج من المعركه بأقصى سرعه يقدرون عليها. و لذلك يسعى الفرسان إلى اقتناء السابق من الخيل، ليتمكن صاحبها من الحركه السريعه فى ميدان الحرب، و من اللحاق بالمطلوب إذا كان طالبا و من النجاه عليه إن حز به أمر، يخاف فيه الهلاک، فأصبح هاربا ..

فما معنى أن يتمكن أبو عامر من أخذ اللواء فى لحظات الهزيمه، ثم أن يسعى حتى يسبق المقاتلين، و يصير أمامهم؟! إلا أن يكون أسرع من الطير فى الهواء، و من السهم فى حنايا البيداء؟!

۶- إن حديث أبى عامر يصرح: بأن ثابت بن أقرم الأنصارى أعطى اللواء إلى خالد، فرفض خالد قبوله: فقال الأنصارى: و اللّه ما أخذته إلا لک ..

مع أن ابن اسحاق يقول: إن ثابتا أخذ اللواء و قال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، فقالوا: أنت.

فقال: ما أنا بفاعل.

فاصطلح الناس على خالد ..

و فى نص ثالث عن أبى اليسر: أنه هو الذى دفع الرايه إلى ثابت بن أقرم، فدفعت (بالبناء للمجهول) إلى خالد، فهل ذلک يدل على أن الذى دفع الرايه إلى خالد هو غير ثابت هذا؟!

و فى جميع الأحوال نقول: أى ذلک هو الصحيح؟!

۷- ما معنى أن يقول ثابت بن أقرم لخالد: ما أخذته إلا لک؟!

فلما ذا أخذه لخصوص خالد؟! ألم يكن فى ذلک الجيش من يليق بمقام القياده غير خالد؟! أم أن لخالد خصوصيه لدى ثابت بن أقرم .. أو أنه هو وحده المقبول من قبل المقاتلين؟!

و الإحتمال الأخير بعيد، فإن روايه ابن اسحاق قد صرحت: بأنه حين قال ثابت بن أقرم للناس: إصطلحوا على رجل منكم.

قالوا: أنت. و لم يذكروا خالدا و لا غيره.

و هذا معناه: أنه لم تكن لخالد عندهم خصوصيه تميزه عن غيره و ترجحه على من عداه لقياده الجيش.

۸- على أن روايه ثابت بن أقرم تصرح: بأن خالدا هو الذى بادر إلى أخذ اللواء بنفسه، و لم يأخذه له ابن أقرم، و تصرح أيضا: بأنه أخذه و انهزم به، فتبعه الناس ..

۹- ثم إن روايه أبى عامر تدّعى: أن ثابتا هو الذى دعا الناس إليه، فاستجابوا له، و اجتمعوا عنده، فأعطى اللواء لخالد ..

مع أن أبا هريره يقول: إن الناس إنما تراجعوا عن الهزيمه استجابه لكلام قطبه بن عامر. و إن كانت روايه ابن كعب بن مالك تذكر: أنهم لم يستجيبوا لقطبه أيضا بل اتبعوا صاحب الرايه فى هزيمته. و صاحب الرايه هو خالد نفسه .. و قديما قيل: لا حافظه لكذوب.

و أغرب من ذلك، ما زعمه أبو هريره أيضا: من أن خالدا جعل يصيح بالناس حين انهزموا، و يدعوهم فى أخراهم، فلم يستجيبوا له، فلما دعاهم قطبه استجابوا، مع أن روايه الرجل المرّى تقول: إن خالدا كان أول من انهزم، ثم تبعه الناس. و مع أن السؤال المحير يبقى ماثلا أمامنا عن السبب فى استجابه الناس لقطبه بن عامر، و عدم استجابتهم لخالد!!

ألا- يجعلنا هذا التهافت نظن: أن المهم عند أبى هريره هو حفظ ماء وجه خالد، و التصريح بأنه لم ينهزم، بل المنهزم هم الآخرون؟!.

إيهام أم إبهام؟!

و ذكرت بعض الروايات المتقدمه: أن ثابت بن أقرم الأنصارى أخذ اللواء، و جعل يصيح بالأنصار، ثم سعى به إلى خالد.

و نقول:

لماذا خص صياح ثابت بن أقرم بالأنصار؟ هل يريد الإيحاء بأن الهزيمه إنما وقعت على الأنصار دون المهاجرين؟!

و ربما لأجل ذلك أعطى اللواء لخالد، الذى يعد فى جمله المهاجرين دون الأنصار؟!

أم أنه يريد أن يفهمنا: أن المهاجرين لم يحضروا غزوه مؤته لتقع الهزيمه عليهم. (رغم أن الروايات قد صرحت بأسماء عدد منهم كان قد حضر مؤته) أم أن ثابت بن أقرم لم يكن يرى أن من حقه أن ينادى المهاجرين، لأنه كان أنصاريا، و لم يكن مهاجريا؟!

مع أن هذا باطل أيضا، و لو صح، فقد كان بامكانه أن يقول كما ذكرته روايه أبى عامر و غيرها: إلىّ أيها الناس .. و لكنها قد غيرت، لأن هؤلاء الناس يريدون حياكه الأمور بطريقه ذكيه، تجعلها تصب فى الاتجاه الذى رسموه، و تخدم الأهداف التى حددوها .. حتى إذا ما رأوا: أن فى تلك الصياغه ما يضر أيضا بمصالحهم، عادوا إلى التقليم و التطعيم، و التغيير و التبديل، وفق ما يحبون، و على حسب ما يشتهون، فإنا للّه و إنا إليه راجعون.

هل اصطلح المسلمون على خالد؟!

و قد تقدم: أن الروايات قد اختلفت فى كيفيه وصول اللواء إلى خالد،

فهل خصه به ثابت بن أقرم، و هو إنما اخذ اللواء له؟! أم أن المسلمين اصطلحوا على خالد؟!

و نضيف هنا التساؤلات التاليه:

هل كانت هناك فرصه للحوار حول موضوع اللواء، بعد قتل القاده، مع أن المسلمين قد اختلطوا بالمشركين؟!

أم ان المقصود هو تشريف خالد، و إظهار عظمته، و بخوع الناس لشجاعته، و تنزهه عن السعى لأخذ اللواء، و إظهار أنه أعلم بالقتال من غيره، و أن المسلمين هم الذين حمّلوه هذه المسؤوليه؟! و أنه .. و أنه؟!

أم أن المطلوب هو التعتيم على الحقيقه و التشكيك بالنصوص التى صرحت: بأن خالدا بمجرد أن أخذ اللواء، الذى كان قد سقط على الأرض انهزم به، فلما رآه المسلمون منهزما تبعوه و وقع المحذور- كما صرحت به روايات عديده، و منها روايه ذلك الرجل المرّى، و غيرها؟!

ثبت خالد مقدارا مّا:

و يريدون إيهام الناس أيضا بروايه مصطنعه تقول: إن خالدا نفسه لم ينهزم، بل انهزم الناس، فلما أخذ اللواء حمله ساعه .. فثبت للحملات عليه حتى تكرر المشركون، ثم حمل بأصحابه ففض جمعا من جمعهم. (ثم دهمه منهم بشر كثير، فانحاش المسلمون، فانكشفوا راجعين) (۱).۵.

۱- راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۶۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۲ و البحار ج ۲۱ ص ۶۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۲۵۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۱ ص ۱۰۷ و ۱۰۸ و ج ۲ ص ۱۵.

و نقول:

إن هذه الروايه تريد ان تقول: إن خالدا لم ينهزم، لا- فى البدايه و لا فى النهايه، بل ثبت، و الذين انهزموا قبل أخذه للواء هم المسلمون، فلما أخذه ثبت بهم أولا، ثم ألحق هزيمه بجمع من جمع العدو .. ثم إن المسلمين انحاشوا، ثم انكشفوا راجعين، فهم أيضا لم ينهزموا، بل ما حصل هو مجرد الانحياش، ثم الانكشاف .. و ترك الحرب و الرجوع، مع أننا قد ذكرنا:

۱- أن الروايه المتقدمه عن الرجل المرّى الذى كان حاضرا تقول: إن أول منهزم كان فى المره الأولى هو خالد بن الوليد، ثم تبعه فى الهزيمه سائر الناس .. و صرحت روايات عديده أخرى بهزيمه خالد أيضا.

و فى روايه ابن كعب بن مالك عن رجال من قومه: أن قطبه بن عامر جعل يصيح: يا قوم .. فما يثوب إليه أحد، هى الهزيمه. و يتبعون صاحب الرايه منهزما.

و قد ذكر المرّى: أن صاحب الرايه هو خالد ..

۲- و سيأتى: أن أهل المدينه قد و اجهوا ذلك الجيش العائد بالطرد، و الإدانه، و الإهانه حتى حثوا فى وجوههم التراب، و عيروهم بالفرار ..

و عاشوا حاله من الإحساس بالذله و الذنب، بلغت بهم حد الاختفاء عن أعين الناس فى بيوتهم، و انقطعوا عن المسجد، و عن الصلاه مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

۳- إنه إذا انحاش المسلمون و انحازوا إلى جهه بعينها، و تجمعوا فيها حين دهمهم الكفار، فلماذا انكشفوا راجعين فى هذه اللحظه بالذات .. مع أنهم كانوا- حسب زعم هؤلاء- قادرين على مواصله الحرب و القتال ..

خصوصا إذا أخـذنا بقول الحلبى: (ثم أخذه خالد، و مانع القوم و ثبت، ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر، من غير هزيمه على أحدهما) (١). فإن ذلك يتطلب منهم معاوده الهجوم، لا ترك ساحه الحرب و الانكشاف و العوده!!

۴- و الغريـب فى الأـمر: أن روايـه كعـب بـن مالـك عـن نفر مـن قـومه تقـول: (فكـانت الهزيمـه، و قتـل المسـلمون، و اتبعهم المشركون).

و هذا معناه: أن الهزيمه كانت هى السبب فى استشهاد هذا العدد من المسلمين .. ثمانيه أو اثنا عشر أو نحو ذلك ..

و هو يعنى أيضا: أن المشركين لم يتركوا المسلمين حين انهزم بهم خالد، بل لا حقوهم، و قتلوا عددا منهم.

و هو يدل أيضا: أن أحدا لم يستشهد قبل استشهاد القاده، رغم استمرار الحرب سبعه ايام، كما تقدم.

النصر الموهوم:

و عن زعمهم: أن خالدا قد سـجل نصرا مؤزرا و عظيما على جيوش الروم .. بل فى بعضها: أن الروم قتلوا قتله لم يقتلها قوم، و أن المسلمين قد وضعوا اسيافهم حيث شاؤوا، نقول:

قد نسى الأفاكون: أن أهل المدينه قد طرد ذلك الجيش العائد، بقياده خالد. و حثوا التراب فى وجوههم، و هجروهم، و عاقبوهم أسوأ عقوبه كما سيأتى .. فلو صح انهم قد انتصروا لكان ينبغى أن يلاقوهم بالورود٧.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٦٧.

و الأناشید، و بالأفراح و الزغارید، و أن یرفعوهم علی الراحات، و یدوروا بهم فی النوادی و الساحات.

و لکان یجب علی خالد و جیشه أن یعترضوا علی استقبال أهل المدینه بالتعنیف و الطرد، و أن یشتکوهم إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و یجهروا بمظلومیتهم و بأنهم معتدی علیهم. فلماذا اختبأوا فی بیوتهم، حتی إن منهم من ترک الحضور للصلاه من شده الخجل مما حدث و حصل؟!

بل إن المتوقع فی مثل هذه الحاله هو أن یبادر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لمنع هذا التجنی، و لجم الظلم الذی حاق بهؤلاء الأبریاء المجاهدین!! و لو بأن یخطب الناس فی المدینه، و یؤنبهم علی ظلمهم هذا، إن لم یتمکن من أن یعاقبهم علیه.

علی أن هذا الذی ذکرناه لا یعنی أننا نرید أن ننفی أن یکون المسلمون قد أظهروا درجه من الجدیه فی قتال أعدائهم، و أنهم قد سجلوا علیهم انتصارات قویه ..

و لکننا نقول: إن ذلک إن کان قد حصل، فإنما حصل فی الأیام أو فی الساعات التی سبقت استشهاد القاده، و لعل جذوته قد اتقدت بعد استشهادهم بصوره أکبر. و لکن خالدا ضیع ذلک ..

علی أن من الواضح: أن صیاغه الأحداث بهذه الطریقه التی نشاهدها فی کتب التاریخ تعطی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد ألقی بالمسلمین إلی تهلکه عظیمه، و أن خالد بن الولید هو الذی نجاهم منها.

و هذه جرأه علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و خروج عن حدود الاعتقاد الصحیح، و لا نرید أن نقول أکثر من ذلک.

المضحک المبکی:

و من المضحک المبکی حدیث الرجل من بنی مره، الذی أنکر فیه أن یکون خالد قد انهزم .. ثم شرح ذلک، بأن اللواء سقط بعد قتل ابن رواحه .. و استمرت الحرب قال: (فنظرت إلی اللواء فی ید خالد منهزما، و اتبعناه، فکانت الهزیمه) (۱).

فما معنی نفیه هزیمه خالد أولا، ثم إثباته لها أخیرا. حتی لقد جعل خالدا أول منهزم باللواء فیهم، ثم تبعه الناس.

و هذه القضیه التی جاءت بعفویه تامه، تظهر إلی أی حد کان هذا الرجل سلیم الذات، فهو ینقاد لمشاعره تجاه خالد أولا، فلا یرضی بنسبه الهزیمه إلیه، ثم لما أراد بیان ما جری ساقته عفویته، و سلامه ذاته، و صدق لهجته إلی بیان حقیقه ما جری بدقه، فظهر التناقض بین ما تدعوه إلیه مشاعره من جهه، و بین ما أظهرته عفویته، و سلامه نفسه، و صدق لهجته من جهه أخری ..

دلالات فی تشویش النصوص و تناقضها:

إن من یقرأ تلک النصوص، و سواها مما سیأتی یخرج مندهشا من شده اضطرابها، و اختلافها، حیث إن بعضها حریص علی الإیحاء بأن قیاده خالد قد جلبت النصر للمسلمین. مع ظهور أو صراحه قسم وافر منها، و مؤید بالشواهد و الأدله علی أن هذه القیاده قد جلبت علی ذلک الجیش الهزیمه۷.

۱- الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۲۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۹ ص ۳۷ و ج ۶۸ ص ۸۷.

و العار، حتى من أهلهم و ذويهم ..

و لا شك فی أن هذا السعی الحثیث، و هذا الإصرار العجیب علی تصویر الهزیمه بأنها فتح و نصر، بل هی أعظم من النصر فی خیبر، و الخندق، و بدر- یدل علی أن ثمه استهتارا بالحق و الحقیقه، و قله حیاء، و انعدام ضمیر لدی من یتصدی لهذا الأمر، و یحرص علیه ..

و لئن ظهر هذا الأمر فی هذا المورد بصوره جلیه، فمن السذاجه أن نعتبره المورد الوحید الذی تعرض لمثل هذا التزویر الفاضح، بل إن هذه الخیانه قد مورست فی سائر مفاصل السیره و غیرها، بل هی قد نالت سائر الموارد التی تشبه فی دلالاتها و فی إیحاءاتها ما یحرصون علی التخلص منه و طمسه فی سریه مؤته ..

و هذه خیانه عظیمه، بل جنایه کبری علی أمه الإسلام، و علی البشریه کلها، حین تصور الأکاذیب و الأباطیل علی أنها هی الحقائق. و تصبح الحقائق فی عداد الأباطیل و الترهات، فإنا للّه و إنا إلیه راجعون و لا حول و لا قوه إلا باللّه.

خالد سیف اللّه:

و قد زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد وصف خالدا فی سریه مؤته بأنه سیف من سیوف اللّه (۱) ..۴-

---

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۸ و ۶۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و ۱۵۳ و نقله فی هوامشه عن المصادر التالیه: صحیح البخاری (۴۲۶۲) و عن ج ۷ ص ۶۲ و دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۳۶۸ و عن المصنف لابن أبی شیبه ج ۱۴-

فسمی بسیف اللّه منذئذ (۱).

فهو غیر صحیح، و ذلک لأن خالدا کان حدیث عهد بالإسلام، فإنه أسلم فی شهر صفر سنه ثمان، و ذکره بعضهم (۲)، کما تقدم بیانه فی موضعه من هذا الکتاب. و سریه مؤته کانت بعد ذلک بحوالی ثلاثه أشهر. أی فی جمادی الأولی فی سنه ثمان (۳).

و قیل: أنه أسلم قبل غزوه مؤته بشهرین (۴).

و قیل: أنه أسلم سنه سبع (۵).

و قد أفنی عمره فی محاربه هذا الدین و أهله، کما أنه لم یکن مهتما بالالتزام بأحکامه، و التقید بشرائعه .. کما ظهر من سیرته فی حیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و بعده.

و قد شکی خالد عمارا إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) لکلام جری۹.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و تاریخ تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۶ ص ۲۸۲.
۲- راجع: البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۴۰ و راجع مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۶۲۷ و فیض القدیر ج ۱ ص ۱۹۱.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۴ و مسند أبی داود ص ۱۵۸.
۴- فیض القدیر ج ۱ ص ۱۹۱.
۵- الإصابه ج ۶ ص ۴۱۹.

بینهما، فقال (صلی اللّه علیه و آله): إنه من یعادی عمارا یعادیه اللّه، و من یبغض عمارا یبغضه اللّه، و من سبه سبه اللّه (۱).

ثم إن من یکون سیفا للّه، فلا یبطش بالناس بغیر حق کما صنع خالد ببنی جذیمه، حیث قتلهم صبرا، بعد أن أمنهم، مع أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أرسله إلیهم داعیا لا مقاتلا.

و لما بلغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما فعل بهم، رفع یدیه و قال: (اللهم إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد) ..

ثم أرسل (صلی اللّه علیه و آله) الإمام علیا (علیه السلام)، فودی لهم الدماء، و ما أصیب من الأموال، حتی إنه لیدی میلغه الکلب، و بقیت بقیه من المال، أعطاهم إیاها احتیاطا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۲).۱.

۱- رجال الکشی ص ۳۵ و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۲۰ ص ۲۷۷ و عوالی اللآلی ج ۱ ص ۱۱۳ و أجوبه مسائل جار اللّه ص ۲۶ و الغدیر ج ۱ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و ج ۹ ص ۲۷ و فضائل الصحابه ص ۵۰ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۹۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۷۴ و المعجم الکبیر ج ۴ ص ۱۱۲ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۷۲۶ و ج ۱۳ ص ۵۳۴ و علوم القرآن للسید محمد باقر الحکیم ص ۳۰۵ و أسباب نزول الآیات ص ۱۰۶ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۱ ص ۵۳۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۳ ص ۳۹۹ و ۴۰۰ و تهذیب الکمال ج ۲۵ ص ۳۶۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۴۱۵ و ج ۹ ص ۳۶۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۳ و إختیار معرفه الرجال ج ۱ ص ۱۵۰ و جامع الرواه ج ۱ ص ۲۹۳ و معجم رجال الحدیث ج ۸ ص ۴۱ و ج ۱۳ ص ۲۸۸.

۲- تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۶۶- ۶۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۷۳ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۵۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۴۷ و تاریخ أبی الفداء ج ۱ ص ۱۴۵ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۰۲ و عن صحیح البخاری ج ۳ ص ۴۸ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۴۰۷ وضوء النبی (صلی اللّه علیه و آله) ج ۲ ص ۱۷ و المحلی ج ۸ ص ۱۶۶ و الخصال ص ۵۶۳ و المسترشد ص ۴۹۲ و الغدیر ج ۷ ص ۱۶۹ و الإمام علی (علیه السلام) للرحمانی ص ۶۸۸ و کتاب المنمق ص ۲۱۷ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ۲ ص ۳۴۲ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۵۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۹۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۱.

و قال النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی فتح مکه لخالد و للزبیر: لا تقاتلا إلا من قاتلکما (۱)، و لکن خالدا بسط یده، و قتل نیفا و عشرین رجلا من قریش، و أربعه نفر من هذیل، فأرسل إلیه من یردعه عن ذلک (۲).

و قد تابع خالد مسیرته الدمویه هذه إلی ما بعد وفاه النبی (صلی اللّه علیه و آله).

فأغار علی قوم الصحابی المعروف مالک بن نویره، فأمنهم أیضا، وصلوا و إیاهم، ثم أخذهم فقتلهم، و قتل مالک بن نویره، و نزا علی امرأته فی نفس تلک اللیله، و جعل رأسه أثفیه تحت القدر التی کان یطبخ فیها الطعام.

و تکلم عمر بن الخطاب فی ذلک عند أبی بکر، فلم یسمع منه، و عذر أبو بکر خالدا (۳).۶.

۱- تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۳۳ و النص و الإجتهاد للسید عبد الحسین شرف الدین ص ۴۹۵ عن السیره النبویه لابن هشام ج ۱۴ ص ۱۰۰.

۲- راجع عبقریه عمر للعقاد ص ۲۶۶.

۳- تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۷۸- ۲۷۹ و فی (ط لیدن) ج ۴ ص ۱۴۱، و راجع: وفیات الأعیان ج ۶ ص ۱۵ و المختصر فی أخبار البشر ج ۱ ص ۱۵۸ و روضه المناظر (بهامش الکامل فی التاریخ) ج ۷ ص ۱۶۷ و الکامل فی التاریخ (ط دار صادر) ج ۳ ص ۴۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۱ ص ۱۷۹ و الخصال ص ۵۶۳ الإمام علی (علیه السلام) لأحمد الرحمانی الهمدانی ص ۶۸۸ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۵۸ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۰. و راجع: المبسوط للسرخسی ص ۹۲ و ج ۲۰ ص ۲۱۴۵ و المحلی لابن حزم ج ۸ ص ۱۶۶ و الخصال ص ۵۶۳ و المسترشد ص ۴۹۲ و ۴۹۳ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۳۱۰ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۲۴ و البحار ج ۲۱ ص ۱۴۲ و ج ۳۱ ص ۳۳۰ و النص و الإجتهاد ص ۴۶۱ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۳۷۹ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۱ ص ۵۴۸ و أسد الغابه ج ۲ ص ۹۴ و کتاب المحبر ص ۱۲۴ و السیره النبویه لابن هشام الحمیری ج ۴ ص ۸۸۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۰۱ و غریب الحدیث لابن قتیبه ج ۱ ص ۳۷۲ و ۳۷۳ و النهایه فی غریب الحدیث لابن الأثیر ج ۲ ص ۲۷۷ و ج ۵ ص ۲۲۶.

و قال: تأول فأخطأ .. أو اجتهد فأخطأ ..

و أما بالنسبه لسبب تسميه خالد بسيف اللّه:

فالظاهر: أن منشأها أبو بكر بن أبى قحافه. فإنه حين ألح عليه عمر بن الخطاب بعزل خالد بن الوليد، بسبب قتله مالك بن نويره، محتجا بأن فى سيفه رهقا ..

قال أبو بكر: لا يا عمر، ما كنت لأشيم سيفا سله اللّه على الكافرين (۱).

و عن سبب هذه التسميه ذكر صاحب البحار: أنه بعد أن قلد أبو بكر الصدقات بقرى المدينه و ضياع فدك رجلا من ثقيف يقال له: الأشجع بن مزاحم الثقفى، و كان له أخ قتله على بن أبى طالب فى وقعه هوازن و ثقيف ..ه.

۱- راجع نفس المصادر السابقه.

فباغت ضیعه من ضیاع أهل البیت (علیهم السلام) یقال لها (بانقیا)، و احتواها، و احتوی صدقات لعلی (علیه السلام)، و تغطرس علی أهلها، یرید الثأر لأخیه یوم هوازن، فشکوه لعلی (علیه السلام) ..

ثم ذکر: أن الفضل بن العباس قتله بعد أن قال لعلی (علیه السلام):

قبحک اللّه و بتر عمرک ...

و لما أراد أصحابه قتل الفضل سل علی (علیه السلام) سیفه، فرمی القوم أسلحتهم.

ثم أتوا أبا بکر برأس صاحبهم، فجمع المهاجرین و الأنصار و حرضهم للخروج علی علی (علیه السلام)، فدارت أعینهم فی وجوههم و أخذتهم سکره الموت حسب تعبیره ..

قال: فالتفت إلیه عمر بن الخطاب، فقال: لیس له إلا خالد بن الولید.

فالتفت إلیه أبو بکر، فقال: یا أبا سلیمان، أنت الیوم سیف من سیوف اللّه، و رکن من أرکانه، و حتف اللّه علی أعدائه، و قد شق علی بن أبی طالب عصا هذه الأمه، و خرج فی نفر من أصحابه إلی ضیاع الحجاز، و قد قتل من شیعتنا لیثا صؤولا و کهفا منیعا، فصر إلیه فی کثیف من قومک و سله أن یخدل الحضره، فقد عفونا عنه، فإن نابذک الحرب فجئنا به أسیرا (۱).

و أما الروایه التی تقول: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی أطلق هذه التسمیه علیه، و فی مناسبه حرب مؤته فهی غیر صحیحه، لأن۶.

۱- راجع: البحار ج ۲۹ ص ۴۶- ۵۲ عن إرشاد القلوب للدیلمی، و الأنوار العلویه ۳۱۴- ۳۱۶.

خالدا انهزم بالناس فی مؤته .. فکیف یعطی النبی (صلی اللّه علیه و آله) الأوسمه للمهزوم؟!

و حینما عاد الجیش إلی المدینه جعل الناس یحثون التراب فی وجه ذلک الجیش، و یقولون: یا فرار فی سبیل اللّه ..

و دخل أفراد ذلک الجیش إلی بیوتهم، و لم یعد یمکنهم الخروج منها، لأنهم کلما خرجوا صاح بهم الناس: أفررتم فی سبیل اللّه؟! .. کما تقدم.

علی علیه السّلام سیف اللّه المسلول:

غیر أن الحقیقه هی: أن هذا اللقب: (سیف اللّه المسلول) هو من مختصات علی علیه السلام، و لکنه سرق فی جمله کثیره من فضائله، و مناقبه علیه السلام، فی غارات شعواء من الشانئین، و الحاقدین، و المبطلین، و المزورین للحقائق ..

و قد روی عن النبی (صلی اللّه علیه و آله)، أنه قال: (علی سیف اللّه یسله علی الکفار و المنافقین) (۱).

و فی الحدیث القدسی، المروی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(و أیّدتک بعلی، و هو سیف اللّه علی أعدائی) (۲).

و حول تسمیه التمر بالصیحانی روی عن جابر: أن سببها هو أنه صاح:۸.

۱- البحار ج ۲۲ ص ۱۹۷ و ج ۴۰ ص ۳۳ عن أمالی الشیخ الطوسی ص ۳۲۲ و (ط دار الثقافه) ص ۵۰۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۳۴.

۲- البحار ج ۴۰ ص ۴۳ و الکافی ج ۸ ص ۱۱ و إحقاق الحق ج ۶ ص ۱۵۳ عن در بحر المناقب (مخطوط) ص ۴۳، و راجع ذخائر العقبی ص ۹۲ و المناقب المرتضویه ص ۹۳ و الروضه فی المعجزات و الفضائل ص ۱۲۸.

(هذا محمد رسول اللّه، و هذا علی سیف اللّه) (۱).

و قال خالد بن سعید بن العاص لعمر، فی أحداث غصب الخلافه:

(و فینا ذو الفقار، و سیف اللّه و سیف رسوله) (۲).

و فی زیاره أمیر المؤمنین، المرویه عن الصادق (علیه السلام): (و سیف اللّه المسلول) (۳).

و عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): (هذا علی بن أبی طالب، هذا سیف۷.

۱- فتوحات الوهاب بتوضیح شرح منهج الطلاب، لسلمان العجیلی المعروف بالجمل (ط القاهره) ص ۶۲ و فرائد السمطین (ط دار النعمان، النجف) ص ۱۲۰ و نظم درر السمطین ص ۱۲۴ و عن المناوی فی شرح الجامع الصغیر، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۱۵ ص ۴۲ و ۵۹ و ج ۲۰ ص ۵۱۸ و ۲۸۳ عن آل محمد للمردی الحنفی، و عن غیره ممن تقدم. و عن فیض القدیر ج ۵ ص ۲۹۳ و الأنوار العلویه ص ۱۵۳ و البحار ج ۶۰ ص ۱۴۶ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۳۴ و ج ۱۰ ص ۱۴.
۲- راجع المصادر التالیه: الإحتجاج (ط سنه ۱۳۱۳ ه. ق) ج ۱ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و ۳۰۰ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۸۰ و ۸۲ و قاموس الرجال ج ۳ ص ۴۷۶ و ۴۷۸ و ۴۷۹ و الخصال ج ۲ ص ۴۶۲ و ۴۶۳ و الیقین فی إمره أمیر المؤمنین ص ۱۰۸- ۱۱۰ عن أحمد بن محمد الطبری، المعروف بالخلیلی، و عن محمد بن جریر الطبری، صاحب التاریخ فی کتابه: مناقب أهل البیت (علیهم السلام) و البحار ج ۲۸ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و ۲۱۴ و ۲۱۹ و رجال البرقی ص ۶۳ و ۶۴.
۳- مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۲۱ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۷۴ و الفضائل لابن شاذان ص ۷۷.

اللّه المسلول علی أعدائه) (۱).

و عن جابر: (علی سیف اللّه) (۲).

و عن سلمان عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): (فأنا رسول اللّه، و علی سیف اللّه) (۳).

و عنه (صلی اللّه علیه و آله) فی حدیث له فی حق علی: (و سیف اللّه و سیفی) (۴).

و عن أنس عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): یا معاشر المسلمین، هذا أسد اللّه، و سیفه فی أرضه علی أعدائه (۵).

و نجد فی فصل: الحصار و القتال فی غزوه بنی قریظه المزید من المصادر.

من الذی سمی خالدا بسیف اللّه؟!

فتبین مما تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) الذی لا ینطق عن الهویر.

۱- أرجح المطالب (ط لاهور) ص ۳۸ و مناقب علی (علیه السلام) للعینی الحیدر آبادی (ط أعلم بریش، جهار منار) ص ۵۷ و ۳۷.

۲- نظم درر السمطین للزرندی الحنفی ص ۱۲۴ و فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر ج ۵ ص ۲۹۳ و ینابیع الموده للقندوزی ج ۱ ص ۴۰۹.

۳- فرائد السمطین (مطبعه النعمان، النجف) ص ۲۹.

۴- إحقاق الحق ج ۴ ص ۲۹۷ عن مناقب علی بن أبی طالب لابن المغازلی.

۵- ینابیع الموده (ط إسلامبول) ص ۲۱۳ و راجع: أرجح المطالب (ط لاهور) ص ۱۴ و ۲۹ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲۰ ص ۲۵۰ عن: آل محمد للمردی الحنفی و ج ۴ ص ۲۲۵ عن عدد من المصادر.

لا یسمی خالدا بسیف اللّه، ما دام أن سیرته ستکون حافله بمعاصی اللّه، و التعدی علی عباده ..

و إن أبا بکر- فیما یبدو لنا- هو الذی منح خالدا هذا اللقب، و ذلک حین طلب منه عمر أن یجازی خالدا علی ما فعله بمالک بن نویره، فقال له أبو بکر: ما کنت لأشیم سیفا سله اللّه علی أعدائه (۱).

ثم جاء عمر بعد ذلک، و أکد علی هذا اللقب لخالد، مدّعیا: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی منحه إیاه، حیث یقول:

(و لو أدرکت خالدا ثم ولیته، ثم قدمت علی ربی، فقال لی: من استخلفت علی أمه محمد لقلت: سمعت عبدک و خلیلک یقول لخالد: سیف من سیوف اللّه، سله اللّه علی المشرکین) (۲).

ثم عملوا علی نسبه هذا الکلام إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کما قلنا (۳)، مع أن الصحیح هو: أن علیا (علیه السلام) هو صاحب هذا اللقب.۹.

۱- راجع: الغدیر ج ۷ ص ۱۵۸- ۱۶۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۵۰۳ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۵۹ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۹۵ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۵ ص ۱۰۵ و الإصابه ج ۳ ص ۳۵۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۲۰۹ و ۲۳۳ و تاریخ أبی الفداء ج ۱ ص ۱۵۸.

۲- الغدیر ج ۱۰ ص ۱۰ و ج ۵ ص ۳۶۲ و ۳۶۳ و عن تاریخ ابن عساکر ج ۵ ص ۱۰۲ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۲ و أعلام النساء ج ۲ ص ۸۷۶.

۳- تهذیب تاریخ دمشق ج ۵ ص ۱۰۲ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۴ و الإصابه ج ۱ ص ۴۱۴ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۱ ص ۴۰۸ و ۴۰۹.

حديث الهزيمه:

و قد صرحت الروايات: بهزيمه جيش مؤته، و صرح عدد منها بأن خالدا كان هو المنهزم الأول، فلاحظ ما يلی:

۱- قال ابن إسحاق عن خالد: إنه لما أخذ الرايه: (دافع القوم، و حاشی بهم، ثم انحاز، و انحيز عنه، و انصرف الناس) (۱).

و هو تعبير خجول عن هزيمه الجيش بقياده خالد، كما لا يخفی.

۲- و قال الزهری: (فناوش القوم، و راوغهم، حتی انحاز بالمسلمين منهزما، و نجا بهم من الروم) (۲).

۳- و يقول الواقدی فی بعض كلامه: (ثم دهمه بشر كثير، فانحاش المسلمون، فانكشفوا راجعين) (۳).

۴- و روی ابن كعب بن مالك، عن نفر من قومه: أنه (لما أخذ خالد اللواء انكشف بالناس، فكانت الهزيمه، و قتل المسلمون، و اتبعهم۵.

۱- السيره النبويه ج ۴ ص ۲۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱ و راجع ص ۱۵۰ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۹ و راجع ص ۶۷ و راجع: ما عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۲۲ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۷۹ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۴ و ج ۲ ص ۱۶۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۲.
۲- البحار ج ۲۱ ص ۵۰ و ۵۱ عن الأمالی للطوسی ص ۸۷ و ۸۸ و بشاره المصطفی ص ۴۳۲.
۳- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۳ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۲ و البحار ج ۲۱ ص ۶۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۶۸ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۴ ص ۲۵۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۱۵.

المشركون) (۱).

ثم تذكر الروايه صياح قطبه بن عامر: (فما يثوب إليه أحد، هی الهزيمه، و يتبعون صاحب الرايه) (۲).

۵- و قال الحلبی: (ثم أخذه خالد، و مانع القوم، و ثبت، ثم انحاز كل من الفريقين عن الآخر، من غير هزيمه على أحدهما) (۳).

۶- و فی حديث رجل من بنی مره قال: إنه لما قتل ابن رواحه ..

(فنظرت إلى اللواء فی يد خالد منهزما، و اتبعناه، فكانت الهزيمه) (۴).

۷- و عن عروه بن الزبير: (لما أقبل أهل مؤته إلى المدينه تلقاهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمون، و جعل الناس يحثون على الجيش التراب، و يقولون: يا فرار فررتم فی سبيل اللّه الخ ..) (۵).

۸- و روى نحوه عن أبی سعيد الخدری (۶).٠.

۱- تاريخ مدينه دمشق ج ۴۹ ص ۳۳۷ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۲۹.

۲- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۹ ص ۳۳۷.

۳- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۷.

۴- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۲ و ۷۶۳.

۵- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و راجع: الطبقات لابن سعد ج ۲ ق ۱ ص ۹۳ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۲ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و ۷۶۵ و البحار ج ۲۱ ص ۵۷ عن إعلام الورى ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۲.

۶- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و ۷۶۵ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۷۰.

۹- و هـذا هو الذی أشار إلیه ابن عمر فی حدیثه عن فرار الناس فی سـریه لم یصـرح باسـمها، قال: (فحاص الناس فکنت فی من حاص). ثم ذکر عودتهم إلی المدینه، و قولهم لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): نحن الفرارون (۱).

و قد ذکر الصالحی الشامی و الحلبی و الشافعی هذا الحدیث فی سیاق سریه مؤته، فراجع.

۱۰- و قال الواقدی: قال أبو عبد اللّه: (و الأول أثبت عندنا: أن خالدا انهزم بالناس) (۲).

۱۱- و عن داود بن سنان قال: (سمعت ثعلبه بن أبی مالک یقول:۶.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۱۵۱ و ج ۶ ص ۱۵۶ و فی هامشه: عن أبی داود ج ۲ ص ۵۲ و عن الترمذی ج ۴ ص ۱۸۶ و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۱۱۱ و حلیه الأولیاء ج ۹ ص ۵۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۷۸ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۹.

۲- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۲ و ۷۶۵ و البحار ج ۲۱ ص ۶۲ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۶۸ و راجع: الأحکام لیحیی بن الحسین ج ۲ ص ۵۰۲ و کتـاب الأم ج ۴ ص ۱۸۰ و المجمـوع للنووی ج ۱۹ ص ۲۹۱ و نیـل الأوطار ج ۸ ص ۷۹ و المسند للشافعی ج ۱ ص ۲۰۷ و عن مسـند أحمد ج ۲ ص ۷۰ و سـنن أبی داود ج ۱ ص ۵۹۶ و سـنن الترمذی ج ۳ ص ۱۳۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۷۷ و ۲۷۶ و مسـند أبی یعلی ج ۹ ص ۴۴۷ و المنتقی فی السـنن المسنده ص ۲۶۳ و الفایق فی غریب الحدیث ج ۱ ص ۲۱۷ و تفسیر مجمع البیان ج ۴ ص ۴۴۵ و تفسیر المیزان ج ۹ ص ۵۵۸ و الجامع لأحکام القرآن ج ۷ ص ۳۸۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۳۰۶ و عن الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۱ ص ۲۶۶.

انکشف خالد بن الولید یومئذ حتی عیروا بالفرار، و تشاءم الناس به) (۱).

۱۲- و عن خالد بن إلیاس، عن أبی بکر بن عبد اللّه بن عتبه، قال: (ما لقی جیش بعثوا معنا ما لقی أصحاب مؤته من أهل المدینه، لقیهم اهل المدینه بالشر، حتی إن الرجل لینصرف إلی بیته و أهله، فیدق علیهم الباب فیأبون أن یفتحوا له، یقولون: ألا تقدمت مع أصحابک؟!

فأما من کان کبیرا من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجلس فی بیته استحیاء، حتی جعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) یرسل إلیهم رجلا رجلا، یقول: أنتم الکرّار فی سبیل اللّه، فخرجوا) (۲).

۱۳- و عن إسماعیل بن مصعب، عن إبراهیم بن یحیی بن یزید، قال:

لما أخذ اللواء ثابت بن أرقم، فاصطلح الناس علی خالد بن الولید.

قال ثابت: اصطلحتم علی خالد؟!

قالوا: نعم.

فأخذ خالد فانکشف بالناس (۳).

۱۴- زاد فی نص آخر قوله: و کانت الهزیمه (۴).۲.

۱- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و البحار ج ۲۱ ص ۶۲ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۷۰.

۲- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و ۷۶۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۳ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۶۲ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۷۰.

۳- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۱۱ ص ۱۰۷ و الطبقات الکبری ج ۴ ص ۲۵۳.

۴- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲.

۱۵- یضاف إلی ذلک: ما روی عن أبی هریره عما لقوه من أهل المدینه، قال: کنا نخرج و نسمع ما نکره من الناس. لقد کان بینی و بین ابن عم لی کلام، فقال: إلا فرارک یوم مؤته!! فما دریت أی شی ء أقوله له (۱).

۱۶- و عن أبی بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: کان فی ذلک البعث سلمه بن هشام بن المغیره، فدخلت امرأته علی أم سلمه، فسألتها عن سلمه، فأخبرتها: أنه لا یستطیع الخروج، إذا خرج صاحوا به و بأصحابه: یا فرار، أفررتم فی سبیل اللّه؟ حتی قعد فی البیت.

فذکرت أم سلمه ذلک لرسوله اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: بل هم الکرار، فلیخرج، فخرج (۲).

۱۷- عن خزیمه بن ثابت: حضرت مؤته، و برز لی رجل منهم .. (ثم ذکر أنه قتله و سلب منه یاقوته) إلی أن قال: (فلما انکشفنا رجعنا إلی المدینه، فأتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الخ ..) (۳).

۱۸- و رویت هذه الروایه عن عماره بن غزیه، عن أبیه، فراجع (۴).ا-

---

۱- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۷ و المستدرک للحاکم (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۴۲ و راجع: شیخ المضیره لأبی ریه ص ۷۴ عن المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ۲ ص ۱۲.
۲- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۳ و عن السیره النبویه ج ۴ ص ۳۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۶.
۳- راجع: کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۵۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۲ و ۱۵۶.
۴- راجع: مغازی الواقدی، و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ ص ۳۵۹ و قال فی هامشه: کذا-

رواه حدیث الهزیمه:

و قـد أظهرت الروایات المتقـدمه- رغم أننا لم نسـتقص النصوص-: أن رواه هزیمه الجیش فی مؤته کثیرون. و أن طائفه منها قد صرحت: بأن خالدا کان هو المبادر للهزیمه، فتبعه الآخرون ..

و الروایات المتقدمه کلها- باستثناء روایتین أو ثلاث- تدل علی هذه الهزیمه الشامله ..

و الـذین ذکرنـا روایـاتهم آنفـا هم: أبو سـعید الخـدری، و أبو هریره، و ابن إسـحاق، و ابن کعب بن مالـک عن نفر من قومه، و الواقـدی، و الزهری، و ثعلبه بن أبی مالـک، و رجل من بنی مره، و أبو عامر، و أبو بکر بن عبـد اللّه بن عتبه، و إبراهیم بن یحیی بن زید، و خزیمه بن ثابت، و غزیه بن الحارث الأنصاری، و عروه ..

و لا مجال لتأویل هذه النصوص، أو النقاش فیها إلا علی سبیل التعسف، و التحکم غیر المقبول، و لا المعقول ..

شر ذمه لماذا؟!

و قـد اتضح مما ذکرناه: أن وصف من روی حدیث فرار الجیش بقیاده خالد: بأنهم (شـر ذمه)، و بأن ذلک مجرد احتمال (۱) ما هو إلا تجن علی الحقیقه،٨.

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۰ و عن السیره النبویه ج ۳ ص ۶۸.

و مجانبه للإنصاف ..

كما أن ما ذكروه من روايات زعموا أنها تـدل على النصـر و الفتح، لا تصـمد أمام النقد الموضوعى و النزيه، فإن معظمها لا يدل على مطلوبهم، كما اتضح مما سـجلناه على روايه جابر و خزيمه، و برذع، و عوف بن مالك، و ابن إسحاق .. و حديث خالد عن نفسه، و حـديث قتـل ابن رافله، و حـديث أن خالـدا سـيف اللّه- الـذى جـاء فى ذيل أخبار النبى (صـلى اللّه عليه و آله) عن أمر الشهداء، و حديث عطاف بن خالد، و أبى عامر، و غير ذلك ..

ص: ۱۰۷

الفصل الرابع: نهایات و نتائج

اشاره

عدد الشهداء دليل هزيمه خالد:

قد تقدم: أن البعض قد زعم: أن قله عدد الشهداء دليل على انتصار خالد، غير أننا نقول:

إن عكس ذلک هو الصحيح، فإن عدد الشهداء الذين سقطوا فى غزوه مؤته يدل على أن خالدا لم يحارب، بل أخذ الرايه و انهزم بها ..

فإن المفروض: أن القاده الثلاثه، قد سقطوا قبل أخذ خالد للرايه، و هم من الفرسان المشهود لهم بالشجاعه، و الفروسيه، و لا شک فى أن الأمر لم يقتصر عليهم، بل قتل معهم اناس آخرون.

و بعد أن أخذ الرايه خالد، فإذا صح أنه قد حارب، حتى اندقت فى يده تسعه أسياف، و أن عدوهم كان مئتى ألف، بل مئات الألوف، و كان المسلمون ثلاثه آلاف فقط، فلا بد أن نتوقع أن يقتل من المسلمين المئات، و الألوف أيضا، فإن المشركين قتلوا فى أحد عشرات المسلمين، و استشهد فى بدر مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عدد من المسلمين، يضاهى عدد شهداء مؤته مع أن المشركين كانوا لا يصلون إلى ألف رجل، و كان جيش المسلمين يقارب ثلث عدد المشركين، فكيف حقق خالد ما لم يحققه أبطال الإسلام فى ظل قياده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و إذا كـان خالـد قـد حقق هـذا الإنجـاز، فلما ذا يطردهم المسـلمون، و يعادونهم، و يظلمونهم هـذا الظلم الفاحش العجيب؟! ثم يسكت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن ذلك ..

هـذا كله، بالإضافه إلى ما قـدمناه من أدله و شواهـد تؤيـد هزيمه خالـد، بل هى تؤيد أن الذين قتلوا من المسـلمين إنما قتلوا فى المبارزات التى جرت قبل استشهاد القاده.

أليس بعد كل هذا الذى ذكرناه هنا و فيما سـبق يصـبح قول ابن كثير فى البدايه و النهايه: من أن قله عدد الشهداء تشهد لانتصار خالد بمن معه و حصول الفتح على أيديهم مما يضحك الثكلى؟!

المبارزات قللت عدد الشهداء:

و قد جرت مبارزات بين فرسان الجيشين، كما رواه عماره بن غزيه عن أبيه ..

و مبـارزه الفرسان أمر يتشوق له الناس فى ساحات القتال، و يعطى للحرب رونقا، و يثير حماس الشـجعان، و يـدعوهم إلى إظهار فنونهم، و شدتهم، و بطولاتهم.

و لعل هـذا يفسـر امتداد الحرب فى مؤته إلى سـبعه أيام كما ذكروه (۱)، و ربما يساعد هذا على تفسـير قله الشـهداء فى صفوف المسلمين.

فقد ذكروا: أن عددهم هو ثمانيه شهداء (۲).۴-

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۱.
۲- المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۶۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۴ و عن السيره النبويه لابن هشام (ط محمد على صبيح) ج ۳ ص ۸۴۰ البدايه و النهايه ج ۴-

أو اثنا عشر شهيدا (۱).

أو خمسه عشر شهيدا (۲) على أبعد تقدير.

و هـذا يدل: على أن جيش الروم كان يعانى من هزيمه حقيقيه فى معنوياته، و أن زمام المبادره لم يكن فى يد ذلك الجيش فى ساحه المعركه طيله عده أيام و إلى آخر ساعاتها أى لحظه قتل القاده الثلاثه، فليس صحيحا: أن القاده قد استشهدوا فى الساعات الأولى من المعركه.

و مما يدل على أن زمام المبادره فى ساحه القتال كان بيد المسلمين .. ما روى عن ابن عمر: أنه قال أتيته (يعنى جعفرا) بعرق من لحم و هو مستلق آخر النهار، فعرضت عليه فقال: إنى صائم، فضعه عند رأسى، فإن عشت حتى تغرب الشمس أفطرت.

قال: فمات صائما قبل غروب الشمس (۳).

لو كان النصر للروم؟!:

و من الأمور الجديره بالتأمل: أن هذا الجيش الهائل الذى جمعه الروم، لم۸.

۱- راجع: السيره النبويه لابن هشام (ط محمد على صبيح) ج ۳ ص ۸۴۰ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۹۵ عن ابن هشام، و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۹ عن ابن هشام أيضا.

۲- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۳۶ و ۳۷.

۳- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۹ و (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۷۶۸.

يجرؤ على ملاحقه جيش المسلمين حتى حين انسحب من المعركه، مهزوما بفعل خالد بن الوليد ..

و لو كان ذلك الجيش الهائل يرى نفسه منتصرا لحظه استشهاد القاده، أو يحتمل أن بإمكانه أن يكسب لنفسه نصرا لم يتوان عن ملاحقتهم حتى المدينه، لكى يتخلص من هؤلاء الناس الذين تجرؤوا على غزو أمبرطوريتهم فى عقر دارهم و بلادهم، و شاهدوا منهم ما أذهلهم، و طاشت له ألبابهم، طيله أيام عديـده، و كان ما جرى للقاده الثلاثه هو التتويـج لتلك البطولات، الذى وضـعهم على عتبه الإنهيار و الاستسلام لو لم يبادر خالد إلى الفرار، و تبعه المسلمون فى ذلك.

نعم، إن اللّه تعالى ألبسهم لباس الذل و الخزى، و ملأ الرعب قلوبهم و هذا هو الذى يصنع النصر كما قال (صلى اللّه عليه و آله): (نصـرت بـالرعب). و لم يكن أمـامهم أى خيـار سـوى لملمه جراحهم، و الإنكفـاء الـذليل، الـذى جعلهم يعيشون الحيره، و ربما الدهشه، و الرضا بالنكسه التى نالتهم.

لقد اسـتبدل خالد النصـر الذى كان فى متناول أيدى المسـلمين بهزيمه شنعاء، نكراء نشأت عنها متاعب جمه، و تسببت بأن يعود لكيان الأمبرطوريه الروميه لاستجماع قواه، و ليلحق الأذى بأهل الإسلام بعد ذلك مره بعد أخرى.

أثر مؤته فى فتح مكه:

و لاـ نسـتطيع أن نسـتبعد تـأثير مـا جرى فى مؤته التى تمثل هزيمه حقيقيه لجيش ملك يهيمن على إحـدى الـدولتين الأعظم فى العالم .. رغم أن ذلك

الملک و تلک الدوله تعیش عنفوانا قویا بلغ أقصی مداه بانتصاره علی مملکه فارس، و لا بد أن تکون آثار هذا النصر بالغه العمق علی الدوله الرومیه و علی ملکها، الذی نذر المشی علی لزیاره بیت المقدس، و قد قطع مئات الأمیال من أجل الوفاء بنذره هذا.

فما معنی أن تنتصر علی هذا الملک و علی جیشه العظیم الخارج من نصر غال جدا مجموعه صغیره من الناس کانت تعیش فی جاهلیتها حاله الإنکفاء، و الإنطواء و الإنزواء فی صحراء الجزیره العربیه؟!

و لا بد أن یزید هذا من ثوره الألم لدی قیصر و جیشه، و هو یری أن هذه المجموعه الصغیره تجتاح البلاد التی سیطر علیها عن عمد و قصد، و تصمیم، و مبادره متعمده، رغم قله عددها، ثلاث آلاف لتواجه مئات الألوف .. علما بأن مئه ألف من ذلک الجیش الهائل کان من سنخ اولئک المهاجمین، و لا یختلف عنهم کثیرا فی اللغه، و فی الذهنیه، و فی الترکیبه الإجتماعیه، و فی المفاهیم، و فی العادات، و التقالید، و ما إلی ذلک.

فماذا یمکن لمشرکی مکه ان یفعلوا بعد هذا کله .. و بعد أن سحق بغی الیهود، و سقطت جیوش الشرک طعمه لسیوف أهل الإیمان فی المعارک المختلفه، طیله تلک السنوات التی خلت.

الإخلاص فی العمل أشد من العمل:

و روی عبد الرزاق عن ابن المسیب مرسلا قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (مثل جعفر، و زید، و ابن رواحه فی خیمه من در، فرأیت زیدا، و ابن رواحه فی أعناقهما صدودا، و رأیت جعفرا مستقیما لیس فیه

صدود، فسألت، أو قيل لی: إنهما حين غشيهما الموت اعترضا، أو كأنهما صدا بوجهيهما، و أما جعفر فإنه لم يفعل، و إن اللّه تعالی أبدله جناحين يطير بهما فی الجنه حيث شاء) (۱).

و روی البخاری و النسائی، عن عامر الشعبی، قال: (كان ابن عمر إذا حيّا عبد اللّه بن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذی الجناحين) (۲).

قال ابن إسحاق: (و لما أصيب القوم قال رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)- فيما بلغنی-: (أخذ الرايه زيد بن حارثه، فقاتل بها حتی قتل شهيدا).

قال: ثم صمت رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) حتی تغيرت وجوه الأنصار، و ظنوا أنه قد كان فی عبد اللّه بن رواحه بعض ما يكرهون، ثم قال: (ثم أخذها عبد اللّه بن رواحه، فقاتل بها حتی قتل شهيدا).۲.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۳ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۸ و ۶۹ و رسائل المرتضی ج ۱ ص ۴۰۶ و المصنف للصنعانی ج ۵ ص ۲۶۶ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۷۳.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۴ عن البخاری ج ۷ ص ۹۴ و ذخائر العقبی ص ۲۱۶ و فضائل الصحابه ص ۱۸ و عن صحيح البخاری (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۲۰۹ و ج ۵ ص ۸۷ و المستدرک للحاكم ج ۳ ص ۴۱ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۸۳ و السنن الكبری للنسائی ج ۵ ص ۴۸ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۰۹ و ج ۱۲ ص ۲۰۴ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۴۴۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۷ ص ۲۶۲ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۹ و تهذيب الكمال ج ۵ ص ۵۵ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۲ و ۲۱۵ و ج ۳ ص ۴۵۹ و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۸۴ و الإصابه ج ۱ ص ۵۹۴ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۸۰ و ۲۹۲.

ثم قال: (لقد رفعوا إلىّ فى الجنه فيما يرى النائم على سرر من ذهب).

فذكر مثل ما سبق (۱).

و فى نص آخر: لما أصابت الجراحه ابن رواحه نكل، فعاتب نفسه، فشجع، فاستشهد (۲).

التأكيد على عظمه جعفر:

۱- لقد صرحت النصوص المتقدمه بما دل على أن جعفرا كان هو الأفضل و الأكمل، و الأصفى، و الأتم و الأعظم إخلاصا للّه تبارك و تعالى ..

و قد جاهد فى اللّه حق جهاده بخصائصه هذه، التى ميزته حتى عن رفيقيه فى الجهاد، و فى الاستشهاد ..۷.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۴ عن ابن إسحاق، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۳ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۵۳ و ۵۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۶۰ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۹ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۸۶ و عن أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۸ ص ۱۲۰ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۸۰ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۴ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۷ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۳.

۲- المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۶۲ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۸ و الدرجات الرفيعه ص ۷۶ و الطبقات الكبرى ج ۳ ص ۵۳۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۱۴ و ج ۱۹ ص ۳۶۹ و ج ۲۸ ص ۱۲۷ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۸۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۷ الدرجات الرفيعه ص ۷۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۵۳۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۱۴ و ج ۱۹ ص ۳۶۹ و ج ۲۸ ص ۱۲۷.

۲- إن الجهاد باب من أبواب الجنه، فتحه اللّه لخاصه أوليائه، و الشهاده هی ما بعد ذلک الباب، و لا ينال درجتها إلا من أقدم عليها طائعا مختارا، قاصدا القربه إلی اللّه تعالی .. فمن أجبر عليها حتی قتل کارها لموقفه فهو قتيل، و ليس شهيدا.

۳- إن الإنسان حين يشارک فی أی حرب حقيقيه، فإنه يعرض نفسه لخطر محتمل، مع تفاوت درجات قوه هذا الاحتمال لديه، کما أن احتمال السلامه فی أکثر مواقف الجهاد قائم أيضا .. و لکن احتمال الخطر حتی لو کان قويا فهو لا يجوز التخلی عن ساحه القتال بحال من الأحوال.

و أما حين يکون القتل يقينيا، فقد يجب الإصرار علی مواجهه الموت، و قد يحرم ذلک فيما لو أوجب ذلک انکسار جيش الإسلام، و ظهور جيش الکفر.

و قد يجب الخروج من ساحه المعرکه، إذا کان فی قتل هؤلاء هدر للطاقه، و تجرئه للعدو، و إضعاف لقوه الدين و أهله.

و قد يکون التعرض للقتل راجحا، من دون أن يصل إلی حد الإلزام، کما جری لرسولی النبی (صلی اللّه عليه و آله) إلی مسيلمه، حيث خيّرهما مسيلمه لعنه اللّه بين القتل، و بين الإقرار بنبوته، فرفض أحدهما فقتل، و قال له الآخر: أنت و محمد رسول اللّه، فقال (صلی اللّه عليه و آله): أما أحدهما فمضی علی يقينه، و أما الآخر فأخذ بالرخصه (۱).۶.

۱- راجع: البحار ج ۲۹ ص ۴۰۵ و التبيان ج ۲ ص ۴۵۳ و مجمع البيان ج ۲ ص ۲۷۴ و النصائح الکافيه لابن عقيل ص ۲۲۶ و تفسير القرآن للصنعانی ج ۲ ص ۳۶۲ و ۳۶۳ و النصائح الکافيه ص ۲۲۶.

و الظاهر من موقف النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الفارين فى مؤته هو وجوب التصدى حتى لو تيقن بعض المقاتلين بالشهاده، لأن هذا هو الذى كان يستحق النصر على جيش الروم، و سيكون نصرا هائلا و عظيما فى آثاره و فى بركاته ..

و ربما يكون من تلك البركات هو انتشار الإسلام فى جميع أنحاء الدوله الروميه، و فى مناطق نفوذها.

۴- إن هذه النصوص و ما يجرى مجراها قد بينت أن على أهل الإيمان أن يحتفظوا بصفاء إيمانهم، و أن يبلغوا فى إيمانهم حدا لا يشعرون معه بأن ثمه بونا أو فجوه فيما بين الأمر الاعتقادى، و بين ما يجرى فى هذه الحياه الدنيا من أحداث .. فلا يظنون أن الاستشهاد فى ساحات الجهاد، معناه: أن الشهيد قد أودع حفره، تأكله فيها هوام الأرض، و بقى غيره من بعده يتمتع بالنعم، و يحصل على الأموال و الإمتيازات، و يتقلب فى أحضان الملذات و الشهوات.

و قد أراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يبين هذه الحقيقه للناس من خلال تقديم صوره حيه و واقعيه لما جرى للشهداء القاده فى مؤته .. فإن تقديم المفهوم الإيمانى، و غيره، متجسدا فى واقع ينبض بالحياه، يجعله قادرا على اقتحام القلوب و العقول، و احتلال موقعه اللائق به فيها.

و كان المثال الأكثر تأثيرا هو ذلك الذى يأتى فى اللحظه التى يعيش الناس فيها أجواء إثاره و انفعال، توهج عاطفى مرتبط بشهيد اختار طريق الشهاده بوعى، و صلابه، و باندفاع، و إخلاص، و إباء فى أجواء زاخره بالتحدى الذى يتجاوز التصورات، ليلامس الخيال المغرق فى البعد، حين يواجه ذلك الشهيد مئات الألوف، و يبذل كل ما يملكه غير آسف على

شی ء فی هذه الدنیا، و لا یجد فی نفسه عن الموت صدودا، مع أنه یراه بأم عینیه، و لا یری عنه محیدا.

۵- و أظهرت الملاحظه التی بینها الرسول (صلی اللّه علیه و آله) حول التردد الخفی الذی راود ابن رواحه، و حتی زیدا لتؤکد للناس: أن النیه جزء من العمل، و ان تأثیر العمل فی تحقیق غایته مرهون بدرجه الخلوص و الإخلاص فیه، کما هو ظاهر.

إمتیاز جعفر لقرابته!!

و قد ذکرت الروایات: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: رأیت جعفرا ملکا یطیر فی الجنه، تدمی قادمتاه، و رأیت زیدا دون ذلک.

فقلت: ما کنت أظن أن زیدا دون جعفر.

فأتی جبرئیل (علیه السلام) و قال: إن زیدا لیس بدون جعفر، و لکنا فضلنا جعفرا لقرابته منک (۱).

و نقول:

أولا: إن ما حصل علیه جعفر (علیه السلام) من امتیازات لم یکن لأجل قرابته من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- و إن کان للقرابه قیمه من بعض الجهات و لأجل بعض الآثار- و إنما لأنه لم یجد صدودا، و لا إعراضا، و لا ترددا. حین واجه الموت فی سبیل اللّه سبحانه، کما صرحت به الروایات.

ثانیا: قد تقدم فی فصول سابقه من هذا الکتاب و لا سیما فی غزوه خیبر:۹.

۱- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۲ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۶۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۳۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۱۹ ص ۳۶۹.

أن لجعفر (علیه السلام) من الفضل ما لا یدانیه فیه زید و لا ابن رواحه ..

و من ذلک قوله (صلی اللّه علیه و آله): خیر الناس حمزه، و جعفر و علی (۱).

فلماذا نجعل القرابه هی السبب؟!

حرب أخری فی مؤته:

قال ابن عائذ: (و قفل المسلمون، فمروا فی طریقهم بقریه لها حصن، کان أهلها قتلوا فی ذهاب المسلمین رجلا من المسلمین، فحاصروهم حتی فتحه اللّه علیهم عنوه، و قتل خالد مقاتلتهم) (۲).

و نقول:

إننا نحب أن نسأل:

۱- هل استأذن خالد و من معه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی قتال هذه القریه، و حصارها؟! ثم فی قتل مقاتلیها؟!

۲- إن کان أهل تلک القریه قد اعتدوا علیهم، و قتلوا منهم رجلا، فلما ذا لم یقاتلوهم فی ذلک الوقت و بمجرد اعتداءهم علیهم، و قتلهم لذلک الرجل المسلم؟! و لماذا انصرف جعفر و زید و ابن رواحه عن مطالبتهم بأسباب عدوانهم و لماذا لم یطلب منهم تسلیم قاتلی ذلک الرجل؟!۶.

۱- قاموس الرجال ج ۲ ص ۶۰۲ عن مقاتل الطالبیین ص ۳- ۱۰ و البحار ج ۲۱ ص ۶۰ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۷ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۷۲ و الدرجات الرفیعه ص ۷ و شرح إحقاق الحق ج ۱۵ ص ۲۶۱.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۹۵ و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۱۶.

أم يعقل أن تكون مهمتهم حين الذهاب كانت مستعجله، و لا يجوز فيها التوانى و التأخير، و لو للمطالبه بدم شهيد منهم؟!

۳- كيف تجرأ أهل تلك القريه على النيل من جيش المسلمين الذى سار ذكر انجازاته و بطولاته فى الآفاق، و بعد أن فتح حصون خيبر، و بعد حرب أحد، و بدر، و الخندق، و سواهما؟!

۴- لماذا قتل خالد مقاتلتهم و لم يبقهم أسرى، ليعرض أمرهم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليبت هو فى شأنهم؟!.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يرى ما جرى فى مؤته:

و قد صرحت الروايات بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد وصف لأصحابه فى المدينه ما كان يجرى فى مؤته لحظه وقوعه .. ثم وصف ذلك ليعلى بن أميه، ثم لعبد الرحمن بن سمره، حتى إنه (صلى اللّه عليه و آله) ما ترك من أمرهم حرفا واحدا لم يذكره.

فقد ذكر الزهرى: أنهم لما عادوا أنفذ خالد رجلا يقال له عبد الرحمن بن سمره إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالخبر، قال عبد الرحمن: فسرت إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلما وصلت إلى المسجد قال لى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): على رسلك يا عبد الرحمن، ثم قال: أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل الخ .. (۱).۲.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۵۰ و ۵۱ عن أمالى الطوسى ص ۸۷ و ۸۸ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۵۴ عن الحكيم الترمذى فى الثالث و العشرين بعد المئه من فوائده، و مقاتل الطالبيين ص ۷ و الأمالى للطوسى ص ۱۴۱ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۳۸۷ و عن الدر المنثور ج ۲ ص ۲۴۵ و بشاره المصطفى ص ۴۳۲.

و روى البيهقى عن ابن عقبه، قال: (قدم يعلى بن أميه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بخبر أهل مؤته، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

إن شئت أخبرنى، و إن شئت أخبرك بخبرهم.

قال: بل أخبرنى يا رسول اللّه، فأخبره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خبرهم كله.

فقال: و الذى بعثك بالحق، ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره، و إن أمرهم لكما ذكرت.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن اللّه عز و جل رفع لى الأرض حتى رأيت معتركهم، و رأيتهم فى المنام على سرر من ذهب، فرأيت فى سرير عبد اللّه بن رواحه ازورارا عن سريرى صاحبيه، فقلت: عم هذا؟.

فقيل لى: مضيا، و تردد بعض التردد، ثم مضى) (۱).

و نقول:

۱- قد يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبر كلا الرجلين يعلى بن أميه، و عبد الرحمن بن سمره، بما جرى فى مؤته ..

۲- إن ما ورد فى روايه الزهرى من أن زيدا كان أول من أخذ اللواء لا٣.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۳ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۴۷ و (ط دار إحياء التراث العربى) ص ۲۸۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۶۰ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۸ و ۶۹ و راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۶۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۸ ص ۱۲۱ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۵۹ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۴ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۶۸ و السيره النبويه ج ۳ ص ۴۶۳.

يصح .. بل كان جعفر بن أبى طالب هو الأول كما تقدم.

۳- قد تضافرت الروايات: فى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد نعى لأهل المدينه القاده الثلاثه و وصف لهم ما جرى قبل وصول الخبر إليهم (۱)، لأن اللّه تعالى قد رفع له الأرض حتى رأى معتركهم كما فى حديث يعلى بن أميه ..

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: بينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المسجد إذ خفض له كل رفيع، و رفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر (عليه السلام) و هو يقاتل الكفار، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): قتل جعفر. و أخذه المغص (۲).۹.

۱- إعلام الورى ص ۱۱۱ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱ ص ۲۱۳ عن صحيح البخارى، و البحار ج ۲۱ ص ۵۶ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۷۰ و ج ۸ ص ۱۵۴ و عن مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۷۷ و عن ذخائر العقبى ص ۲۱۸ و عن صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۱۸۴ و السنن الكبرى للنسائى ج ۱ ص ۶۱۶ و ج ۴ ص ۲۶ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۲۰۵ و دلائل النبوه للأصبهانى ص ۹۰ و راجع: شرح الأخبار ج ۳ ص ۲۰۶ و الغدير ج ۶ ص ۱۶۲ و مسند أبى يعلى ج ۷ ص ۲۰۵ و كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۶۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۳۹ و الكامل لابن عدى ج ۲ ص ۲۷۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۱۸ و ج ۱۶ ص ۲۳۷ و ج ۲۸ ص ۱۲۷ و تهذيب الكمال ج ۱۴ ص ۵۰۸ و عن البدايه و النهايه (و ط دار إحياء التراث) ج ۴ ص ۲۸۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۳.

۲- الكافى ج ۸ ص ۳۰۸ الحديث رقم ۵۶۵ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ص ۳۷۶ و البحار ج ۲۱ ص ۵۸ و شرح أصول الكافى ج ۱۲ ص ۵۳۸ و الأنوار العلويه ص ۱۹.

و الـذى نريـد أن نقرره هنـا: هـو أن رؤيه النـبى (صـلى اللّه عليه و آله) لأهـل مـؤته، و رفع كـل خفيض، و خفض كـل رفيع من الأرض له ليس بالأمر الخارج عن سياق الحركه الطبيعيه بالنسبه إليه (صلى اللّه عليه و آله) ..

بل هو جار وفق ما رسمه اللّه تعالى لنبيه (صلى اللّه عليه و آله) من وظائف، و قرره من مهمات، و هيأ له كافه القدرات و الوسائل التى تمنحه القدره على إنجازها .. فإن مقام الشاهديه على الأمه و على الأنبياء السابقين (عليهم السلام) الذى نطق به القرآن و هو من شؤون النبوه الخاتمه يقضى بتحقق هذا الشهود النبوى المباشر لما جرى فى مؤته ..

فأما شاهديته على هذه الأمه فقد أشير إليه فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناکَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً، وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً (۱).

و قال سبحانه: إنا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا (۲).

و عن شاهديته (صـلى اللّه عليه و آله) على الأنبياء (عليهم السلام) قال تعالى: فَکَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِکَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً (۳).

و قال سبحانه: وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي کُلِّ أُمَّهٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنا بِکَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ (۴).

و هـذه الشاهـديه تعنى رؤيه (صـلى اللّه عليه و آله) بأعمـال العبـاد، و بكـل مـا يقع فى دائره مسؤولياته، على مسـتوى الحضور و الشهود و قد يسرها اللّهل.

۱- الآيه ۴۵ و ۴۶ من سوره الأحزاب.

۲- الآيه ۸ من سوره الفتح.

۳- الآيه ۴۱ من سوره النساء.

۴- الآيه ۸۹ من سوره النحل.

له حین جعله یری من خلفه، و تنام عیناه و لا ینام قلبه، إذ لولا ذلک لم یتمکن من الشهاده علی الناس فی حال نومه، أو حین یکونون خلف ظهره.

و لا بد أن یکون من وسائل ذلک أیضا: أن یرفع له الخفیض من الأرض، و یخفض الرفیع، بمعنی أن لا تمنعه الحواجز من مشاهده أعمالهم، و أن یتمکن من رؤیه نوایاهم، و یطّلع علی حالاتهم النفسیه، فیری الحب و البغض، و الغبطه و الحسد، و الفرح و الحزن، و ما إلی ذلک، و أن یکون مجهزا بما یمکنه من الإحاطه بذلک کله بالنسبه إلی الأمه بأسرها، حتی بعد استشهاده (صلی اللّه علیه و آله).

بل لا بد أن یکون له درجه أو نوع من الحضور و الشهود بالنسبه للأنبیاء السابقین (علیهم السلام)، لیتمکن من أن یشهد علی أعمالهم فی یوم القیامه، وفق ما دلت علیه الآیات المشار إلیها ..

و هذا معناه: أن له حیاه من نوع ما، حتی فی تلک الأحقاب و الأزمان، یمکن أن یصدق معها قوله (صلی اللّه علیه و آله): أو (کنت نبیا (أو نبئت) و آدم بین الروح و الجسد) (۱).۱.

۱- الإحتجاج ج ۲ ص ۲۴۸ و الفضائل لابن شاذان ص ۳۴ و البحار ج ۱۵ ص ۳۵۳ و ج ۵۰ ص ۸۲ و الغدیر ج ۷ ص ۳۸ و ج ۹ ص ۲۸۷ و مسند أحمد ج ۴ ص ۶۶ و ج ۵ ص ۵۹ و ۳۷۹ و سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۴۵ و مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۶۰۹ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۲۳ و تحفه الأحوذی ج ۷ ص ۱۱۱ و ج ۱۰ ص ۵۶ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۴۳۸ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۳۴۷ و کتاب السنه لابن أبی عاصم ص ۱۷۹ و المعجم الأوسط ج ۴ ص ۲۷۲ و المعجم الکبیر ج ۱۲ ص ۷۳ و ج ۲۰ ص ۳۵۳ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۲۹۶ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۴۰۹ و ۴۵۰ و تذکره الموضوعات للفتنی ص ۸۶ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۲۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۲۶۴ عن ابن سعد، و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۳۹۲ و ۵۲۲ عن کتاب النکاح، و عن فیض القدیر ج ۵ ص ۶۹ و عن الدر المنثور ج ۵ ص ۱۸۴ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۶۷ و الطبقات الکبری ج ۱ ص ۱۴۸ و ج ۷ ص ۵۹ و التاریخ الکبیر للبخاری ج ۷ ص ۲۷۴ و ضعفاء العقیلی ج ۴ ص ۳۰۰ و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۱۶۹ و ج ۷ ص ۳۷ و عن أسد الغابه ج ۳ ص ۱۳۲ و ج ۴ ص ۴۲۶ و ج ۵ ص ۳۷۷ و تهذیب الکمال ج ۱۴ ص ۳۶۰ و سیر أعلام النبلاء ج ۷ ص ۳۸۴ و ج ۱۱ ص ۱۱۰ و ج ۱۳ ص ۴۵۱ و من له روایه فی مسند أحمد ص ۴۲۸ و تهذیب التهذیب ج ۵ ص ۱۴۸ و عن الإصابه ج ۶ ص ۱۸۱ و المنتخب من ذیل المذیل ص ۶۶ و تاریخ جرجان ص ۳۹۲ و ذکر أخبار إصبهان ج ۲ ص ۲۲۶ و عن البدایه و النهایه ج ۲ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ و ص ۳۹۲ و عن الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۱۶۶ و عن عیون الأثر ج ۱ ص ۱۱۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۲۸۸ و ۲۸۹ و ۳۱۷ و ۳۱۸ و دفع الشبه عن الرسول ص ۱۲۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۷۹ و ۸۱ و ۸۳ و ج ۲ ص ۲۳۹ و عن ینابیع الموده ج ۱ ص ۴۵ و ج ۲ ص ۹۹ و ۲۶۱.

۴- و آخر ما نحب الإشاره إليه هنا: هو أن النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد أن يحفظ إيمان الناس، و أن يربط على قلوبهم، و يقوى من عزيمتهم من خلال ربطهم بالغيب، و إفهامهم أنهم فى موضع رعايه اللّه، و فى محل عنايته .. و أن تضييع النصر الأكبر على يد خالد لا- يعنى أن يهيمن عليهم الشعور بالخيبه، و أن يستسلموا لمشاعر الفشل. فإن اللّه الذى يرفع كل وضيع، و يخفض كل رفيع من الأرض لنبيه (صلى اللّه عليه و آله)

قادر علی إسقاط جبروت الملوک، و تحطیم کبریائهم الظالم ..

یا فرّار!!:

و علی کل حال، فإن الهاربین بقیاده خالـد حین اقتربوا من المـدینه لقیهم الصبیان یشـتدون، و رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) مقبل مع القوم علی دابه، فقال: خـذوا الصبیان فاحملوهم، و اعطونی ابن جعفر، فإتی بعبـد اللّه بن جعفر، فأخـذه فحمله بین یدیه (۱).

و روی إسحاق، عن عروه، قال: لما أقبل أصحاب مؤته، تلقاهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و المسلمون معه (۲).

قال: و جعل الناس یحثون علی الجیش التراب، و یقولون: یا فرار، فررتم فی سبیل اللّه!!

قال: فیقول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (لیسوا بالفرّار و لکنهم۶.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۹ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۳ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۳ و ۲۸۹ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۹ و ۴۷۹.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و البحار ج ۲۱ ص ۵۴ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۳ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۳ و ۲۸۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۶۹ و ۴۷۸ و إعلام الوری ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و (ط مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث) ج ۱ ص ۲۱۵ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۶.

الكرّار إن شاء اللّه تعالى) (۱).

و روى نحو ذلك: عن أبى سعيد الخدرى (۲).

و روى أحمـد، و أبو داود، و ابن مـاجه عن عبـد اللّه بن عمر قال: (كنت فى سـريه من سـرايا رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، فحاص الناس و كنت فيمن حاص (۳).١.

۱- سـبل الهـدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و الطبقات لابن سـعد ج ۲ ق ۱ ص ۹۳ و السـيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۲ و البحـار ج ۲۱ ص ۵۷ عن إعلام الـورى ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و (ط مؤسـسه آل الـبيت) ج ۱ ص ۲۱۵ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۶۴ و ۷۶۵ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۲۳ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۸۳ و ۲۸۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۶۹ و ۴۷۹ و عن منـاقب آل أبى طـالب ج ۱ ص ۱۷۷ و البحـار ج ۲۱ ص ۵۷ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۶.

۲- المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۶۴ و ۷۶۵.

۳- كتاب الأم للشافعى ج ۴ ص ۱۸۰ و المجموع للنووى ج ۱۹ ص ۲۹۱ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۷۹ و المسند للشافعى ص ۲۰۷ و عن مسـند احمد ج ۲ ص ۷۰ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۵۹۶ و سنن الترمذى ج ۳ ص ۱۳۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۷۶ و تحفه الأـحوذى ج ۵ ص ۳۰۹ و المصـنف لابن أبى شيبه ج ۷ ص ۷۳۳ و الأدب المفرد ص ۲۰۹ و مسند أبى يعلى ج ۱۰ ص ۱۲۸ و المنتقى من السـنن المسـنده ص ۲۶۳ و تفسـير الميزان ج ۹ ص ۵۸ و عن تفسـير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۰۶ و عن الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۴ و فتح القدير ج ۲ ص ۲۹۵ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۱ ص ۲۶۶ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۸۳ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۷۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱ ص ۴۹۶ و ج ۶ ص ۱۵۶ و ج ۷ ص ۱۵۱.

و فی روایه: فلما لقینا العدو فی أول غادیه، فأردنا أن نرکب البحر، فقلنا: کیف نصنع و قد فررنا من الزحف؟

ثم قلنا: لو دخلنا المدینه (قتلنا)، فقدمنا المدینه فی نفر لیلا، فاختفینا.

ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فاعتذرنا إلیه، فإن کانت لنا توبه و إلا ذهبنا.

فأتیناه قبل صلاه الغداه، فخرج فقال: (من القوم)؟

قلنا: نحن الفرارون.

قال: (بل أنتم الکرارون، و أنا فئتکم ..).

أو قال: (و أنا فئه کل مسلم).

قال: فقبلنا یده (۱).۰.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۱۵۱ و ج ۶ ص ۱۵۶ و قال فی هامشه: أخرجه أبو داود ج ۲ ص ۵۲ ح ۲۶۴۷ و الترمذی ج ۴ ص ۱۸۶ ح ۱۷۱۶ و أحمد فی المسند ج ۲ ص ۱۱۱ و البیهقی فی السنن ج ۹ ص ۷۸ و أبو نعیم فی الحلیه ج ۹ ص ۵۷ و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۹ و راجع: الأحکام لیحیی بن الحسین ج ۲ ص ۵۰۲ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۲۹۱ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۷۹ و ۸۰ و فقه السنه ج ۲ ص ۶۵۳ و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۷۰ و ۱۱۱ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۵۹۶ و سنن الترمذی ج ۳ ص ۱۳۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۷۶ و ۷۷ و تفه الأحوذی ج ۷ ص ۴۳۷ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۷۳۳ و الأدب المفرد للبخاری ص ۲۰۹ و تفسیر مجمع البیان ج ۹ ص ۵۸ و الجامع لأحکام القرآن ج ۷ ص ۳۸۳ و عن تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۳۰۶ و عن الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۴ و فتح القدیر ج ۲ ص ۲۹۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۱ ص ۲۶۶ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۷۰.

حدثنی داود بن سنان قال: سمعت ثعلبه بن أبی مالک یقول: انکشف خالد بن الولید یومئذ، حتی عیروا بالفرار، و تشاءم الناس به (۱).

قال الواقدی أیضا: حدثنی خالد بن إلیاس، عن أبی بکر بن عبد اللّه بن عتبه، یقول: ما لقی جیش بعثوا معنا ما لقی أصحاب مؤته من أهل المدینه، لقیهم أهل المدینه بالشر، حتی إن الرجل لینصرف إلی بیته و أهله، فیدق علیهم الباب، فیأبون أن یفتحوا له، یقولون: ألا تقدمت مع أصحابک؟

فأما من کان کبیرا من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجلس فی بیته استحیاء، حتی جعل النبی (صلی اللّه علیه و آله) یرسل إلیهم رجلا رجلا، یقول: أنتم الکرار فی سبیل اللّه! فخرجوا (۲).

حدثنی مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد اللّه بن الزبیر، عن أبی بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال:

کان فی ذلک البعث سلمه بن هشام بن المغیره، فدخلت امرأته علی أم سلمه زوج النبی (صلی اللّه علیه و آله) فقالت أم سلمه: ما لی لا أری سلمه بن هشام؟ أشتکی شیئا؟

قالت امرأته: لا ـ و اللّه، و لکنه لا یستطیع الخروج. إذا خرج صاحوا به و بأصحابه: (یا فرار، أفررتم فی سبیل اللّه؟ حتی قعد فی البیت.

فذکرت ذلک أم سلمه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال رسول ۰.

۱- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و البحار ج ۲۱ ص ۶۲ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۷۰. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۰ ۱۲۹ یا فرار!!: ..... ص : ۱۲۶

۲- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و ۷۶۵ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۳ و البحار ج ۲۱ ص ۵۹ و شرح النهج ج ۱۵ ص ۷۰.

اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بل هم الکرار فی سبیل اللّه، فلیخرج! فخرج (۱).

حدثنی خالد بن إلیاس، عن الأعرج، عن أبی هریره، قال: کنا نخرج و نسمع ما نکره من الناس، لقد کان بینی و بین ابن عم لی کلام، فقال: إلا فرارک یوم مؤته! فما دریت أی شی ء أقوله له.

الرسول صلّی اللّه علیه و آله: رؤوف رحیم:

و نقول تعلیقا علی ما تقدم:

لقد عرف الناس کلهم هذا النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله) بالرحمه و الرأفه بالمؤمنین، و بمناهضه التعدی و الظلم، من أی إنسان علی أی کان من الناس ..

و قد نوه القرآن الکریم بهذه الخصال فیه، و مدحه علیها، بل أظهر بما لا یقبل الشک أنها متجذره فی أعماق أعماقه، حتی لیکاد یظن بعض الناس من ذوی الأفهام القاصره: أنها قد تجاوزت حدود ما هو مطلوب ..

قال تعالی: فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ (۲).ن.

۱- عن السیره النبویه ج ۴ ص ۳۰ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۳ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۴ و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۶ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۲ و عن أسد الغابه ج ۵ ص ۶۲۵ و عن الإصابه ج ۳ ص ۱۳۱ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۲۳ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۴ و عن السیره النبویه لابن هشام ص ۸۳۶ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۷۱.

۲- الآیه ۵۹ من سوره آل عمران.

و قال سبحانه: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (۱).

غير أننا نلاحظ: أن أهل المدينه يخرجون لاستقبال الجيش العائد، بقياده خالد، ثم يحثون التراب فى وجه العائدين، و يصيحون فى وجوههم:

يا فرار، فررتم فى سبيل اللّه .. و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حاضر و ناظر، لا يلوم أحدا على فعله، و لا يظهر تغيظا، و لا يعاقب، و لا يطالب ..

مع أنه نصير كل مظلوم، و إنما يكتفى بالتفوه بكلمات يسيره على سبيل تطييب الخاطر، و السعى لإعاده المعنويات المنهاره ..

بل إن هؤلاء العائدين بالفشل لا يجرؤون على شكوى أحد من الناس الذين يواجهونهم بالتأنيب و اللوم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بل يكتفون بالاختباء فى بيوتهم، رغم أنهم لم يقترفوا ذنبا، و لا ارتكبوا خطيئه، لا عند الشرع، و لا بنظر العرف.

كما أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه لا يسأل عن أحد منهم، و لا يتساءل عن سبب غيبتهم عن جماعته، و عن مجلسه، و عن جميع المنتديات و المجالس.

و يتأكد مضمون هذا السؤال إذا لاحظنا أن المختبئين فى البيوت هم أصحاب الشأن، و الأعيان منهم، حسبما صرحت به الروايات ..

هل ظلم الفارون؟!

و إنما قلنا: أنهم لم يرتكبوا ذنبا بنظر الشرع، لأن الفقهاء قد ذكروا: أنهه.

۱- الآيه ۱۲۸ من سوره التوبه.

یجوز الهرب فی الجهاد فی أحوال ثلاثه:

الأولی: أن یزید عدد الکفار علی ضعف عدد المسلمین، و الدلیل علی الجواز:

۱- قوله تعالی: الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْکُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِیکُمْ ضَعْفاً فَإِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَهٌ صابِرَهٌ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ أَلْفٌ یَغْلِبُوا أَلْفَیْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِینَ (۱).

۲- ما رواه العامه عن ابن عباس، قال: (من فر من اثنین فقد فر، و من فر من ثلاثه فما فر) (۲).

۳- ما روی من طریق الخاصه: عن الصادق (علیه السلام): (من فر من رجلین فی القتال من الزحف فقد فر، و من فر من ثلاثه فی القتال من الزحف فلم یفر) (۳).م-

---

۱- الآیه ۶۶ من سوره الأنفال.

۲- سنن البیهقی ج ۹ ص ۷۶ و الحاوی الکبیر ج ۱۴ ص ۱۸۲ و المغنی ج ۱۰ ص ۵۴۳ و العزیز شرح الوجیز ج ۱۱ ص ۴۰۵ و منهی المطلب (ط ق) ج ۲ ص ۹۰۷ و تذکره الفقهاء (ط ق) ج ۲ ص ۴۱۱ و (ط ج) ج ۹ ص ۵۸ و المجموع للنووی ج ۱۹ ص ۲۹۱ و المغنی لابن قدامه ج ۱۰ ص ۵۵۱ و الشرح الکبیر ج ۱۰ ص ۳۸۶ و کشف القناع ج ۳ ص ۵۰ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۸۰ و المعجم الکبیر ج ۱۱ ص ۷۷ و کنز العمال ج ۴ ص ۴۳۳ و عن أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۶۱۲ و عن الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۴.

۳- الکافی ج ۵ ص ۳۴ ح ۱ و التهذیب ج ۶ ص ۱۷۴ و منتهی المطلب (ط ق) ج ۲ ص ۹۰۷ و تذکره الفقهاء (ط ق) ج ۱ ص ۴۱۱ و (ط ج) ج ۹ ص ۵۸ و دعائم-

الحاله الثانيه: أن يترك القتال، و لكن لا بنيه الهرب، بل لأجل أن ينصرف ليمكن فى موضع، ثم يهجم.

الحاله الثالثه: أن يتحيز إلى فئه، و هو: أن ينصرف على قصد أن يذهب إلى طائفه ليستنجد بها فى القتال (۱).

و على هذا فإنه إذا كان عدد الفارين ثلاثه آلاف، و الجيش الذى يواجههم يعد بمئات الألوف، فلما ذا يلامون على الفرار؟ و لماذا يطردون؟

و لماذا يعيرون؟! و لماذا؟! و لماذا؟!

التخفيف و التلطيف:

و أما قوله (صلى اللّه عليه و آله) للذين اعترفوا أمامه بالفرار من الزحف: (بل أنتم الكرارون، و أنا فئتكم، أو قال: و أنا فئه كل مسلم) فأراد (صلى اللّه عليه و آله) به أن يؤيد اعترافهم بالفرار، ثم يخفف من وطأه ذلك على نفوسهم حين يقرر أن فرارهم يدخل فى سياق التحيز إلى فئه، و بذلک٩.

۱- راجع ما تقدم فى تذكره الفقهاء للعلامه الحلى (ط ق) ج ۱ ص ۴۱۱ و (ط ج) ج ۹ ص ۶۱ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۵۸ و المهذب لابن البراج ج ۱ ص ۳۰۴ و جامع المقاصد ج ۳ ص ۳۸۲ و التحفه السنيه (مخطوط) للجزائرى ص ۱۹۹.

يكون قد خفف عنهم بعض الألم الذى كان يعتصر قلوبهم ..

و بتعبير آخر أوضح و أصرح:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما قال ذلك لهم على سبيل التشبيه و التنزيل و المجاز، لا على سبيل الحقيقه، إذ ليس فى ظاهر حالهم حين فرارهم ما يدل على أنهم كانوا يقصدون بهذا الفرار التحيز إلى فئه. بل كان همهم النجاه بأنفسهم و حسب.

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله)- كما قلنا- قد أراد معالجه سلبيات الهزيمه بهذا النحو من التخفيف و التلطيف، و اعتبارهم كأنهم قد تحيزوا إلى فئه، حتى قال لهم: و أنا فئتكم.

و لو كان كلامه (صلى اللّه عليه و آله) جار على سبيل الحقيقه، لم يحتج إلى بيان من هو الفئه لهم ..

لو دخلنا المدينه قتلنا!!

و الأمر الأكثر إثاره، و الأشد غرابه و الأوضح دلاله، أن يبلغ الخوف بالفارين من الزحف حدا يجعلهم يصرحون بأنهم لو دخلوا المدينه قتلوا ..

فإن هذا الخوف لا يكون لمجرد تحيزهم إلى فئه، بل هو فرارهم من الزحف ..

إن لم نقل: إن ذلك قد يثير احتمال ظهور تواطؤ أو خيانه منهم اكتشفها المسلمون، فأثارت لدى مرتكبيها احتمالات القتل ..

و يتأكد هذا الذى ذكرناه مع علم الجميع: بأن الفرار من وجه جيش يزيدهم عشرات الأضعاف، لا يوجب للفارين أيه مجازاه أو عقوبه. أو لوم.

الحر تكفيه الإشاره:

عن الزهرى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لما أخبر الناس بقتل القاده الثلاثه (بكى أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هم حوله، فقال لهم النبى (صلى اللّه عليه و آله): (و ما يبكيكم)؟

فقالوا: و ما لنا لا نبكى، و قد ذهب خيارنا و أشرافنا، و أهل الفضل منا؟!

فقال لهم (صلى اللّه عليه و آله): لا تبكوا، فإنما مثل أمتى مثل حديقه قام عليها صاحبها، فأصلح رواكبها، و بنى مساكنها، و حلق سعفها، فأطعمت عاما فوجا، ثم عاما فوجا، ثم عاما فوجا.

فلعل آخرها طعما أن يكون أجودها قنوانا، و أقومها شمراخا!!

و الذى بعثنى بالحق نبيا، ليجدن عيسى بن مريم فى أمتى خلفا من حواريه) (۱).

و نقول:

إن كلام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هنا يكاد يكون صريحا فى أنه يدين ما صدر من الفارين فى مؤته، فإنه أشار إلى قتل الخيار لا بد أن يعقبه أن تنجب الأمه فوجا آخر من هؤلاء الخيار.

و لعل الفوج الأخير- الذى هو من أنصار المهدى (عليه السلام)- سوف يكون خيرا من حوارى عيسى (عليه السلام) نفسهم .. و سيلمس عيسى (عليه السلام) ذلك حينما يظهر مع الإمام (عليه السلام)، ليقيم۱.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۵۱ و الأمالى للطوسى ص ۸۸ و مقاتل الطالبيين ص ۷ و ۸ و بشاره المصطفى ص ۴۳۲ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۱۸۱.

الحجه على النصارى فى أمر بشريته، و تابعيته لوصى محمد (صلى اللّه عليه و آله)، حيث يصلى خلفه، و يكون من أعوانه ..

فيلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يشر بشى ء إلى أى نصر أنجزه خالد و من معه، فضلا عن تحقيق ما يستحق أن يسمى فتحا .. بل هو (صلى اللّه عليه و آله) قد قبل بأن المقتولين هم خيار أصحابه، و أشرافهم، و أهل الفضل فيهم .. و لا يرى فى الذين سلموا فى مؤته خلفا من الذين قتلوا، بل لا بد من انتظار ظهور فوج جديد من الأخيار، و الأشراف، و أهل الفضل.

النصر الضائع:

و نستطيع بعد كل هذا الذى ذكرناه و قررناه، أن نؤكد على أن كل الدلائل تشير إلى أن الفارين كانوا عارفين بعظيم جرمهم، و قبح جنايتهم، كما أن أهل المدينه كانوا عارفين بذلك، و كذلك رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و قد كان واضحا للجميع: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسلهم لإنجاز مهمه كبرى كان يعرف حجمها، و لا بد ان يكون قد رسم لهم معالم حركتهم فيها، و حدد كل تفاصيلها، و لا بد أن يكون عارفا بجموع قيصر و نواياه و خططه، و كيف لا يكون كذلك، و هو قد اثبت أن لديه قدره فائقه على رصد حركه أعدائه فى مختلف البقاع و الأصقاع مهما اختلفت الفئات و الأنواع.

و كانت هذه المهمه من الخطوره بحيث تستحق أن يضحى من أجلها بمثل جعفر، و زيد، و ابن رواحه، و لعلها كانت ستنتهى بالانتصار على

جیوش قیصر، و ربما بأسره، و إسلام البلاد التی یحکمها أو کان له نفوذ فیها .. و لعل هذا النصر کان سیتحقق بعد استشهاد القاده بیسر، و لکن الفرار قلب الأمور، فوقع المحذور.

و لذلک لم یتمکن الفارون من تقدیم أی عذر أو تأویل، بل ربما کانوا خائفین من وصول الأمور إلی حد اتخاذ القرار بقتلهم.

و لذلک لم یتساهل أهل المدینه معهم، بل حثوا التراب فی وجوههم و طردوهم، و لم یفتحوا لهم أبواب بیوتهم، کما أن النبی الکریم، و الرؤوف الرحیم بالمؤمنین لم یعترض علی أحد من أهل المدینه فیما یفعل، و لم یردعهم عن شی ء من تصرفاتهم التی تدخل فی سیاق الإهانه و التحقیر لهذا الجیش ..

و قد قلنا آنفا: أن الفرار من جیش یفوق عدده عدد جیش المسلمین بعشرات الأضعاف لیس جرما و لا حراما ..

و هذا یدلنا: علی أن القضیه لم تکن قضیه فرار و حسب، و إنما هی أدهی و أکبر، و أعظم، و أمر و أخطر، لأنها قضیه تضییع أعظم نصر عرفه تاریخ البشریه.

و اقتصر الأمر علی مجرد تراجع جیش الروم عن تصمیمه بمهاجمه المسلمین فی عمق بلادهم، و فی عقر دارهم، فی المدینه نفسها ..

إذ إننا نری: أن هرقل بعد أن انتصر علی کسری، طمع بالإستیلاء علی الحجاز لیؤکد شوکته، و لیعزز سلطانه ..

فجاء بالجیوش بحجه المشی إلی بیت المقدس وفاء بنذره، فبادر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لمباغتته بخطه تبطل کیده، و تمزق جنده، فضیع ذلک خالد بهزیمته النکراء تلک. و إلا فکیف نفسر وجود هذه الجیوش

الهـائله التی تعـد بمئـات الألـوف فی منطقه الأـردن القریبه من الحجاز، بل هی علی مشارفه، و قـد ظهر مصـداق هـذا النصـر فی الحرب التی لم تسفر رغم امتدادها أیاما سوی عن ثمانیه، و قیل: اثنی عشر قتیلا علی أبعد التقادیر.

مع أن العـاده تقضـی بأن جیشا، قـد یصل عـدده إلی نصف ملیون مقاتل لا یحتاج إلی استئصال ثلاثه آلاف مقاتل إلی أکثر من نهار.

النبی صلّی اللّه علیه و آله .. و عائله جعفر:

عن أسـماء بنت عمیس رحمها اللّه قالت: دخل علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم أصیب جعفر و أصحابه، فقال: (إیتینی ببنی جعفر).

فأتیته بهم فضمهم، و شمهم، و ذرفت عیناه، فقلت: یا رسول اللّه بأبی أنت و أمی، ما یبکیک؟ أبلغک عن جعفر و أصحابه شئ؟

قال: (نعم أصیبوا هذا الیوم).

قالت: فقمت أصیح. و اجتمع إلیّ النساء (۱).

زاد الواقدی و ابن سعد: فجعل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول:

یا أسماء، لا تقولی هجرا، و لا تضربی صدرا.

قالت: فخرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی دخل علی ابنته فاطمه (علیها السلام) و هی تقول: وا عماه.۵.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۳ و البحار ج ۷۹ ص ۹۲ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۶۰ و ۶۱ و عن البـدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۶ و السـیره النبویه لاـبن کثیر ج ۳ ص ۴۷۴ و مسـند ابن راهویه ج ۵ ص ۴۱ و المعجم الکـبیر ج ۲۴ ص ۴۴ و عن أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۹ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۵.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): علی مثل جعفر فلتبکی الباکیه، ثم قال:

اصنعوا لآل جعفر طعاما، قد شغلوا عن أنفسهم الیوم (۱).

و قال الواقدی: حدثنی محمد بن مسلم، عن یحیی بن أبی یعلی، قال:

سمعت عبد اللّه بن جعفر یقول: أنا أحفظ حین دخل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی أمی، فنعی لها أبی، فأنظر إلیه و هو یمسح علی رأسی و رأس أخی، و عیناه تهراقان الدموع حتی تقطر لحیته. ثم قال: اللهم إن جعفرا قد قدم إلی أحسن الثواب، فاخلفه فی ذریته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادک فی ذریته.

ثم قال: یا أسماء، ألا أبشرک؟

قالت: بلی، بأبی و أمی.

قال: فإن اللّه عز و جل جعل لجعفر جناحین یطیر بهما فی الجنه.

قالت: بأبی و أمی یا رسول اللّه، فأعلم الناس ذلک!

فقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أخذ بیدی، یمسح بیده رأسی۳.

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۵۳ و عن أحمد، و ابن ماجه، و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۸ و البحار ج ۲۱ ص ۶۳ عن المعتزلی و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۲۸۲ و شرح أصول الکافی ج ۷ ص ۱۹۰ و الإحتجاج ج ۱ ص ۱۷۳ و عن ذخائر العقبی ص ۲۱۸ و النص و الإجتهاد ص ۲۹۶ و المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۵۵۰ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۷۱ و الدرجات الرفیعه ص ۷۶ و عن أسد الغابه ج ۱ ص ۲۸۹ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۶۱ و ج ۳۵ ص ۳۷۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۱۱ و أنساب الاشراف ص ۴۳.

حتی رقی علی المنبر، و أجلسنی أمامه علی الدرجه السفلی، و الحزن، یعرف علیه، فتکلم فقال: إن المرء کثیر بأخیه و ابن عمه. ألا إن جعفرا قد استشهد، و قد جعل اللّه له جناحین یطیر بهما فی الجنه.

ثم نزل (صلی اللّه علیه و آله)، فدخل بیته، و أدخلنی، و أمر بطعام فصنع لأهلی، و أرسل إلی أخی فتغدینا عنده- و اللّه- غداء طیبا مبارکا، عمدت سلمی خادمته إلی شعیر فطحنته، ثم نسفته، ثم أنضجته، و أدمته بزیت، و جعلت علیه فلفلا. فتغدیت أنا و أخی معه،

فأقمنا عنده ثلاثه أیام فی بیته، ندور معه کلما صار فی إحدی بیوت نسائه، ثم رجعنا إلی بیتنا، فأتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد ذلک و أنا أساوم بشاه أخ لی، فقال: اللهم بارک فی صفقته.

فقال عبد اللّه: فما بعت شیئا و لا اشتریت إلا بورک فیه (۱).

و عن الإمام الصادق (علیه السلام) قال: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین جاءته وفاه جعفر بن أبی طالب، و زید بن حارثه کان إذا دخل بیته کثر بکاؤه علیهما جدا، و یقول: کانا یحدثانی و یؤنسانی، فذهبا جمیعا (۲).۸-

---

۱- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۶ و ۷۶۷ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۸ و البحار ج ۷۹ ص ۹۲ و ج ۲۱ ص ۵۶ و ۵۷ عن إعلام الوری ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و مسکّن الفؤاد ص ۶۹ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۷۱ و الدرجات الرفیعه ص ۷۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۷ ص ۲۵۷ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۴۷۷ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۰۰.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۵۵ و ج ۷۹ ص ۱۰۴ عن من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۱۲۷ و منهی المطلب (ط ق) ج ۱ ص ۴۶۶ و تذکره الفقهاء (ط ج) ص ۲ ص ۱۱۸-

عن خالد بن الوليد قال: لما أصيب زيد بن حارثه أتاه النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فجهشت بنت زيد فی وجه رسول اللّه، فبکی (صلی اللّه علیه و آله) حتی انتحب (أی رفع صوته فی البکاء).

فقال له سعد بن عباده: يا رسول اللّه، ما هذا؟!

قال (صلی اللّه علیه و آله): هذا شوق الحبيب إلی حبيبه (۱).

و عن الإمام السجاد (علیه السلام): ما من يوم أشد علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزه بن عبد المطلب، أسد اللّه، و أسد رسوله.

و بعده يوم مؤته قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبی طالب.

ثم قال (علیه السلام): لا يوم كيوم الحسين، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل الخ .. (۲).-۷-

---

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۴ مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۶۵ و مکارم الأخلاق ص ۲۲ و مسکن الفؤاد للشهيد الثانی ص ۹۶ و البحار ج ۱۶ ص ۲۳۵ و ۲۳۶ و الإخوان لابن أبی الدنيا ص ۱۵۲ و فيض القدير ج ۳ ص ۶۹۵ و الدرجات الرفيعه ص ۴۳۹ و الطبقات الکبری ج ۳ ص ۴۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۹ ص ۳۷۱ و سير أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۳۰.

۲- أمالی الصدوق ص ۳۷۴ المجلس السبعون و (ط مؤسسه البعثه) ص ۵۴۷-

و عن العباس بن موسى بن جعفر قال: سألت أبى (عليه السلام) عن المأتم، فقال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبى طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأه جعفر، فقال: أين بنى؟!

فدعت بهم، و هم ثلاثه: عبد اللّه، و عون، و محمد. فمسح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رؤوسهم، فقالت: إنك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام!

فعجب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من عقلها، فقال: يا أسماء، الم تعلمى أن جعفرا رضوان اللّه عليه استشهد؟!

فبكت، فقال لها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا تبكى، فإن اللّه أخبرنى أن له جناحين فى الجنه من ياقوت أحمر.

فقالت: يا رسول اللّه، لو جمعت الناس و أخبرتهم بفضل جعفر، لا ينسى فضله.

فعجب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من عقلها.

ثم قال: ابعثوا إلى أهل جعفر طعاما فجرت السنه (۱).

و قالوا أيضا: لما قتل جعفر بمؤته، أمهل النبى (صلى اللّه عليه و آله) آل جعفر أن يأتيهم ثلاثه أيام، فندبوا.

ثم قال: لا تبكوا على أخى بعد اليوم، و قال: إن له جناحين يطير بهما۳.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۵۵ و ج ۷۶ ص ۸۳ و المحاسن للبرقى ج ۲ ص ۴۲۰ الحديث رقم ۱۹۴ و راجع: مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۷۳.

حیث شاء من الجنه (۱).

لا تقولی هجرا، و لا تضربی صدرا:

۱- إن المصائب التی تحل بالناس، و لا سیما فقد الأحبه، قد تخرجهم عن حاله التوازن، فتصدر منهم بعض التصرفات غیر المقبوله و لا المعقوله .. فإذا ترکوا، فقد یتفاقم الأمر، لیص إلی حد الخروج عن دائره الشرع و أحکام الدین ..

و لذلک، کان من المستحسن إذا ظهرت بوادر هذا الاختلال، المبادره إلی وضع حد یمنع من الانسیاق مع أجواء الانفعال هذه لتبقی الأمور تحت السیطره، و فی دائره الانضباط ..

و الظاهر: أن ما ظهر من أسماء بنت عمیس فی حضره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، حین أخبرها باستشهاد زوجها جعفر بن أبی طالب یدخل فی هذا السیاق، فإن صیاحها بحضره الرسول (صلی اللّه علیه و آله)، و اجتماع النساء إلیها قد أظهر أنها قد تخرج تحت تأثیر الفاجعه عن حدود۶.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و المجموع للنووی ج ۱ ص ۲۹۶ و الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۱ ص ۱۰۶ و نیل الأوطار ج ۱ ص ۱۵۵ و ذخائر العقبی ص ۲۱۹ و عن مسند أحمد ج ۱ ص ۲۰۴ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۲۸۸ و سنن النسائی ج ۸ ص ۱۸۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۵۷ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۳۹۴ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۸۰ و ۴۰۷ و ریاض الصالحین للنووی ص ۶۴۵ و الطبقات الکبری ج ۴ ص ۳۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۷ ص ۲۵۵ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۸۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۷۶.

الاتزان المعقول و المقبول فی کلامها، و فی حرکتها الإنفعالیه التصعیدیه ..

فبادر النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی وضع حد لهذا التصعید حین جعل یقول لها: لا تقولی هجرا، و لا تضربی صدرا .. مع ملاحظه: أن سیاق هذا التعبیر یعطی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد کرر قوله هذا لها.

۲- یضاف إلی ما تقدم: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یعلم: أن الناس یتعاملون مع أقواله، و أفعاله، و کل ما یفعل بحضرته مع سکوته عنه، و قدرته علی القبول و الرد .. علی أنه مسنون و مشروع ..

فإذا لطمت أسماء صدرها بحضرته، و سکت عنها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. فسیفهم الناس أن ذلک مما یشرع أو یسنّ فی الشریعه بالنسبه إلی کل بیت، و قد یدخل ذلک فی صمیم عادات الناس و ممارستهم حین یفقدون أحدا من أعزائهم.

مع أن الشهید الذی یحسن إظهار الجزع فی مأتمه، و یکون لطم الصدور فیه راجحا هو الإمام الحسین (علیه السلام)، لأن فی ذلک قوه للدین، و ترسیخا للإیمان و الیقین .. فلا بد من حفظ الخصوصیه له صلوات اللّه و سلامه علیه من أجل ذلک ..

فالنهی عن لطم الصدر هنا لا یعنی أنه حرام، بل هو هنا لأجل أن لا یستفاد من ذلک مطلوبیه هذا الأمر، بالنسبه لکل من مات أو استشهد ..

علی مثل جعفر فلتبک البواکی:

۱- ثم إن هناک نوعا من الناس یحمل مزایا فریده، و یتمیز بإنسانیه عالیه و کامله و رائده، و أمثوله للفضیله حیه، فإذا مات أو استشهد فلا بد أن

یبکیه الناس کلهم، لأن فقده یعنیهم کلهم. و خساره لهم جمیعا ..

و قـد بین النبی (صـلی اللّه علیه و آله) مواصـفات هؤلاء الناس من خلال النموذج الـذی قـدمه لهم علی أنه یحمل هذه المزایا و المواصفات، و ذلک حین قال: علی مثل جعفر فلتبک البواکی (۱).

فالبکاء علی جعفر إنما هو لأجل ما ذکرناه، لا لأنه فی نسبه قریب أو صاحب أو حبیب.

و قد أوضح نص آخر: أن هذه المزایا لا حد لها و لا حصر لها فی شخصیه جعفر (علیه السلام).

فقـد روی أنه (صـلی اللّه علیه و آله) قـال لفاطمه (علیها السـلام)، حین قتل جعفر بن أبی طالب: لا تـدعی بـذل، و لا ثکل، و لا حرب. و ما قلت فیه فقد صدقت (۲).۷.

۱- قاموس الرجال ج ۲ ص ۶۰۳ و شرح أصول الکافی للمازندرانی ج ۷ ص ۱۹۰ و عن ذخائر العقبی ص ۲۱۸ و البحار ج ۲۲ ص ۲۷۶ و ج ۲۳ ص ۵۵۶ و النص و الإجتهـاد ص ۲۹۶ و عن أسـد الغـابه ج ۱ ص ۲۸۹ و أنساب الأشـراف ص ۴۳ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۵ و ۶۶ و المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۵۵۰ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۵ ص ۷۱ و الجامع الصغیر ج ۲ ص ۱۵۹ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۶۰ و عن فیض القدیر ج ۴ ص ۴۲۷ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۲۸۲ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۶۱ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۹۶.

۲- من لاـ یحضـره الفقیه ج ۱ ص ۱۲۶ الحـدیث رقم ۵۲۱ و البحـار ج ۲۱ ص ۵۷ عن إعلاـم الوری ص ۱۱۱ و ۱۱۲ و مـن لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۱۷۶ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۳ ص ۲۷۲ و (ط الإسلامیه) ج ۲ ص ۹۱۵ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۳۱۷ و منتهی المطلب (ط ق) ج ۱ ص ۴۶۷ و تذکره الفقهاء (ط ق) ج ۱ ص ۵۵ و (ط ج) ج ۲ ص ۱۱۷.

فهذه العباره الأخیره قد أفسحت المجال لکل قول یبین سجایا جعفر و مزایاه الفاضله، مهما کان نوع و مستوی ما یقال من تلک السجایا و المزایا.

لأن کل ما یقال فیه من فضل، فهو صدق و حق و عدل ..

و هذه المزایا إذا اجتمعت و تکاملت فی أی کان من الناس، فإنه یصبح مثلا أعلی، و أسوه و قدوه، یحس الناس کلهم بالحاجه إلیه، و یکون إلحاق الأذی به بمثابه التعدی علیهم، و إلحاق الأذی بهم کلهم.

فلماذا إذن لا یبکون إذا فقد، و لا یحنون إلیه إذا غاب.

۲- و من جهه ثانیه إن هذه الکلمه و کذا النصوص المصرحه ببکاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی جعفر (علیه السلام)، و زید بن حارثه (رحمه اللّه)، قد جاءت لتؤکد علی مشروعیه البکاء علی المیت، بل علی مطلوبیته بالنسبه لبعض من یموت أو یستشهد، من الأتقیاء الأبرار، و العلماء الأخیار .. فلا یصح ما یزعمونه من المنع عن ذلک، و قد أشرنا إلی هذه الحقیقه فی أکثر من موضع من هذا الکتاب.

مدی حزن النبی صلّی اللّه علیه و آله علی جعفر:

و إذا أردنا أن نتصور مدی حزن النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی جعفر، فعلینا أن نتذکر عوده جعفر من الحبشه، فقد کان سرور النبی (صلی اللّه علیه و آله) بقدومه منها یوازی سروره بفتح اللّه خیبرا علی ید أخیه علی (علیه السلام)، أو یزید علیه ..

فإن ذلک یعطی انطباعا عن مستوی، و مقدار حزنه علی هذا الرجل الذی أشبه خلقه و خلقه (صلی اللّه علیه و آله)، فإن مقدار الحزن لا بد أن یوازی مقدار السرور هناک ..

و خصوصا إذا کان شرار الخلق قد هتکوا حرمته، حتی قضی شهیدا، و بالأخص بعد قطع یدیه، و ما جری علیه، حتی إن الطعنات التی وجدت فی مقدم جسده باتت تعد بالعشرات حسبما تقدم ..

النبی صلّی اللّه علیه و آله بدون جعفر و علی علیهما السّلام:

قال المسعودی: (و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد أن قتل جعفر بن أبی طالب الطیار، بمؤته من أرض الشام، لا یبعث بعلی فی وجه من الوجوه، إلا و یقول: وَ زَکَرِیَّا إِذْ نادی رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِی فَرْداً وَ أَنْتَ خَیْرُ الْوارِثِینَ (۱)) (۲).

و نقول:

أما بالنسبه لجعفر فقد ذکرنا فی حدیثنا عن غزوه خیبر شبهه برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ما کان له من قیمه عند اللّه، أما علی فقد صرح القرآن الکریم: بأنه (علیه السلام) هو نفس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، حیث قال فی آیه المباهله:

فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ۴.

۱- الآیه ۸۹ من سوره الأنبیاء.

۲- مروج الذهب للمسعودی ج ۲ ص ۴۳۴.

عَلَى الْكاذِبِينَ (۱).

و قـد أكـد ذلك النبی (صـلی اللّه علیه و آله) فی عشـرات النصوص، فی العدید من المناسـبات، و ذلک کله یبین: أن فقد النبی (صـلی اللّـه علیـه و آله) لجعفر و لعلی (علیهمـا السـلام) معنـاه: أن لاـ یبقی له (صـلی اللّه علیه و آله) نظیر علی وجه الأـرض، و لذلک، کان یظهر شـعوره بقیمه علی (علیه السـلام)، و یعتبر أن فقده لعلی (علیه السلام) سیجعله فردا وحیدا فی هذه الحیاه، و لا یعود له وارث فی الأرض ..

فکان لا یبعث علیا (علیه السلام) فی وجه من الوجوه إلا و یقول:

وَ زَکَرِیَّا إِذْ نادی رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِی فَرْداً وَ أَنْتَ خَیْرُ الْوارِثِینَ (۲).

حدیث عائشه فی بکاء النساء:

و ربما یقال: قـد روی فی هـذه المناسـبه ما یدل علی عدم صـحه البکاء علی الأموات، کما ذکرته عائشه فیما رواه الواقدی عنها، فقد قالت: لما قدم نعی جعفر عرفنا فی وجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الحزن.

قالت: قدیما ما ضرّ الناس التکلف؛ فأتاه رجل فقال: یا رسول اللّه، إن النساء عنّیننا مما یبکین.

قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ارجع إلیهن فأسکتهن، فإن أبین فاحث فی أفواههن التراب).

فقلت فی نفسی: أبعدک اللّه! فو اللّه ما ترکت نفسک، و ما أنت بمطیع.

۱- الآیه ۶۱ من سوره آل عمران.

۲- الآیه ۷۸ من سوره الأنبیاء.

رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و روی الواقدی أیضا عن عائشه: (أنا أطّلع من صیر الباب فأسمع هذا) (۱).

و نقول:

إنه یمکن قبول هـذه الروایه، إذا کان ذلک الرجل یرید أن یشـتکی من أن بکاء النساء قد تجاوز الحدود المعقوله و صار یوجب إلحاق العناء بالناس، کما صرحت به الروایه.

أو أنه صار کأنه یمثل نوعا من الاعتراض علی اللّه سبحانه ..

أو أنه بلغ حدا من شأنه أن یضر بمعنویات المجتمع الإسلامی، و یوهن من عزیمته، و یحد من الإقبال علی الجهاد فی سبیل اللّه .. فلا بد من التصدی لهذه المبالغات لتعود الأمور إلی مجراها الطبیعی.

و هذه الاحتمالات معقوله، و مقبوله، و تنسجم مع سائر ما دل علی جواز البکاء علی الأموات.

غیر أن فی النص أمرا آخر، لا بد من الوقوف عنده، و هو أن عائشه تقول: إنها کانت تسمع هذا و هی تطّلع من صیر الباب. حیث إننا لا نظن أن یرضـی النبی (صـلی اللّه علیه و آله) بهـذا العمل منها .. و لو أنه رآها تفعل ذلک، أو أن أحـدا ذکر له ذلک عنها لزجرها و أنبها، و أعلن عن عدم رضاه۵.

۱- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۶۷ و ۷۶۸ و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۸ و البدایه و النهایه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۸۷ و مسند ابن راهویه ج ۲ ص ۴۱۳ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۸۳۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۷۵.

بهـذه الجرأه، و بهـذا التجسـس عليه، الهادف إلى الإطلاع على ما يريـد ستره عنها، و هو أمر قـد نهى عنه القرآن، و أكدت على رفضه و أدانته كلمات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المناسبات المختلفه.

أسماء و تعريف الناس بفضل جعفر:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن أسماء قد طلبت من النبى (صلى اللّه عليه و آله): أن يعلم الناس بما حبا اللّه تعالى به جعفرا (عليه السلام)، فأجاب طلبها رضوان اللّه تعالى عليها، و أخبر الناس من على منبره بذلك.

و نقول:

لقـد أظهرت أسـماء عقلا راجحا، و اتزانا واضـحا، حين طلبت من النبى (صـلى اللّه عليه و آله) أن يذكر للناس فضل جعفر، كما صرحت به الروايه المتقـدمه عن الإمـام الكاظم (عليه السـلام)، لأن هـدف أسـماء رحمها اللّه تعالى لم يكن هو الفخر، و التباهى أمام الناس بهذا العطاء الإلهى لجعفر (عليه السلام)، لتكون قد استغلت دمه الشريف لأهداف دنيويه، و إثارات فارغه ..

بل كان هدفها:

أولا: أن يستفيد الناس من هذه الأمثوله الرائده المزيد من الاندفاع للتضحيه، و البذل و العطاء فى سبيل اللّه تعالى. و أن يتضاعف حرصهم على نيل المقامات الساميه، و الحصول على المزيد من التطهير و التزكيه لنفوسهم و قلوبهم.

ثانيا: إنها أرادت أن تبين للناس: أن ما يثيره الحاقدون من أجواء

تشکیکیه بفضل جعفر (علیه السلام)، و بهجرته و جهاده، ما هو إلا سموم تنضح من أنیاب أفاع یلذ لها أن تنهش بأجساد الأخیار و الأبرار، و ان ما تظهره تلک الأراقم من لین الجانب و نعومه الملمس إنما یخفی و راءه السم الناقع، و الغدر الذمیم و البغیض.

و لأجل ذلک استجاب لها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لم نلاحظ أن لدیه أی تحفظ علی ما طلبته، و لو أنه شعر بأنها تسعی لنیل شی ء من حطام الدنیا، حتی لو کان ذره من حب التفاخر و التباهی لأظهر لها ذلک، و لکان و عظها و حذّرها، و لرفض طلبها، إذ لا یمکن أن یرضی لنفسه أن یکون له أی أثر فی تمکینها من تحقیق أهداف من هذا القبیل.

و یعزز هذا الذی نقوله: أن أسماء کانت معروفه بالعقل و الإتزان، و بالالتزام و التقوی. و لم یلاحظ أحد علی سلوکها و تصرفاتها أنها ممن کان یسعی لا ستجلاب المنافع الدنیویه لنفسها.

بل الظاهر من حالها و حیاتها هو: مراعاه أحکام الشرع، و الاهتمام بما یرضی اللّه سبحانه ..

و یدل علی ذلک: ما روی من شهاده النبی (صلی اللّه علیه و آله) لها بأنها من أهل الجنه، أو من المؤمنات (۱). و أن نجابه ولدها محمد بن أبی بکر أتت۸-

---

۱- تنقیح المقال ج ۳ ص ۶۹ و الخصال ص ۳۶۳ و شرح الأخبار للقاضی النعمان ص ۵۷ و البحار ج ۲۲ ص ۱۹۵ و ۲۹۱ و فضائل الصحابه ص ۸۶ و السنن الکبری ج ۵ ص ۱۰۳ و المعجم الکبیر ج ۱۱ ص ۳۲۸ و ج ۲۴ ص ۱۳۲ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۶۰ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۳۲ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۴۵۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۳۴۶ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۱۳۸-

من قبلها (۱).

على أن الوقت الذى طلبت فيه أسماء رحمها اللّه من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يعرف الناس بفضل جعفر، كان وقت وقوع الصدمه عليها، و هو الوقت الذى تلتهب فيه المشاعر إلى أقصى مدى، فلا يبقى مجال للتفكير فى أمثال هذه القضايا، أو الانسياق و راء هذه الأوهام.

إتخاذ الطعام فى أيام العزاء سنه:

قال السهيلى معلقا على حديث الطعام لأبناء جعفر (عليه السلام): هو أصل فى طعام التعزيه، و يسميه العرب (الوضيمه).

كما تسمى طعام العرس: (الوليمه).۲.

۱- تنقيح المقال ج ۳ ص ۶۹ و الإختصاص (ط مؤسسه النشر الإسلامى) ص ۷۰ و إختيار معرفه الرجال (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱ ص ۲۸۱ و البحار ج ۳۳ ص ۵۸۴ و ۵۸۵ و مجمع البحرين ج ۱ ص ۵۷۱ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ۲۰ ص ۲۰۹ و الإختصاص ص ۷۰ و مستدرک سفينه البحار ج ۵ ص ۱۷۷ و معجم رجال الحديث ج ۱۵ ص ۲۴۲.

و طعام القادم من السفر: (النقيعه).

و طعام البناء: (الوكيره) (۱).

و الدليل الصحيح و الأدق فی موضوع طعام التعزیه هو ما روی عن الإمام جعفر الصادق (علیه السلام) قال: (لما مات جعفر بن أبی طالب أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فاطمه (علیها السلام) أن تتخذ طعاما لأسماء بنت عمیس، و تأتیها و نساؤها ثلاثه أیام، فجرت بذلک السنه: أن یصنع لأهل المیت ثلاثه أیام طعام) (۲).

زیاره عوائل الشهداء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن سید الرسل و أفضل الخلق (صلی۴.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۶۸

۲- البحار ج ۲۱ ص ۵۴ و ۵۵ و ج ۷۶ ص ۷۲ و ۸۲ و ۸۳ عن أمالی الطوسی ص ۵۷ و ۵۸ و عن المحاسن ص ۴۱۹ و عن الکافی (الفروع) ج ۱ ص ۵۹ و الحدائق ج ۴ ص ۱۵۸ و ۱۶۰ و غنائم الأیام ج ۳ ص ۵۶۰ عن: (الکافی ج ۳ ص ۲۱۷ ح ۲۱ و من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۱۱۶ ح ۵۴۹ و المحاسن ص ۴۱۹ ح ۱۹۱ و الوسائل ج ۲ ص ۸۸۸ أبواب الدفن ب ۶۷). و راجع: تذکره الفقهاء (ط ق) ج ۱ ص ۵۷ و نهایه الحکام ج ۲ ص ۲۱۲ و الذکری ص ۷۰ و الحبل المتین ص ۷۴ و من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۱۱۲ و ۱۸۲ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۳ ص ۲۳۶ و ج ۲۴ ص ۳۶۴ و (ط دار الإسلامیه) ج ۲ ص ۸۸۸ و ج ۱۶ ص ۴۱۲ و أمالی الطوسی (ط دار الثقافه- قم) ص ۶۵۹ و شجره طوبی ج ۲ ص ۳۰۰ و سنن النبی (صلی اللّه علیه و آله) للطباطبائی ص ۲۵۴ و منتهی الجمان ج ۱ ص ۳۰۴.

اللّه علیه و آله)، الـذی کـان لاـ یتعامـل مع الأـمور بمنطق العشـائریه و القبلیه، بـل بروح رسـالیه، و توجیه إلهی کـان یزور بیوت الشهداء، و یواسی عوائلهم، و یجهش بالبکاء، و یشارکهم فیما یظهرونه من أسی و ألم ..

الأـمر الـذی یجسـد رقته (صـلی اللّه علیه و آله) و حنـانه، و رأفته، کمـا أنه یؤکـد رعـایته، و أبوته لتلک العوائل بصوره عملیه و واقعیه.

ثم هو یـدلل علی درجه عـالیه من الإخـاء و المصافـاه و الوفاء .. بین الناس و بین موقع القیاده، حتی علی مسـتوی النبوه الخاتمه، حیث إن هـذا النبی الکریم و العظیم یعامل من یقر بنبوته، و یتبع رسالته بهـذه الروح، بعیدا عن أی حاله تشـی بتمییز نفسه عنهم، أو حتی بأیه خصوصـیه له دونهم، فهو فیهم کأحـدهم، یفرح لفرحهم، و یحزن لحزنهم، و تندمـج روحه بأرواحهم حبا، و یذیبها الحنین إلیهم شوقا.

شهداء فی قبر واحد، و إخفاء القبر:

قال ابن عنبه: (دفن جعفر، و زید بن حارثه، و عبد اللّه بن رواحه فی قبر واحد، و عمی القبر) (۱).

و لم تبذل محاوله حقیقیه لتحدید موضع دفنهم رضوان اللّه تعالی علیهم إلا فی العصور المتأخره ..

و قـد کان من الطبیعی: أن یعمّی موضع قبور الشـهداء، فإن المنطقه قـد بقیت فی یـد الأعـداء، إلی ظهر الإسـلام فیها، و لکن لم یکن هؤلاء۶.

۱- عمده الطالب ص ۳۶.

المسلمون ممن يهتمون بإظهار أمر آل أبى طالب، بل كان اهتمامهم منصبا على ما يناقض ذلك ..

و قد أخفى قبر على بن أبى طالب (عليه السلام) حوالى مئه سنه إلى أن أظهره الإمام الصادق (عليه السلام) فى عهد المنصور العباسى.

كيف و قد نبش الحجاج ثلاثه آلاف قبر من أجل أن يعثر على جسد على (لكى يحرقه)، و لا يبقى له أثرا، فلم يمكنه اللّه من ذلك (۱).

و قد أخفى قبر زيد بن على، ثم لما عرف صلبوه سنوات، ثم أحرقوه (۲).

و علينا أن لا ننسى قبر الزهراء (عليها السلام) الذى لا يزال مجهولا إلى يومنا هذا.

و لعلها حين ارادت إعلان الاحتجاج على الذين آذوها و ضربوها، و أسقطوا جنينها، و اغتصبوا منها فدكا و سواها ..

أرادت أيضا: أن تحفظ جثمانها الطاهر من أن يتعرض للنبش و الهتك من قبل من حاول نبش قبر ولدها الإمام الحسين (عليه السلام)، و زوجها على، و نبش قبر حفيدها زيد، كما هو ظاهر.۱.

۱- روضات الجنات ج ۲ ص ۵۴ و راجع: تفسير القرآن الكريم (تفسير أبى حمزه الثمالى) ص ۷۵.

۲- شجره طوبى ج ۱ ص ۱۴۳ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۳ ص ۱۰۰ و الإيضاح لابن شاذان هامش ص ۳۹۹ و عن الكامل لابن الأثير ج ۵ ص ۹۰ و الكافى ج ۸ ص ۲۵۱.

الفصل الخامس: صوره موهومه لسريه ذات السلاسل

اشاره

غزوه ذات السلاسل:

قال ابن عقبه، و ابن إسحاق، و ابن سعد، و محمد بن عمر، و اللفظ له:

(بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن جمعا من قضاعه يريدون أن يدنوا الى أطراف مدينه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عمرو بن العاص بعد إسلامه بسنه).

و عند ابن إسحاق: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث عمروا يستنفر العرب إلى الشام، فعقد له لواء أبيض، و جعل معه رايه سوداء، و بعثه في ثلاثمائه من سراه المهاجرين، (منهم: عامر بن ربيعه، و صهيب، و سعيد بن زيد، و سعد بن أبي وقاص) و الأنصار، (منهم: أسيد بن حضير، و عباد بن بشر، و سلمه بن سلامه، و سعد بن عباده) و أمره أن يستعين بمن مرّ به من العرب: من بلى، و عذره، و بلقين.

و ذلك أن عمروا كان ذا رحم فيهم، كانت أم العاص بن وائل بلويه، فأراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يتألفهم بعمرو (۱).ى-

---

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۷۰ و راجع: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۰ و عن زاد المعاد ج ۱ ص ۱۱۱۸ و ۱۱۳۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۵۹ و الطبقات الكبرى-

و فی حدیث بریده عند إسحاق بن راهویه: أن أبا بکر قال: (إن عمروا لم یستعمله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلا لعلمه بالحرب). انتهی.

و کان معه ثلاثون فرسا، فکان یکمن النهار و یسیر اللیل، حتی إذا کان علی ماء بأرض جذام، یقال له: السلاسل- و یقال: السلسل، و بذلک سمیت الغزوه ذات السلاسل- (و قیل: سمیت بذلک لأن المشرکین ارتبط بعضهم إلی بعض، مخافه أن یفروا) (۱). بلغه أن لهم جمعا کثیرا، فبعث عمرو رافع بن مکیث الجهنی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یخبره أن لهم جمعا کثیرا و یستمده.

فبعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبا عبیده بن الجراح، و عقد له لواء، و بعث معه سراه المهاجرین، کأبی بکر و عمر بن الخطاب، و عده من الأنصار. و أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبا عبیده أن یلحق بعمرو بن العاص، و أن یکونا جمیعا و لا یختلفا.

و کان أبو عبیده فی مائتی رجل حتی لحق بعمرو. فلما قدموا أراد أبو عبیده أن یؤم الناس، فقال عمرو: (إنما قدمت علیّ مددا لی، و لیس لک أن تؤمنی و أنا الأمیر).

فقال المهاجرون: (کلا بل أنت أمیر أصحابک و هو أمیر أصحابه).۸.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۸ و تاریخ المدینه لابن أبی شبه ج ۱ ص ۳۰۲ و سبل الهدی ج ۶ ص ۱۷۲ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۲ و ج ۱۶ ص ۷۰ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۱۹۸.

فقال عمرو: (لا، أنتم مدد لنا).

فلما رأی أبو عبیده الاختلاف، و کان رجلا لینا حسن الخلق سهلا، هینا علیه أمر الدنیا، یسعی لأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و عهده، قال: (یا عمرو، تعلمن أن آخر شی ء عهد إلیّ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن قال: (إذا قدمت علی صاحبک فتطاوعا و لا تختلفا. و إنک و اللّه إن عصیتنی لأطیعنک).

و أطاع أبو عبیده عمروا. فکان عمرو یصلی بالناس.

و قال عمرو: (فإنی الأمیر علیک و أنت مددی).

قال: (فدونک) (۱).

و عن الشعبی مرسلا قال: (انطلق المغیره بن شعبه إلی أبی عبیده فقال:

إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد استعملک علینا، و إن ابن فلان قد اتبع أمیر القوم، فلیس لک معه أمر).

فقال أبو عبیده: (إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أمرنا أن نتطاوع، فأنا أطیع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و إن عصاه عمرو).

فأطاع أبو عبیده عمروا، فکان عمرو یصلی بالناس، و صار معه خمسمائه.

فسار حتی نزل قریبا منهم، و هم شاتون. فجمع أصحابه الحطب۹.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۰ و ۷۷۱ و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۲۲ و ۲۵ و ۲۶ و ج ۲۵ ص ۴۴۹ و عن الإصابه ج ۳ ص ۴۷۷ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۱۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۱۶ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۹۹.

یریدون أن یوقدوا نارا لیصطلوا علیها من البرد، فمنعهم، فشق علیهم ذلک، حتی کلمه فی ذلک بعض المهاجرین، فغالظه.

فقال له عمرو: (قد أمرت أن تسمع لی).

قال: نعم.

قال: فافعل (۱).

و روی ابن حبان، و الطبرانی برجال الصحیح، عن عمرو بن العاص:

أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعثه فی غزوه ذات السلاسل، فسأله أصحابه: أن یوقدوا نارا، فمنعهم. فکلموا أبا بکر، فکلمه، فقال: (لا یوقد أحد منهم نارا إلا قذفته فیها) (۲).

و روی الحاکم (۳) عن بریده قال: (بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عمرو بن العاص فی سریه فیهم أبو بکر، و عمر بن الخطاب، فلما انتهوا إلی مکان الحرب أمرهم عمرو ألا یوقدوا نارا، فغضب عمر بن الخطاب، و همّ أن یأتیه، فنهاه أبو بکر، و أخبره أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لمی.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۸ عن أحمد و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۰ و ۷۷۱ و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۲۲.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۸ و فی هامشه: عن الهیثمی فی المجمع ج ۵ ص ۳۲۳، و قال: رواه الطبرانی بإسنادین، و رجال الأول رجال الصحیح. و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۱ و صحیح ابن حبان ج ۱۰ ص ۴۰۴ و موارد الظمآن ص ۴۰۰ تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۷۵.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۸ و فی هامشه قال: أخرجه الحاکم ج ۳ ص ۴۲ فی کتاب المغازی و قال: هذا الحدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه و أقره الذهبی.

يستعمله إلا لعلمه بالحرب. فهدأ عنه (۱).

و فی حديث بريده: أن عمر أراد أن يكلم عمروا لما منع الناس أن يوقدوا نارا.

و فی حديث عمرو: أن أبا بكر كلم عمروا فی ذلك.

و يجمع بين الحديثين: بأن أبا بكر سلم لعمرو أمره، و منع عمر بن الخطاب من كلامه، فلما ألح الناس على أبی بكر فی سؤاله سأله حينئذ فلم يجبه. و يحتمل أن منع أبی بكر لعمر بن الخطاب كان بعد سؤال أبی بكر لعمرو (۲).

و روى ابن حبان، و الطبرانی عن عمرو بن العاص: أن الجيش لما رجعوا ذكروا لرسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) منعی لهم من إيقاد النار، و من اتباعهم العدو، فقلت: يا رسول اللّه، إنی كرهت أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم، و كرهت أن يتبعوهم، فيكون لهم مدد، فيعطفوا عليهم.

فحمد رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) أمره (۳).

فسار عمرو الليل، و كمن النهار، حتى و طئ بلاد العدو و دوخها۴.

۱- و راجع: المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۰ و ۷۷۱ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۱ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۹ و النص و الإجتهاد ص ۳۳۷ و السنن الكبرى للبيهقی ج ۹ ص ۴۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۶ ص ۱۴۶.
۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۳ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۹
۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۱ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۱ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۹ و صحيح ابن حبان ج ۱۰ ص ۴۰۴ و موارد الظمآن ص ۴۰۰ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۰۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۲۷ و ج ۴۶ ص ۱۴۴.

کلها، حتی انتهی إلی موضع بلغه أنه قد کان به جمع، فلما سمعوا به تفرقوا.

فسار حتی إذا انتهی إلی أقصی بلادهم، و لقی فی آخر ذلک جمعا لیسوا بالکثیر، فاقتتلوا ساعه، و حمل المسلمون علیهم فهزموهم، و تفرقوا (و رمی یومئذ عامر بن ربیعه بسهم، فأصیب ذراعه).

و دوخ عمرو ما هنالک، و أقام أیاما لا یسمع لهم بجمع و لا مکان صاروا فیه [إلا قاتلهم].

و کان یبعث أصحاب الخیل فیأتون بالشاء و النعم، فکانوا ینحرون و یأکلون، و لم یکن أکثر من ذلک، لم یکن فی ذلک غنائم تقسم. کذا قال جماعه (۱).

قال البلاذری: فلقی العدو من قضاعه، و عامله، و لخم، و جذام- و کانوا مجتمعین- ففضهم، و قتل منهم مقتله عظیمه، و غنم.

و روی ابن حبان، و الطبرانی، عن عمرو: أنهم لقوا العدو، فأراد المسلمون أن یتبعوهم فمنعهم.

و بعث عمرو عوف بن مالک الأشجعی بشیرا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بقفولهم و سلامتهم، و ما کان فی غزاتهم (۲).۲.

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۲۳ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۱۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۱۷ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۱ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۳۱.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۸ و راجع: المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۰ و ۷۷۱ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۳۱ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۲.

ص: ۱۶۵

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، نجملها فی ما یلی من مطالب:

تاریخ غزوه ذات السلاسل:

قالوا: إن غزوه ذات السلاسل کانت فی جمادی الآخره سنه ثمان (۱).

و قیل: کانت سنه سبع، و به جزم ابن أبی خالد فی صحیح التاریخ (۲).

و نقل ابن عساکر الاتفاق: علی أنها کانت بعد غزوه مؤته إلا أن ابن إسحاق قال قبلها (۳).

و الظاهر: أن ذلک فی غیر روایه زیاد البکائی، التی نقلها ابن هشام فی۸.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و ۱۷۲ عن ابن سعد، و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و المجموع ج ۲ ص ۲۸۴ و نیل الأوطار ج ۱ ص ۳۲۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۷ ص ۵۷۶ و الدیباج علی مسلم ج ۵ ص ۳۷۳ و تاج العروس ج ۷ ص ۳۸۰ و عون المعبود ج ۱ ص ۳۶۵ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۳۱ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۱ و القاموس المحیط ج ۳ ص ۳۹۷.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و النص و الإجتهاد ص ۳۳۶ عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۲۷۲ و ۲۷۴ و عن الکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۱۵۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۰ و راجع: معجم قبائل العرب ج ۳ ص ۹۷۴ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۸.

۳- راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۲ و قد نقل هذا الإتفاق عن ابن عسکر النووی فی تهذیبه، و ابن حجر فی فتح الباری، و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۲۱ و شرح مسلم للنووی ج ۱۵ ص ۱۵۳ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۸.

تهذیبه .. أما روایه زیاد فذکرت ذات السلاسل بعد غزوه مؤته (۱).

مقصد السریه:

هل المقصود بذات السلاسل، ماء وراء ذات القری، و ذلک من المدینه علی عشره أیام؟ أو هو موضع بناحیه الشام فی أرض بنی عذره.

و فی سیره ابن هشام: ماء بأرض جذام؟ (۲).

سراه المهاجرین و الأنصار مع عمرو:

و قد زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد بعث عمروا فی سراه المهاجرین و الأنصار، ثم ذکروا بعض أسماء هؤلاء. ثم لما استمد عمرو النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث أبا عبیده مددا له، و معه سراه المهاجرین، و عده من الأنصار (۳).ک.

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۲ عن تهذیب ابن هشام.

۲- راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۲ و ۱۶۸ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۰ و المجموع ج ۲ ص ۲۸۴ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۹۶ و شرح مسلم للنووی ج ۱۵ ص ۱۵۳ و عن عون المعبود ج ۱ ص ۳۶۴ و معجم البلدان ج ۳ ص ۲۳۳ و ۲۳۶ و عن البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۳۸ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴۳۵ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۲ ص ۳۸۹ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۸ و عون المعبود ج ۱ ص ۳۶۴ و لسان العرب ج ۱۱ ص ۳۴۵ و تارج العروس ج ۷ ص ۳۸۰.

۳- تقدم مصادر ذلک.

و نقول:

۱- إن ظاهر عباراتهم أن الثلاث مئه كانوا جميعا من سراه المهاجرين و الأنصار ..

و لا نـدرى إن كـان فى المهـاجرين و الأنصـار هـذا المقـدار من السـراه؟! و إن كـان ذلـك فيهم، فهـل كانوا جميعا يسـتطيعون المشاركه فى الحرب؟!

۲- لماذا تخيّر النبى (صلى اللّه عليه و آله) خصوص السراه ليرسلهم مع عمرو؟! ..

مع أننا لم نجده قد فعل مثل ذلك مع غيره فى أيه غزوه أخرى، لا قبل ذلك و لا بعده.

۳- إن الـذين عـدوّهم من السـراه، و الـذين كانوا مع عمرو أيضا إنما كانوا باسـتثناء سـعد بن عباده من الـذين يدورون فى فلك غاصبى الخلافه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو من أقرب أعوانهم على هذا الأمر، أو من مؤيديهم فيه ..

أمـا سـعد بن عباده، فإن سـعيه للاستئثار بهـذا الأمر لنفسه .. يجعله فى الجهه المناوئه لعلى (عليه السـلام)، فهم يقـدرون له موقفه هـذا، و إن كـانوا يكرهونه لأجل أنه لم يسـلم بالخلافه لأبى بكر، بل نافسه فيها، و نابـذه، و لم يبايعه حتى اغتاله خالـد بن الوليد بالشام .. ثم زعموا: أن الجن قتلته (۱).۸

۱- راجع: الغـدير ج ۷ ص ۱۵۰ و ج ۹ ص ۳۷۹ و طرائف المقـال للبروجوردى ج ۲ ص ۸۶ عن البلاـذرى فى تاريخه، و حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشى ج ۱ ص ۲۳۸ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۲۱ و حاشيه رد المحتار ج ۱ ص ۳۷۱ و معجم رجال الحديث ج ۹ ص ۷۶ و إكمـال الكمال ج ۳ ص ۱۴۱ و تاريـخ مدينه دمشق ج ۲۰ ص ۲۴۳ و تهذيب التهذيب ج ۳ ص ۴۱۲ و العبر و ديوان لمبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۶۴ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۰۶ و بغيه الباحث ص ۳۸ و المعجم الكبير ج ۶ ص ۱۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۰ ص ۱۱۱ و عن أسد الغابه ج ۲ ص ۲۸۴ و البحار ج ۶ ص ۲۹۸.

۴- إن اللافت: أنهم حين ذكروا الذين كانوا مع أبى عبيده قالوا:

(بعث معه سراه المهاجرين، كأبى بكر، و عمر بن الخطاب، و عده من الأنصار) كما تقدم .. فالسراه حسب تعبيرهم هذا هم فى المهاجرين فقط ..

مثل أبى بكر و عمر .. أما الأنصار فلا سراه فيهم، و لذلك جاء التعبير ليقول: (و عده من الأنصار)، فهل السبب فى هذه المفارقه: أنه لم يكن فى هؤلاء الأنصار من كان يظهر النصره و التأييد و الحماس لهم، و لمشروعهم الرامى إلى غصب الخلافه من صاحبها الشرعى؟!

لا ندرى!! و لعل الفطن الذكى يدرى!!

علم عمرو بن العاص بالحرب:

و قد ذكروا: أن أبا بكر قال: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يستعمل عمروا إلا لعلمه بالحرب.

و نقول:

۱- إننا لم نعرف عن عمرو علما يذكر له بالحرب سوى أنه كان إذا دهمه أمر لا يقدر على دفعه، اتقاه بعورته، كما صنع فى صفين، فإنه خلّص نفسه من سيف على (عليه السلام) بأن كشف عن عورته، فأعرض عنه

علی، فنجا عمرو بنفسه (۱).

کما أنه لم یظهر منه فی غزوه ذات السلاسل ما یدل علی هذه المعرفه، و لا علی الشجاعه التی تحتاجها الحروب، بل ظهر منه خلافها. و سنری أنه لا صحه لما یدّعونه له من إنجازات فیها. و لیس له فی عهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أثر آخر یستحق الذکر فی حروبه فی صفوف المسلمین. کما أنه لم یظهر له ما یشیر إلی شی ء من ذلک، حین کان یقاتل فی صفوف المشرکین ..

۳- إذا کان علم عمرو بن العاص بالحرب هو السبب فی تأمیر النبی (صلی اللّه علیه و آله) له علی السریه، فلما ذا لم یؤمر من هم أعرف منه بأمر الحرب، و أظهر شجاعه، و أکثر مراسا؟!

و لا نرید أن نذکر: المقداد، و أبا دجانه و أمثالهما، بل نرید أن نخص بالذکر من یحبونهم .. و ینسبون لهم البطولات فی المواقف المختلفه، مثل الزبیر، و خالد، و محمد بن مسلمه و سواهم، ممن یزعمون: أن لهم سوابق مشهوره و مشهوده، و آثار محموده فی هذا السبیل ..

۴- من أین علم أبو بکر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد ولی عمروا هذه السریه لعلمه بالحرب .. فلعله و لاه تألفا له؟! بل لعله و لاه لیفضح أمره فیما یدّعیه لنفسه من بطولات، أو من إخلاص یدّعی أنه قد بلغ فیه حدا یجعله علی استعداد للتضحیه بکل غال و نفیس فی سبیل هذا الدین؟!۲.

۱- الغدیر ج ۲ ص ۱۶۱ و البحار ج ۳۲ ص ۵۱۲ و ۵۸۵ و صفین للمنقری ص ۴۰۷ و کتاب سلیم بن قیس (بتحقیق المحمودی) ص ۳۳۹ و شرح النهج للمعتزلی ج ۸ ص ۶۰ و الأخبار الطوال للدینوری ص ۱۷۷ و المناقب للخوارزمی ص ۲۳۶ و عن مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۶۰ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۵۲.

فجاءت هذه القضیه لتفضحه، و لتکون بمثابه تحذیر للناس من أن یخدعوا بکلامه، و یصدقوه فیما یحاول أن یدلسه علیهم.

ورطه تأمیر عمرو علی الشیخین:

قال الصالحی الشامی:

(لیس فی تأمیر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عمروا علی أبی بکر و عمر تفضیله علیهما، بل السبب فی ذلک معرفته بالحرب، کما ذکر ذلک أبو بکر لعمر، کما فی حدیث بریده، فإن عمروا کان أحد دهاه العرب، و کون العرب الذین أمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یستعین بهم أخوال أبیه، کما ذکر فی القصه، فهم أقرب إجابه إلیه من غیره).

و روی البیهقی، عن أبی معشر، عن بعض شیوخه: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (إنی لأؤمر الرجل علی القوم، و فیهم من هو خیر منه؛ لأنه أیقظ عینا، و أبصر بالحرب) (۱).

و عن أبی عثمان النهدی قال: سمعت عمرو بن العاص یقول: بعثنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی جیش ذی السلاسل، و فی القوم أبو بکر، و عمر، فحدثت نفسی أنه لم یبعثنی علی أبی بکر و عمر إلا لمنزله عنده.

قال: فأتیته حتی قعدت بین یدیه، و قلت: یا رسول اللّه من أحب الناس؟

قال: (عائشه).۶.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۲ و فی هامشه عن دلائل النبوه للبیهقی ج ۴ ص ۴۰۰ و راجع: کنز العمال ج ۶ ص ۷۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۲۴ و ج ۴۶ ص ۱۴۶.

قلت: إنی لست أ سألك عن أهلك.

قال: (فأبوها).

قلت: ثم من؟

قال: (عمر).

قلت: ثم من؟ حتی عد رهطا.

قلت فی نفسی: لا أعود أسأل عن هذا،

و فی روایه الشیخین: فسکتّ مخافه أن یجعلنی فی آخرهم (۱).

و نقول:

۱- قد اتضح: أن المشکله عند هؤلاء هو أن یتأمر عمرو بن العاص علی أبی بکر و عمر، فلا بد من إیجاد مخرج من هذه الورطه، التی ربما تلقی بظلال غیر مرغوب فیها علی الهاله التی ینسجونها حول الشیخین، و ما لهما من مقام عند اللّه و رسوله، و ما لهما من میزات و فضل فی أنفسهما.

۲- لقد أکد الحاجه إلی هذا المخرج ما یعرفونه فی عمرو بن العاص- و هو من دهاه العرب- من قدره علی الاستفاده من هذا الأمر فی خدمه طموحاته و رغباته .. و ربما یکون غضب عمر السریع، و بلا مبرر ظاهر، فی قضیه المنع من إیقاد النار حتی احتاج إلی تهدئه إبی بکر،- إن غضبه هذا-۴.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۱ و قال فی هامشه: أخرجه البخاری ج ۵ ص ۶ و مسلم، کتاب الفضائل، و أحمد فی المسند ج ۴ ص ۲۰۴ و السنن الکبری ج ۶ ص ۱۷۰ و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۴۴ ص ۲۲۰ و ج ۴۶ ص ۲۴۷ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۱۹ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۲۶۰ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۱۴.

قد جاء قبل أن يظهر له المخرج المناسب من هذه الورطه، فلما أظهره أبو بكر له هدأ!!

و لو صحت قصه أبی عثمان النهدی (المحرفه) فإنها تکون شاهدا علی هذا أیضا.

و قد جاء هذا المخرج علی لسان أبی بکر تاره، ثم جاء منسوبا إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) تاره أخری ..

و ملخصه: أن الأماره فی السرایا لا تخضع لعنوان الفضل و المقام و الکرامه عند اللّه تعالی.

بل لیس میزانها هو الشجاعه و الإقدام أیضا، و إنما میزانها العلم و البصر بالحرب، و یقظه العین.

و لا مانع من التنازل عن هذه الأمور، مع الاحتفاظ بعناوین الأفضلیه فی سائر الجهات، التی یریدون تسویقها، لکی ترشّح أبا بکر و عمر لمقام الخلافه بعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و لذلک هدأ عمر عند ما وجد لدی أبی بکر الرد الکافی، و الدواء الشافی.

و هو قوله: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یول عمروا إلا لعلمه بالحرب ..

ثم نسب أبو معشر إلی بعض شیوخه أنه زعم: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (إنی لأؤمر الرجل علی القوم، و فیهم من هو خیر منه، لأنه أیقظ عینا، و أبصر بالحرب).

ثم سعوا إلی تضعیف مقوله علم عمرو بالحرب، بمقوله أخری، لا تعطیه أیه مزیه، سوی أن له أخوالا یحتاج الرسول (صلی اللّه علیه و آله) إلی

الاستعانه بهم.

و لـذلك زعموا: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إنما ولى عمروا فى تلك الغزوه لأنه أراد منه و أمره أن يستعين بالعرب الذين هم أخوال أبيه، و هم بنو بلى (۱).

و نظن: أن موضوع الاستعانه بالأخوال قد اختلق فى وقت متأخر، و لعله لأجل تعميه الأمور على الأجيال الآتيه .. و ذلك لأن الناس الذين حضروا الواقعه لا يفيدهم هذا التوجيه؛ إذ لا أساس له من الصحه، فلا مجال للإعتذار به لهم ..

و أما حديث علم عمرو بالحرب، فيمكن معالجته بادعاءات أو بأساليب أخرى، بحسب ما يناسب كل فريق.

۳- أما حديث أبى عثمان النهدى فهو يرويه عن ابن العاص نفسه، و قد صاغه ابن العاص وفق هواه السياسى، و قد ظهرت على هذا النص معالم التجنى و الافتراء.

و لكننا لا نستطيع أن نقطع: بأن عمروا هو الذى كذب هذا الحديث، حيث إننا لا نملك الدليل القاطع على ذلك ..

بل نريد أن نقول: إننا نرجح أن يكون عمرو نفسه قد اصطنع هذا الحديث، و ذلك حين احتاج إلى التزلف للشيخين، من أجل أن يحصل منهما٠.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۲۷ و ج ۴۶ ص ۱۳۰ و عن أسد الغابه ج ۴ ص ۱۱۶ و النزاع و التخاصم للمقريزى ص ۷۶ و عن البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۲۸ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۴۳۵ و ج ۳ ص ۵۱۶ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۰.

على بعض ما يطمح إليه من مناصب و ولايات .. و غنائم و إقطاعات.

۴- إن حديث عمرو قد تضمن: أن أحب الناس إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عائشه، فلما قال له: إنى لست أسألك عن أهلك .. أخبره: أن أحب الناس إليه أبو بكر، ثم عمر.

و روى عن عائشه و ابن العاص: أنهما سألا رسول اللّه أى الناس أحب إليك؟

فقال: أبو بكر.

قالا: ثم من؟

قال: عمر.

فقال فتى من الأنصار: يا رسول اللّه، فما بال على؟

فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): ما ظننت أن أحدا يسأل عن نفسه (۱).

مع أن عائشه تروى عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن أحب الناس إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فاطمه (عليها السلام) من النساء، و على (عليه السلام) من الرجال (۲). فأيهما نصدق؟ عائشه؟ أم عمرو بن العاص؟!ل-

---

۱- شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ۲ ص ۲۷۲ عن: السيوطى فى كتاب اللآلى (ط ۱) ج ۱ ص ۱۹۸ بطرق ثلاثه أو أربعه و روى بعضها أيضا تحت الرقم: (۳۶۱) من باب فضائل على (عليه السلام) من كنز العمال (ط ۲) ج ۱۵ ص ۱۲۵.
۲- راجع المصادر التاليه: المسترشد للطبرى ص ۴۴۹ و ۴۵۰ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۱۴۰ و ۴۲۹ و ج ۳ ص ۵۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۱۱ و الفضائل ص ۱۶۹ و الطرائف ص ۱۵۷ و ذخائر العقبى ص ۳۵ ص ۶۲ و البحار ج ۳۲ ص ۲۷۲ و ج ۳۷ ص ۷۸ و ج ۳۸ ص ۳۱۳ و ج ۴۳ ص ۳۸ و ۵۳ و مناقب أهل-

و عن شـريح بن هـانى عن أبيه، عن عـائشه قالت: ما خلق اللّه خلقا كان أحب إلى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) من على بن أبى طالب (۱).

و نبادر إلى القول: إننا لا بـد أن نصـدق عائشه، لأن إجابه النبى (صـلى اللّه عليه و آله) لها قـد فرضت عليها فرضا، و جاءت على خلاف هواها، لأنها فى حق أناس تبغضهم، و قد ظهر هذا البغض فى حروب طاحنه أثارتها ضدهم.

أما عمرو بن العاص فقد جاء كلامه منسـجما مع أهوائه، و قد كان يرى: أن له مصـلحه فى تحريف الحقائق، و إنكار فضائل على (عليه السلام)؛ه.

۱- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۲۶۰ و عن كفايه الطالب ص ۱۸۴ و قال: هذا حديث حسن رواه ابن جرير فى مناقبه، و أخرجه ابن عساكر فى ترجمته.

و كان يهمه أيضا منح الفضائل لأبى بكر و عمر، لأن فى ذلك إيذاء لعلى و أهل بيته (عليهم السلام)، الذين شن هو و معاويه الحروب الطاحنه عليهم، و لأن ذلك يجلب له المنافع و المناصب، و قد كان يملك مفاتيحها، أبو بكر و عمر، و محبوهما.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يتألف الناس بعمرو، و يستنفر العرب:

و ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعث عمرو بن العاص فى ثلاث مئه يستنفر العرب للشام، و أمره أن يستعين بمن مر به من العرب من بلىّ، و عذره، و بلقين. لأنه كان ذا رحم فيه لأن أم العاص كانت بلويه (۱).

و نقول:

أولا: إننا لم نجد ما يدل على أن البلويين، و عذره، و بلقين قد أعانوا عمروا فى مهمته تلك. و لم يزد عدد من معه فى سريته سوى أولئك الذين التحقوا به ممن جاؤوا من المدينه مع أبى عبيده.

ثانيا: إن الكثيرين بين المسلمين كانوا ذوى رحم فى تلك القبائل التى كانوا يسيرون لحربها بين الفينه و الأخرى، أو كانوا يمرون عليها فى مسيرهم إلى حروبهم. فلما ذا لم يكن يوليهم أماره الجيوش ليستميل بهم تلك القبائل، و يستعين بها فى حروبه تلك.

ثالثا: إن هذا النص يقول: إنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما بعث عمروا ليستنفر العرب إلى الشام، و لم يبعثه ليحارب .. فهل تعدى أمر رسول اللّه؟.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۲۲.

(صلی اللّه علیه و آله) و حارب من دون أن یکون مأمورا بذلک؟!.

رابعا: لماذا لم یستجب لعمرو أحد من العرب؟ فبقی فی الثلاث مئه الذین جهزهم معه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، ثم أضیف إلیهم مئتان جهزهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلیه أیضا، بقیاده أبی عبیده؟!.

خامسا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل إلی مؤته ثلاثه آلاف مقاتل، و إلی خیبر ألفا و خمس مئه مقاتل، و کان معه فی الحدیبیه، نحو ذلک أیضا، و لم نسمع أنه أرسل یستنفر العرب لأی من هذه الوقائع، و لیس فیما بین أیدینا ما یشیر إلی أن لدی قضاعه فی بلاد الشام ما یخیف إلی هذا الحد ..

علی أن الذین ذهبوا مع عمرو هم خمس مئه مقاتل فقط، و قد زعموا:

أنه دوخ بهم البلاد، و جال فی بلادهم حتی بلغ أقصاها .. و لم یحتج فی سفره ذاک لأکثر من العدد الذی جهزه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. فلما ذا بعثه یستنفر العرب إلی الشام. إذا کان ذلک یکفیه، و لا یحتاج علی أحد ..

اللواء .. و الرایه:

قد ذکروا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) حین أرسل عمرو بن العاص فی غزوه ذات السلاسل (عقد له لواء أبیض، و جعل معه رایه سوداء) (۱).

و لا ندری لماذا کان ذلک؟! أی لما ذا أعطاه الإثنین معا؟

و لماذا اختلفت ألوانهما، هذا أبیض، و تلک سوداء؟!۷.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۰ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۳۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۲۲ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۱ و ۳۱۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷.

فإن المفروض هو: أن تكون لمثل هذه الأفعال دلالاتها المفيده لمعنى ظاهر، إذ ليس ذلک من الأمور التعبديه .. و لا هو من الرسوم أو العادات المتبعه فی الحروب ..

و نحن لم نفهم لضم الرايه السوداء إلی اللواء الأبيض أی معنی، لا- بالنسبه للذين أرسلهم النبی (صلی اللّه عليه و آله) .. و لا بالنسبه لقائدهم، و لا فيما يرتبط بالتأثير علی العدو فی ميادين الحرب، أو نحو ذلک.

غير أننا نظن أن ذلک من تفننات محبی عمرو بن العاص، بهدف الإيحاء بأن له خصوصيه مّا، و لو بهذا المقدار الذی لا معنی له، و لا طائل تحته.

هذا کله .. علی فرض أن يکون ثمه اختلاف بين اللواء و الرايه، مع أنه قد تقدم فی غزوه أحد و فی غيرها: أنهما واحد، و إن حاول بعضهم أن يدّعی خلاف ذلک ..

سراه المهاجرين و الأنصار:

و يلفت نظرنا قولهم: (بعثه فی ثلاث مئه من سراه المهاجرين و الأنصار).

ثم طلب منه عمرو المدد، (فبعث إليه أبا عبيده بن الجراح فی ماءتين من سراه المهاجرين و الأنصار، و بينهم أبو بکر و عمر) (۱).

و قد راجعنا کتب الحديث و السيره و التاريخ، فلم نجدهم ذکروا أسماء أحد من الصحابه، تستطيع أن تبرر إطلاق وصف السراه- خصوصا بنظر۷.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۰ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۳۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۲۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۷۱ و ۳۱۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷.

هؤلاء- سوی اسم رجلین کانوا و ما زالوا یهتمون بهما، و یحاولون تعظیمهما، و هما أبو بکر، و عمر، الـذین کانا مع أبی عبیـده، الـذی أرسـله النبی (صـلی اللّه علیه و آله) مددا لعمرو، و لا نری أن ذلک یبرر إطلاق هذا التعبیر بهذه الطریقه التهویلیه، إلا علی قاعده: (من أجل عین ألف عین تکرم). کما أن التعبیر ب (السراه) فیه تعظیم و تفخیم لعمرو و أبی عبیده.

خصوصا مع علمنا: بأن مجموع عدد الصحابه قلیل و لیس فیهم هذا العدد الضخم من السراه، فإن السری هو العظیم فی قومه.

و وجود خمس مئه سری إنما یتوقع فی أمه تعد بعشـرات الألوف، و قد قلنا: إن عدد المسـلمین کان قلیلا و ضـئیلا جدا کما هو معلوم ..

الإختلاف علی الصلاه؟ أم علی الإماره؟!

۱- إن من الواضـح: أن صـلاه الجمـاعه منوطه فی مـذهب أهل البیت (علیهم السـلام) بثقه المأموم بعـداله الإمام، و لیست منوطه بالإمـاره علی الجنـد، و لا ـ علی غیرهم، و لا ـ بـأی منصب آخر .. فمن وثـق به النـاس جـاز لهم أن یـأتموا به فی الجمـاعه .. و قد یأتمون الیوم بشخص، ثم یأتمون غدا بغیره ..

کما أن أغلب أهل السـنه و الجماعه یجیزون إمامه الفاسق: اسـتنادا إلی ما رووه عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): صلوا خلف کل بر و فاجر (1).۶.

۱- راجع: سـنن أبی داود کتـاب الصـلاه: البـاب ۶۳ و جـامع الخلاـف و الوفـاق ص ۸۴ و فتـح العزیز للرافعی ج ۴ ص ۳۳۱ و المجمـوع للنووی ج ۵ ص ۲۶۸ و مغنی المحتـاج للشـربینی ج ۳ ص ۷۵ و المبسـوط السرخسـی ج ۱ ص ۴۰ و تحفه الفقهـاء للسمرقندی ج ۱ ص ۲۲۹ و بدائع الصنائع لأبی بکر الکاشانی ج ۱ ص ۱۵۶و الجوهر النقی للماردینی ج ۴ ص ۱۹ و البحر الرائق لابن نجیم المصری ج ۱ ص ۶۱۰ و تلخیص الحـبیر ج ۴ ص ۳۳۱ و نیـل الأوطار ج ۱ ص ۴۲۹ و شـرح أصول الکافی ج ۵ ص ۲۵۴ و المسترشـد للطبری و الإفصاح للشـیخ المفید ص ۲۰۲ و المسائل العکبریه للشـیخ المفید ص ۵۴ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۳۲ و عوالی اللآلی ج ۱ ص ۳۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۱۹ و عمده القاری للعینی ج ۱۱ ص ۴۸ و تأویل مختلف الحدیث لابن قتیبه ص ۱۴۵ و سنن الدار قطنی ج ۲ ص ۴۴ و تنقیح التحقیق فی أحادیث التعلیق للذهبی ج ۱ ص ۲۵۶ و ۲۵۷ و نصب الرایه ج ۲ ص ۳۳ و ۳۴ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۱ ص ۱۶۸ و الجامع الصغیر للسیوطی ج ۲ ص ۹۷ و کنز العمال ج ۶ ص ۵۴ و کشف الخفاء للعجلونی ج ۲ ص ۲۹ و ۳۲ و شرح السیر الکبیر للسرخسی ج ۱ ص ۱۵۶.

فلا ـ مكـان للاختلاف و التنازع فى هـذا الأمر، فما معنى تنازع أبى عبيـده، و عمرو بن العاص فيه؟ كما لا مجال للاسـتدلال على الأحقيه بإمامه الصـلاه بأن هـذا أمير، و ذاك ليس بأمير، كما أن هذا لا يدخل فى باب التشاح إمامه الصـلاه لأجل الحصول على الثواب، لأن اختلافهم إنما هو على الأحقيه بها، حيث إن كلا منهما يدّعيها لنفسه دون الآخر، و لأجل هذا و ذاك نقول:

ألا يدل ذلك على انهم إنما يتنازعون على أمر يرون فيه مكسبا دنيويا؟!

۲- إننا حين نتأمل فى النصوص التى نقلت لنا هـذا الحدث نلاحظ: أن موضوع الإمامه فى الصـلاه كان هو الواجهه، و أن مصـبّ الاختلاـف كـان أمرا آخر، سـرعان مـا ظهرت دلائله، و نشـرت أعلامه، ألا و هو الإماره على السـريه نفسـها، حيث فهم عمرو بن العاص: أن تصدى أبى عبيده لإمامه

الصلاه ينطلق من خلفيه سعيه إلى إماره السريه، و قد وجد من بين أصحابه من يؤيده فى ذلك، و لا يرضى بإماره عمرو ..

۳- و لعل من أبرز هؤلاء المؤيدين لأبى عبيده أبو بكر و عمر، كما يظهر من تغيظ عمر، إلى حد أنه أراد أن يبادر إلى الاعتراض على ابن العاص، لكن نصيحه أبى بكر منعته من ذلك .. ربما لأنه وجد أن حجه عمرو ستكون أقوى، و أعظم أثرا فى نفوس الناس، فآثر الخروج من حلبه الصراع بخساره واحده، بدلا من خسارتين.

۴- ثم إن أبا عبيده حين وجد أن الغلبه ستكون لعمرو آثر أن ينسحب من هذا المأزق بلباقه، و أن يعوض عن بعض خسارته بإظهار التسامح و التواضع و الانقياد لأوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، التى زعم أنه أصدرها له، بقوله: قدمت على صاحبك فتطاوعا.

ثم جاء محبوه و مؤيدوه، فصرحوا بما ألمح إليه، حين وصفوه بحسن الخلق، و لين العريكه، و اعتبروا أن هذا هو سبب تراجعه أمام حجه عمرو بن العاص.

المغيره داعيه فتنه و متزلف:

و لسنا بحاجه إلى تفصيل القول فيما ذكره المغيره بن شعبه لأبى عبيده عن أن فلانا من الناس قد اتبع أمير القوم .. و قول أبى عبيده: (فأنا اطيع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و إن عصاه عمرو).

غير أننا نكتفى بالإشاره إلى ما يلى:

۱- إن حركه المغيره هذه تظهر كيف أن المغيره يغتنم الفرصه للعبث

بمشاعر الناس، و إثاره غرائزهم العدوانيه تجاه بعضهم البعض، حتى لو كان هؤلاء الناس ممن يلتقى معهم فى كثير من التوجهات و الانتماءات، فيحاول الإبقاء على حاله التنافر، و التنافس بين أبى عبيده و عمرو بهذا التحريض الذى مارسه فى موقفه هذا.

۲- إن المغيره لا يتورع عن إشراك أناس آخرين فى حاله الصراع، و يسعى ليوغر صدر أبى عبيده على (ابن فلان)، لمجرد أنه قبل بمنطق عمرو فى أمر تولى عمرو للصلاه.

۳- إن حركه المغيره هذه يمكن وضعها فى سياق تزلف المغيره لأبى عبيده أيضا .. و ربما يكون سببها فى ذلك هو شعور المغيره بالضعف، و الحاجه إلى مساعده أبى عبيده فى تحقيق مأرب يعجز المغيره عن تحقيقه بنفسه ..

۴- و الملاحظه الأخيره لنا هنا: هى أن أبا عبيده يصرح: بأنه يعتبر عمروا عاصيا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم يقدم نفسه هو على أنه مطيع لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دونه ..

فهو يشير بذلك: إلى أن قضيته مع عمرو قد تجاوزت حدود الخطأ غير المقصود، أو الخطأ فى الاجتهاد لتصل إلى مستوى التمرد على الآمر، و المعصيه المتعمده لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و بذلك يظهر: أن ثمه اختلافا أساسيا فى موضوع عداله الصحابه بين أبى عبيده و بين أكثر المسلمين من غير الشيعه، الذين يصرون على عدالتهم، و على ان ما يرتكبونه ما هو إلا خطأ فى الاجتهاد، و لا يصل إلى حد المعصيه للّه و لرسوله.

أخلاق أبی عبیده:

و قد وصف الراوی أبا عبیده: بأنه (کان رجلا لینا، حسن الخلق، سهلا، هینا علیه أمر الدنیا، یسعی لأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و عهده).

و نقول:

۱- لیت أبا عبیده کان کذلک فی یوم السقیفه، حین سعی فی تضییع أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و نقض تدبیره .. بل هو قد سعی فی تکریس مخالفه أمر اللّه، و ساعد و شارک فی نقض عهد اللّه تبارک و تعالی، و ذلک حین نکث بیعته لعلی (علیه السلام) فی یوم الغدیر، و خالف أمر اللّه و رسوله فی التسلیم لإمامته (علیه السلام)، و البخوع لأمر اللّه تبارک و تعالی فیها .. و کان هو و عمر بن الخطاب من أقوی المساعدین علی استئثار أبی بکر بهذا الأمر.

۲- إن إمامه الجماعه لیست من أمور الدنیا، التی تهون علی أبی عبیده، بل هی عباده لها ثوابها، و قیمتها المعنویه، التی لا یصح التفریط أو الاستهانه بها.

أما اعتبار قیاده السریه و إمارتها أمرا دنیویا .. فذلک أیضا غیر مقبول، لأن هذه الإماره أیضا أمر عبادی، من حیث أنه موقع جهادی متقدم و حساس، و لیس علی المؤمن لو طلبه و سعی إلیه من غضاضه ..

۳- إن هؤلاء الذین یقدسون جمیع الصحابه، و یعتقدون بعدالتهم، و إن کانوا قد مدحوا أحدهم، و دافعوا و دفعوا عنه، ما ربما ینسب إلیه مما لا یلیق به، و لکنهم قد سقطوا فی فخ الطعن فی نزاهه صحابی آخر حیث نسبوا إلیه حب الدنیا و السعی إلیها .. ألا و هو عمرو بن العاص نفسه.

و هذا یتنافی مع نظرتهم التنزیهیه للصحابه .. إلا أن یدّعوا: أن حب

الدنيا لا ينافى العداله التى يتحدثون عنها ..

غير أننا نقول: إن حب الـدنيا و التنازع عليها منقصه فى الإنسان، و المفروض بأهل الإيمان و المجاهدين أن ينزهوا أنفسـهم عنها. و لا سيما و هم فى مواقع الجهاد، و فى ساحات التضحيه.

صلاه الجماعه:

۱- لمـا ذا يقع النزاع بين عمرو و أبى عبيـده على إمـامه الجمـاعه؟! مـا دام أن الأمر يرجع فيها إلى المأمومين أنفسـهم، فالأمر فى اختيار إمام الجماعه يعود إليهم، فهم يأتمون بمن شاؤوا .. إذ لا يجب أن يكون أمير السريه هو الإمام فى الصلاه.

فاختلافهم فى ذلـك يـدل على عـدم وجود نص حاسم من رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) على إمامه شـخص بعينه فى هـذه السريه على أقل تقدير.

۲- إن نفس أن يتصدى أبو عبيده لإمامه الناس يدل على أن إمامه الأمير للناس فى الصـلاه لم تكن مسـتنده إلى أوامر من رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، و إنما هو اعتماد على مجرد تقليـد متّبع، و عاده جرت. و هذا هو ما قصد إليه عمرو فى اعتراضه على أبى عبيده ..

و يؤكـد هـذا المعنى: أن أبا عبيـده لم يتصـد لإمامه الماءتين الـذين جاء بهم .. بل تصـدى لإمامه جميع الحاضـرين حتى الـذين جاؤوا مع عمرو، و حتى عمرو نفسه. و هذا ما أثار حفيظته، و دعاه إلى الطلب من أبى عبيده أن يتنحى، و يترك الأمر له.

۳- إنه لأمر مثير للعجب أن يكون الذين أجابوا عمرو بن العاص على

حجته هم خصوص المهاجرين، كما صرحت به الروايه ..

بل هم خصوص المهاجرين الذين جاؤوا مع أبی عبيده .. و نتوقع أن يكون على رأسهم عمر بن الخطاب، فإنه هو الذی يشهر سيف الاعتراض كثيرا، حيث يبدو لنا: أنه هو و ربما غيره من المهاجرين معه قد اعترضوا على إمامه عمرو لهم، خوفا من أن يؤسس ذلک لتفضيله و تقديمه عليهم فی أمور أخرى ..

۴- و لعل هذا الأمر يشير إلى أنه قد كان ثمه ضعف ظاهر فی الأنصار، حيث لا يظهر منهم أی تحرک اعتراضی أو حتى استعراضی، كما نشهده لدى المهاجرين .. فی العديد من المناسبات، و فی هذه السريه أيضا.

المهاجرون يعترضون مره أخرى:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: موقفا آخر للمهاجرين فی هذا السياق، فحين منعهم عمرو، هم و غيرهم من إيقاد النار ليصطلوا عليها، كلمه فی ذلک بعض المهاجرين فغالظه .. ثم طلبوا من أبی بكر أن يكلمه، ففعل فتوعد أن يقذف فی النار من أوقدها.

و ذكروا أيضا: غضب عمر من هذا الإجراء. و أنه همّ أن يأتيه، فنهاه أبو بكر، و أخبره: أن النبی (صلى اللّه عليه و آله) لم يستعمله إلا لعلمه بالحرب، فهدأ عنه.

و نقول:

۱- لماذا علت أصوات المهاجرين فقط فی هذه الحادثه أيضا؟! ..

فهل كان الأنصار يخافون من الاعتراض على القائد إذا كان مهاجريا؟!

و لماذا يخافون؟!

۲- لماذا يصل الأمر إلى حد المغالظه و التهديد بإلقاء الناس فی النار

التی یوقدونها؟!

ألم یکن بالإمکان حسم الأمر بکلمه واحده، و هی أن إیقاد النیران یدل العدو علی وجودهم فی المنطقه، و لهذا الأمر سلبیات کبیره، أدناها ضیاع الفرصه المتاحه، و منح العدو فرصا قد تکون خطیره علی هذه السریه؟!

۳- إن التأیید الذی روی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی هذا الإجراء إنما رواه عمرو بن العاص نفسه، لتدعیم موقفه أمام منتقدیه، فلیلاحظ ذلک.

۴- ما معنی أن یعاقب عمرو من یوقد نارا بأن یقذفه فیها؟! فهل وردت هذه العقوبه فی آیه أو روایه؟ أو سمعها من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟ أو رآه فعلها؟ أو رخص أحدا فیها؟!

و لماذا لم یعترض علیه أبو بکر: بأنه لیس من حقه أن یمارس عقوبه من هذا القبیل؟!

و لا یمکن حمل کلام عمرو علی المبالغه فی الوعید، إلا إذا قامت قرینه علی أنه لم یکن قاصدا لظاهر کلامه .. و هی مفقوده هنا.

التناقض و الإختلاف:

إننا نراهم تاره یزعمون: أن الذین سار إلیهم عمرو بسریته تلک هم قضاعه، و عامله، و جذام، و لخم .. و أنهم جمع کثیر، و أنهم کانوا مجتمعین ففضهم، و قتل منهم مقتله عظیمه، و غنم.

و تاره یقولون: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسله إلی جمع من قضاعه، و لم یذکر غیرهم.

ثم يقولون: إنه وطأ بلاد العدو و دوخها كلها، حتى انتهى إلى موضع بلغه أنه قد كان به جمع، فلما سمعوا به تفرقوا .. ثم سار حتى بلغ أقصى بلادهم، فلقى هناك جمعا ليسوا بالكثير، فاقتتلوا ساعه، و حمل عليهم المسلمون فهزموهم و تفرقوا ..

ثم يذكرون: أنه أقام لا يسمع لهم بجمع و لا مكان صاروا فيه إلا قاتلهم.

و كان يبعث أصحاب الخيل، فيأتون بالشاء و النعم، فكانوا ينحرون و يأكلون، و لم يكن اكثر من ذلك، و لم يكن فى ذلك غنائم تقسم، كذا قال جماعه.

و يقولون فى مقابل ذلك: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أخبره أن اللّه سوف يغنمه فى مسيره ذاك ..

فترى كيف أن التناقضات ظاهره بين هذه النصوص بحيث لا مجال للملاءمه فيما بينها كما هو ظاهر.

غنائم عمرو المكذوبه:

و قد زعمت الروايات عن عمرو بن العاص نفسه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعاه، و أمره أن يأخذ ثيابه و سلاحه، و قال: يا عمرو، إنى أريد أن أبعثك على جيش، فيغنمك اللّه، و يسلمك.

فقلت: إنى لم أسلم رغبه فى المال.

قال: نعم المال الصالح للرجل الصالح (۱).۳.

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۱ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۲ و عن فتح البارى ج ۸ ص ۶۰ و الأدب المفرد للبخارى ص ۷۲ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۷۲۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۶ ص ۱۴۳.

و نقول:

إن هـذا الكلام غير صـحيح، إذ لو كان النبى (صـلى اللّه عليه و آله) قـد قال ذلك، لكان قـد تحقق، و لكان عمرو قد أتى بغنائم تحقق ما وعـده به النبى (صـلى اللّه عليه و آله)، مع أنهم يقولون: إنه قـد رجع خالى الوفاض من أى شـى ء من ذلك، رغم أنهم يزعمون: أنه سـار حتى انتهى إلى أقصـى بلاـدهم، و دوّخ عمرو ما هنالك. و أنه أقام أياما لا يسـمع لهم بجمع و لا مكان صاروا فيه إلا قاتلهم.

(و كان يبعث أصحاب الخيل، فيأتون بالشاء و النعم، فكانوا ينحرون و يأكلون و لم يكن أكثر من ذلك. لم يكن فى ذلك غنائم تقسّم. كذا قال جماعه) (۱).

فأين كانوا يخبئون شاءهم و نعمهم يا ترى؟! أم أنهم كانوا يأخذونها معهم أينما ذهبوا، و حيثما توجهوا؟!

أليس قد وطأ عمرو بلادهم بعساكره؟ و دوّخ تلك البلاد؟

و لماذا فشل فى العثور عليها رغم إقامته أياما لا يسمع بجمع لهم إلا قصده؟!

و لمـاذا يـأتى- كمـا يزعمون- ابن أبى حـدرد و فى غزوه الغـابه، و رجلاـن معه بإبـل عظيمه، و غنم كثيره، و يـأتى أبو قتاده فى خمسه عشر رجلا فقط،٧.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۸ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۷۰ و ۷۷۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲ ص ۲۳ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۱۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۵۱۷.

بألفی شاه، و مئتی بعیر، حتی یحصل کل فرد بعد إخراج الخمس من تلک السریه علی ثلاثه عشر بعیرا. ثم لا یصیب عمرو بن العاص فی تلک البلاد کلها إلا بعض ما استفاده فی طعامهم، و لم یکن أکثر من ذلک.

إن هذا الأمر عجیب جدا، و أی عجیب!!

و هل یعقل أن لا یصدق ما أخبره به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من أن اللّه یغنمه و یسلمه،؟! و هو الذی صرح القرآن بأنه: وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی (۱).

ألا یحق لنا بعد هذا کله، أن نشک فی کثیر مما ینسبه ابن العاص لنفسه، أو ینسبه له الناس؟!

و لماذا لا یکون عمرو بن العاص قد أراد أن یضع لنفسه أمجادا، مکذوبه؟

حتی لو أدی ذلک إلی التشکیک بالنبوه و العیاذ باللّه؟!

و إذا کان هو الذی وضع هذه الأمور لصالح نفسه، فالسؤال هو:

کیف یکذب و هو صحابی؟! ألیس الصحابه عدو لا کما یزعم هؤلاء؟!

لا تأمّرن علی اثنین:

و قالوا أیضا:

روی ابن إسحاق، و محمد بن عمر، عن رافع ما ملخصه قال: (کنت امرءا نصرانیا و سمیت سرجس، فلما أسلمت خرجت فی تلک الغزوه التی بعث فیها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عمرو بن العاص إلی ذات السلاسل).م.

۱- الآیتان ۳ و ۴ من سوره النجم.

قال: (فقلت: و اللّه، لأختارن لنفسی صاحبا).

قال: (فصحبت أبا بکر فکنت معه فی رحله، و کان ذا عباءه، فدکیه، فکان إذا أنزلنا بسطها، و إذا رکبنا لبسها، ثم شکها علیه بخلال له.

و ذلک الذی یقول أهل نجد، حین ارتدوا کفارا: نحن نبایع ذا العباءه؟!

قال: (فلما دنونا من المدینه قافلین، قلت: یا أبا بکر رحمک اللّه، إنما صحبتک لینفعنی اللّه تعالی بک، فانصحنی و علمنی).

قال: (لو لم تسألنی ذلک لفعلت. آمرک أن توحد اللّه تعالی، و لا تشرک به شیئا، و أن تقیم الصلاه، و أن تؤتی الزکاه، و تصوم رمضان، و تحج البیت، و تغتسل من الجنابه، و لا تتأمرن علی رجلین من المسلمین أبدا).

إلی أن قال: ففارقته علی ذلک، فلما قبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و استخلف أبو بکر علی الناس قدمت علیه فقلت له: یا أبا بکر، ألم تک نهیتنی عن أن أتأمر علی رجلین من المسلمین؟

قال: (بلی، و أنا الآن أنهاک عن ذلک). الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۰ ۱۹۰ لا تأمرن علی اثنین: .....
ص : ۱۸۹

فقلت له: (فما حملک علی أن تلی أمر الناس)؟

قال: (اختلف الناس، و خشیت علیهم الهلاک).

و فی روایه: (الفرقه، و دعوا إلی، فلم أجد بدا من ذلک) (۱).

و نقول:

إن لنا مع هذه القضیه وقفات، هی التالیه:۱.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۹ و ۱۷۰ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۲ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۱.

نبایع ذا العباءه؟!

قد نقل ذلک الرجل عن أهل نجد أنهم حین رفضوا بیعه أبی بکر، قالوا:

نبایع ذا العباءه؟!

و نقول:

إنه و إن کان یحتمل أن تکون کلمه (ذا العباءه) قد جاءت للإشاره إلی صاحبها، و لکن من المحتمل جدا أیضا أن یکون هذا التعبیر قد جاء علی سبیل الاستصغار لشأن أبی بکر، و إظهار الاستنکاف عن إعطاء البیعه له ..

و قد ظهر رفض البیعه لأبی بکر لدی قبائل کثیره، و لکن أبا بکر أصرّ علی بسط نفوذه علی تلک القبائل، فکان یطالبهم بدفع الزکاه له .. فمن أبی منهم اتهمه بالکفر و الارتداد، و شن الحرب علیه، و قتل الرجال، و سبی النساء و الأطفال، و استولی علی الأموال.

و لذلک یلاحظ: أنهم یطلقون علی حروبهم لما نعی الزکاه عن أبی بکر، اسم (حروب الرده)، تعمیه بذلک علی الناس، و سعیا فی إبطال الحقائق ..

مع أن الحقیقه هی: أن هؤلاء لم یرضوا بمخالفه أمر اللّه، و رد توجیهات رسوله فی موضوع الإمامه .. خصوصا بعد یوم الغدیر و بیعه عشرات الألوف من الناس لعلی (علیه السلام).

و الظاهر: أن هؤلاء الذین ذکرهم رفیق أبی بکر، کانوا من هؤلاء الذین أوقع بهم أبو بکر .. و لم یکونوا مرتدین علی الحقیقه، بل هم رفضوا الاعتراف بشرعیه خلافته، و الروایه المتقدمه تدل علی ذلک تلمیحا، فرغم نعتهم بالإرتداد إلا أنّ ما نسبه إلیهم من قول لا یعدو کونه إعلانا برفض بیعه أبی بکر، و قد امتنعوا عن إعطاء الزکاه له تعبیرا عن هذا الرفض،

فجعل ذلک أبو بکر ذریعه لاتهامهم بالارتداد، و سببا للإیقاع بهم، و قتلهم .. و قصه مالک بن نویره معروفه و مشهوره ..

أما الـذین ارتدوا بالفعل، أو أعلنوا مناقضه هذا الذین .. فهم مسـیلمه الکذاب، و الأسود العنسـی، و طلیحه بن خویلد .. و هم إنما أعلنوا ذلک، أو ارتدوا فی عهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کما یعلم بالمراجعه ..

أبو بکر مجبر علی الخلافه:

و لسنا بحاجه إلی التعلیق علی ما زعمه أبو بکر مبررا لقبوله للخلافه، غیر أننا نقول:

۱- إن الذی أو جد الخلاف بین الناس، و کان هو الرکن الرئیس فیه هو أبو بکر نفسه، و معه صاحبه عمر بن الخطاب.

و قـد بادر هو إلی ابتزاز هـذا الأمر من صاحبه الشـرعی، حتی قبل أن یـدفن رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) .. و هو الذی وراء حادث الهجوم علی بیت فاطمه الزهراء (علیها السلام)، و محاوله إحراقه بالنار، ثم ضربها فی ذلک الهجوم، و أسقاط جنینها، إلی غیر ذلک مما جری علیها یعلمه القاصی و الدانی ..

۲- أما اجتماع الأنصار فی السقیفه، فلم یکن یشکل أیه خطوره علی وحده المسلمین، بل کان أمرهم أهون مما نتصور ..

و الدلیل علی ذلک: أن بضـعه أشخاص قد لا یبلغ عددهم عدد أصابع الید الواحده، قد سلبوا الأنصار المجتمعین فی سقیفتهم، و بحضور أکثریتهم، ما کان سـعد بن عباده یطمـح له، و أراد أن یسـبقهم بعد أن علم بتصـمیمهم علی سـلب هذا الأمر من صاحبه الشرعی، و هو علی (علیه السلام).

و الأشخاص الـذين نتحدث عنهم، و الذين سلبوهم هذا الأمر هم أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده .. و عاونهم من الأنصار بشير بن سعد، و أسيد بن حضير ..

و هؤلاء هم الفريق الذى كان الناس يعرفون أنهم مصممون على إبعاد على (عليه السلام) عن حقه فى هذا الأمر بكل ثمن ..

۳- إن أبا بكر هو الـذى بـادر مع عمر و أبى عبيـده لاـ قتنـاص الخلاـفه من الأنصار، و لم يطلب منه أحـد منهم التـدخل لحسـم خلافهم فيه .. بل لم يكن قد ظهر بينهم فيه خلاف.

فما معنى قوله: إنه أراد حسم الخلاف فى هذا الأمر، و أنهم دعوا إليه، فلم يجد بدا من ذلك؟!

۴- إذا كان الاختلاف حول هذا الأمر قد بلغ حدا يخشى أبو بكر معه على الناس الهلاك، فهل يعقل أن لا يكون هناك بيان من اللّه و رسوله حول هذا الأمر؟!

ألم يأمرهم اللّه سبحانه بالرجوع فى الأمور التى يختلفون فيها إلى اللّه و رسوله، فقال: وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْ ءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ (۱).

و من الواضـح: أن أعظم خلاف بين الأمه خلاف الإمامه، إذ ما سل سـيف فى الإسـلام على قاعـده دينيه مثل ما سل على الإمامه فى كل زمان ..ى.

۱- الآيه ۱۰ من سوره الشورى.

كما يقوله الشهرستانى (۱).

و هل نسى الناس ما جرى فى يوم الغدير، الذى حصل قبل استشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بسبعين يوما؟! و كذلك سائر مواقف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الكثيره، و أقواله الغزيره حول إمامه على أمير المؤمنين (عليه السلام)؟!.

الأجره على قسمه الجزور:

عن عوف بن مالك الأشجعى قال: (كنت فى الغزاه التى بعث فيها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عمرو بن العاص، و هى غزوه ذات السلاسل، فصحبت أبا بكر و عمر، فمررت بقوم و هم على جزور قد نحروها، و هم لا يقدرون على أن يبعضوها. و كنت امرءا [لبقا] جازرا، فقلت لهم: أتعطونى منها عشيرا على أن أقسمها بينكم؟

قالوا: نعم.

فأخذت الشفره، فجزأتها مكانى، و أخذت جزءا، فحملته إلى أصحابى، فاطّبخناه و أكلناه.

فلما فرغوا قال لى أبو بكر و عمر: أنى لک هذا اللحم يا عوف؟

فأخبرتهما.

فقالا: و اللّه، ما أحسنت حين أطعمتنا هذا. ثم قاما يتقيآن ما فى بطونهما منه.۱.

۱- الملل و النحل للشهرستانى ج ۱ ص ۲۴ و راجع: المهذب لابن البراج ج ۱ ص ۱۳ و دلائل الإمامه للطبرى ص ۱۶ و عن المراجعات ص ۵۱.

فلما قفل الناس [من ذلک السفر]. کنت أول قادم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فجئته و هو یصلی فی بیته، فقلت: السلام علیک یا رسول اللّه و رحمه اللّه و برکاته.

فقال: (أعوف بن مالک)؟

فقلت: نعم، بأبی أنت و أمی.

فقال: (أصاحب الجزور)؟ و لم یزدنی علی ذلک شیئا (۱).

و نقول:

لا ندری ماذا نقول حول هذا التقیؤ لما أکلاه، و کأنهما یریدان إظهار الورع عن أن یرضیا بأن یستقر طعام فیه شبهه فی بطونهما، مع أنه لا مجال لادعاء الشبهه فی ذلک اللحم، فهو جعاله تراضی علیها الطرفان، و قد أخذ عوف حقه الذی جعل له ..

ثم إننا لا ندری لما ذا یسألاه عن شأن ذلک اللحم قبل طبخه، أو قبل أو حتی أثناء أکله؟!

بل أخرا السؤال إلی أن أکلا و شبعا ..

و لا ندری کذلک کیف یقفان عند شبهه لا حقیقه لها هنا، ثم یقدمان علی اغتصاب إرث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من ابنته فاطمه (علیها).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۱ و قال فی هامشه: أخرجه البیهقی فی الدلائل ج ۴ ص ۴۰۲ عن طریق ابن إسحاق، و ابن عساکر فی تهذیب تاریخ دمشق ج ۱ ص ۵۰. و راجع: المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۳ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۱ و کنز العمال ج ۳ ص ۹۲۳ و ۹۲۴ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۱۳ و ۳۱۴ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۲۰.

السلام)، و على اغتصاب فدك منها أيضا.

يضاف إلى ذلك: أنهما كانا يرتزقان من بيت المال، الذى كان يحوى أموال مانعى الزكاه الذين قتلوهم، و غنموا أموالهم مثل مالك بن نويره و أضرابه؟!

ألا- يرون فى ذلك كله أيه شبهه توجب تقيؤ ما يأكلانه من هذا و ذاك؟! و لو بمقدار الشبهه فى اللحم الذى كان لعوف بن مالك أجره له على عمل قام به؟!

هذا كله، عدا عن الشبهه فى اغتصاب خلافه على، و فى ضرب الزهراء (عليهما السلام)، و فى إسقاط جنينها، و غير ذلك من أمور!

جنابه، و صلاه:

و ذكروا: أن جنابه أصابت عمروا فى طريق العوده، فتيمم و صلى بأصحابه (۱)، و قد حاول بعضهم أن يثير الإشكال فى صحه الجماعه إذا كانت صلاه الإمام بالتيمم.

و لكن الصحيح هو: أنه يجوز للمتوضى أن يأتم بالجنب المتيمم فلا إشكال!۶.

۱- راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۷۳ و ۷۷۴ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۱ و سنن الدار قطنى ج ۱ ص ۱۷۸ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۱۱۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱ ص ۲۲۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۰ و فى هامشه عن بعض من تقدم و عن مسند أحمد ج ۴ ص ۲۰۳ و عن أبى داود ج ۱ ص ۳۳۴ و ۴۹۲ و تذكره الفقهاء (ط ج) ج ۲ ص ۱۵۷ و الحدائق الناضره ج ۴ ص ۳۲۵ و عوالى اللآلى ج ۲ ص ۲۰۹ و إيضاح الفوائد ج ۱ ص ۶۶.

رواياتهم مزيفه:

قد ظهر مما تقدم: أن رواياتهم لما جرى فى سريه ذات السلاسل مليئه بالأكاذيب، حافله بالادعاءات الباطله، التى تكذبها الوقائع، و يدحضها المنطق السليم، و الاعتبار العقلائى القويم ..

غير أن بعض ما ذكروه ليس مكذوبا من أساسه، بل هو صحيح فى حد ذاته، و لكنه حرّف و زيّف بصوره كبيره.

الصوره الأوضح و الأصرح:

و لكن ما لم يكن يدور فى خلدنا هو أن يسقط هؤلاء الناس عمده و أهم أحداث هذه السريه. و هو ذلك الجانب الذى يظهر أن ثمه أحداثا فريده و متميزه من شأنها أن تسوق الفكر إلى استقدام صور لأحداث مشابهه، على سبيل تداعى المعانى، ليتكون- من ثم- انطباع فى غايه السلبيه عن شخصيات كان لها أثر عظيم، و لا- يزال فى تصورات و فى اعتقادات طائفه كبيره من المسلمين، مع مزيد من الاحترام و التقديس منقطع النظير ..

إن الصوره الحقيقيه لما حدث تبين أن ما جرى فى خيبر، و فى فدك، و فى قريظه، قد تكرر فى سريه ذات السلاسل أيضا، حيث أرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) جيشه إلى ذات السلاسل، و على رأسه قيادات لم تستطع أن تحقق نصرا، فعادت تجر أذيال الخيبه، حتى أرسل عليا (عليه السلام)، ففتح اللّه على يديه، و عاد بالخبر الأكيد، و النصر الفريد، و الخبر السعيد .. فظهر بذلك فضله على من سواه. و اللّه متم نوره، و لو كره المشركون، و الكافرون،

و الحاقدون، و الشانئون ..

و نحن نذكر النصوص التى ذكرت ذلك، ثم نشير إلى بعض ما يرتبط بها، و ذلك فيما يأتى من مطالب.

الفصل السادس: الصوره الحقيقيه لغزوه ذات السلاسل

اشاره

تتمات أغفلوها عمدا:

قلنا فی الفصل السابق: إن الحدیث عن سریه ذات السلاسل. قد جاء مبتورا و محرفا، بصوره عجیبه و غریبه .. و قد ظهرت بعض سمات تحریفه فیما سبق، و سیأتی إن شاء اللّه المزید عن ذلک فی الشروح، و الملاحظات، و الإلفاتات الآتیه ..

و أما بالنسبه لکونه جاء مبتورا، فتوضحه نصوص أخری قد جری إغماض النظر عنها عمدا، لأنها لیس فقط لا تنسجم مع الهوی السیاسی و المذهبی لأولئک الذین تصدوا لتدوین التاریخ ..

بل هی تفسد علیهم خطتهم التی ترمی إلی سوق الأمور باتجاه معین، یخدم أهدافا رسمت، و أهواء اتبعت و سیاسات وضعت ..

و بما أن النصوص المشار إلیها قد جاءت مطوله و مفصله، فلا محیص عن اختصار و تلخیص بعضها. و إیراد بعضها الآخر کما هو ..

و هذا ما سوف نقوم به أولا .. ثم نلحق ذلک ببیانات و توضیحات نری أنها ضروریه و مفیده، فنقول:

نصوص أوجزناها:

و النصوص التی أوجزناها هی التالیه:

۱- ورد فی بعض الروایات عن الإمام الصادق (علیه السلام): أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) وجّه عمر بن الخطاب فی سریه فرجع منهزما، یجبّن أصحابه و یجبنونه، فأرسل علیا (علیه السلام) و أمره أن لا- یفارقه العین، فأغار علیهم، فنزلت: وَ الْعادِیاتِ ضَبْحاً .. إلی آخر السوره (۱).

۲- و روی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لما بعث سریه ذات السلاسل، عقد الرایه و سار بها أبو بکر، حتی إذا صار بها بقرب المشرکین اتصل خبرهم فتحرزوا و لم یصل المسلمون إلیهم، فأخذ الرایه عمر و خرج مع السریه، فاتصل بهم خبرهم، فتحرزوا، و لم یصل المسلمون إلیهم.

فأخذ الرایه عمرو بن العاص، فخرج فی السریه فانهزموا.

فأخذ الرایه لعلی، و ضم إلیه أبا بکر، و عمر، و عمرو بن العاص، و من کان معه فی تلک السریه.

و کان المشرکون قد أقاموا رقباء علی جبالهم، ینظرون إلی کل عسکر یخرج إلیهم من المدینه علی الجاده، فیأخذون حذرهم و استعدادهم.

فلما خرج علی (علیه السلام) ترک الجاده، و أخذ بالسریه فی الأودیه بین الجبال.۱.

۱- أمالی ابن الشیخ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و البحار ج ۲۱ ص ۷۵ و ۷۶ عنه، و البرهان ج ۴ ص ۴۹۸ و ۴۹۹ و نور الثقلین ج ۵ ص ۶۵۲ و أمالی الطوسی ص ۴۰۷ و التفسیر الصافی ج ۵ ص ۳۶۱.

فلما رأى عمرو بن العاص و قد فعل على ذلك، علم أنه سيظفر بهم، فحسده فقال لأبى بكر، و عمر، و وجوه السريه: إن عليا رجل غر لا خبره له بهذه المسالك، و نحن أعرف بها منه، و هذا الطريق الذى توجه فيه كثير السباع، و سيلقى الناس من معرتها أشد ما يحاذرونه من العدو، فاسألوه أن يرجع عنه إلى الجاده.

فعرّفوا أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك، قال: من كان طائعا للّه و لرسوله منكم فليتبعنى، و من أراد الخلاف على اللّه و رسوله فلينصرف عنى.

و فى نص آخر: فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): الزموا رحالكم، و كفوا عما لا يعنيكم، و اسمعوا و أطيعوا فإنى أعلم بما أصنع (۱).

فسكتوا، و ساروا معه، فكان يسير بهم بين الجبال فى الليل، و يكمن فى الأوديه بالنهار، و صارت السباع التى فيها كالسنانير، إلى أن كبس المشركين و هم غارون آمنون وقت الصبح، فظفر بالرجال، و الذرارى، و الأموال، فحاز ذلك كله، و شد الرجال فى الحبال كالسلاسل، فلذلك سميت غزاه ذات السلاسل.

فلما كانت الصبيحه التى أغار فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) على العدو- و من المدينه إلى هناك خمس مراحل- خرج النبى (صلى اللّه عليه و آله) فصلى بالناس الفجر، و قرأ: (و العاديات) فى الركعه الأولى، و قال:

(هذه سوره أنزلها اللّه علىّ فى هذا الوقت، يخبرنى فيها بإغاره على على العدو،٧.

۱- راجع هذه الفقره: البحار ج ۲۱ ص ۷۴ و تفسير القمى ج ۲ ص ۴۳۹ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۶۵۷.

و جعل حسده لعلی حسدا له، فقال: إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَکَنُودٌ (۱). و الکنود:

الحسود (۲).

۳- و ذکر نص آخر: أن أعرابیا أخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) باجتماع قوم من العرب فی وادی الرمل لیبیتوه فی المدینه .. فأخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) المسلمین ..

فانتدب إلیهم جماعه من أهل الصفه، فأقرع بینهم، فخرجت القرعه علی ثمانین رجلا، فاستدعی أبا بکر، فقال له: خذ اللواء، و امض إلی بنی سلیم، فإنهم قریب من الحره ..

فمضی إلیهم. و هم ببطن الوادی، و المنحدر إلیهم صعب. فخرجوا إلیه- حین أرادوا الإنحدار- فهزموه، و قتلوا من المسلمین جمعا کثیرا.

فعقد (صلی اللّه علیه و آله) لعمر بن الخطاب و بعثه إلیهم .. فهزموه أیضا.

فأرسل إلیهم عمرو بن العاص بطلب من عمرو نفسه، فخرجوا إلیه، فهزموه، و قتلوا جماعه من أصحابه ..

فدعا علیا (علیه السلام)، فعقد له، ثم قال: (أرسلته کرارا غیر فرار).

و شیعه إلی مسجد الأحزاب، و أنفذ معه أبا بکر، و عمر، و عمرو بن العاص.

فسار بهم (علیه السلام) نحو العراق متنکبا للطریق، حتی ظنوا أنه۸.

۱- الآیه ۶ من سوره العادیات.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۷۶ و ۷۷ و الخرایج و الجرایح ج ۱ ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و راجع: إثبات الهداه ج ۲ ص ۱۱۸.

یرید بهم غیر ذلک الوجه، ثم انحدر بهم علی محجه غامضه، حتی استقبل الوادی من فمه ..

و کان یسیر باللیل، و یکمن بالنهار.

فلما قرب من الوادی أمرهم أن یعکموا الخیل ..

فعرف عمرو بن العاص أنه الفتح.

ثم ذکرت الروایه نحو ما تقدم فی الروایه السابقه.

ثم قالت: قالوا: و قتل منهم مئه و عشرین رجلا. و کان رئیس القوم الحارث بن بشر، و سبی منهم مئه و عشرین.

فلما رجع و استقبله النبی (صلی اللّه علیه و آله) و المسلمون ..

قال له: (لولا أنی أشفق أن تقول فیک طوائف من أمتی ما قالت النصاری فی المسیح عیسی بن مریم لقلت فیک الیوم مقالا لا تمر بملأ من الناس إلا و أخذوا التراب من تحت قدمیک) (۱).

۴- و جاء فی نص آخر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أخبر الناس بما أنذر به الإعرابی، و قال لهم: (فمن للوادی)؟

فقام رجل من المهاجرین، فقال: أنا له یا رسول اللّه، فناوله اللواء، و ضم إلیه سبع مائه رجل، فسار إلیهم، فسألوه عن شأنه، فأخبرهم، فقالوا: (ارجع إلی صاحبک، فإنّا فی جمع لا تقوم له)، فرجع.۱.

۱- الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و البحار ج ۲۱ ص ۷۷- ۷۹ و راجع ص ۸۳ و ۸۴ و تفسیر فرات، و البرهان (تفسیر) ج ۴ ص ۴۹۸ و المستجاد من الإرشاد ص ۱۰۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۰۳ و ۲۳۱.

فأرسل مهاجریا آخر، فمضی ثم عاد بمثل ما عاد به صاحبه.

فأرسل علیا (علیه السلام) فمضی إلی وادی الرمل، فوافی القوم بسحر فأقام حتی أصبح، ثم عرض علی القوم أن یسلموا أو یضربهم بالسیف، فطلبوا منه أن یرجع کما رجع صاحباه، فأبی، و أخبرهم أنه علی، فاضطربوا لما عرفوه ثم اجترأوا علی مواقعته، فقتل منهم سته أو سبعه، و انهزموا، و ظفر المسلمون بالغنائم، و رجعوا.

فاستقبله المسلمون و النبی، فلما بصر بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) ترجل عن فرسه، و أهوی إلی قدمیه یقبلهما.

فقال له (صلی اللّه علیه و آله): (ارکب، فإن اللّه تعالی و رسوله عنک راضیان).

فبکی علی (علیه السلام) فرحا، و نزلت سوره العادیات فی هذه المناسبه (۱).

۵- و فی حدیث ابن عباس: أنه (صلی اللّه علیه و آله) دعا أبا بکر إلی غزوه ذات السلاسل، فأعطاه الرایه فردها ..

ثم دعا عمر، فأعطاه الرایه فردها.

ثم دعا خالد بن الولید فأعطاه الرایه، فرجع.۱.

۱- راجع: الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۱۴- ۱۱۷ و البحار ج ۲۱ ص ۸۰- ۸۲ عنه و ج ۳۶ ص ۱۷۸ و ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۹۲ و ۹۳ و عن إعلام الوری ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و مناقب آل أبی طالب ص ۳۲۸- ۳۳۰ و المستجاد من الإرشاد ص ۱۰۰- ۱۰۳ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۵ و ۲۹۶ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۴- ۵۷۶ و عن کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰- ۲۳۲ و کشف الیقین ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۴۰ و ۸۴۱.

فأعطاها عليا (عليه السلام) فانطلق بالعسكر، فنزل فى أسفل جبل كان بينه و بين القوم، و قال: اركبوا (لعل الصحيح: اكعموا) دوابكم.

فشكا خالد لأبى بكر و عمر: أنه أنزلهم فى واد كثير الحيات، كثير الهام، كثير السباع، فإما يأكلهم مع دوابهم سبع، أو تعقرهم و دوابهم حيات، أو يعلم بهم العدو فيقتلهم ..

فراجعوا عليا (عليه السلام) بالأمر، فلم يقبل منهم.

ثم راجعوه مره أخرى فلم يقبل.

فلما كان السحر أمرهم فطلعوا الجبل، و انحدروا على القوم، فأشرف عليهم، و قال لأصحابه: انزعوا عكمه دوابكم، فشمّت الخيل ريح الإناث، فصهلت، فسمع القوم صهيل الخيل فهربوا.

فقتل مقاتليهم، و سبى ذرايهم. فنزلت سوره (و العاديات) على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم جاءته البشاره (۱).

إختلافات لها حل:

اشاره

و قد ظهرت فى النصوص المتقدمه بعض الاختلافات التى تحتاج إلى معالجه معقوله و مقبوله.

و هذه المعالجه ليست بعيده المنال فى هذا المورد الذى نحن بصدد الحديث عنه.

و نحن نذكر نماذج منها، ثم نعقب ذلك بما نراه معالجه مناسبه، فنقول:۱.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۸۲ و ۸۳ و ج ۴۱ ص ۹۲ و ۹۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۲۸ و ۳۲۹ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۹۵ و تفسير فرات ص ۵۹۱.

۱– ما هو المقصد؟!

و هل بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) هذه السریه إلی قضاعه، و إلی عامله، و لخم، و جذام، و کانوا مجتمعین (۱).

أو إلی قضاعه فقط کما فی الروایات الأخری، بعد أن بلغه أنهم أرادوا أن یدنوا إلی أطراف المدینه (۲). أو بعثها إلی بنی سلیم (۳).

بل فی بعض الروایات: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعث عمرو بن العاص، یستنفر العرب إلی الشام (۴).

۲– المقتولون من الأعداء:

و قد ذکرت بعض نصوص هذه الغزوه: أن المقتولین من الأعداء حین هاجمهم علی (علیه السلام) هم مئه و عشرون رجلا، و سبی منهم مئه۵.

۱– سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۸ عن البلاذری.
۲– سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۰ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۱ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۳۱ ..
۳– البحار ج ۲۱ ص ۷۷ و ۸۳ و ج ۳۶ ص ۱۷۸ و تفسیر فرات ص ۵۹۲ و کشف الیقین ص ۱۵۱ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۴۰ و ۸۴۱.
۴– سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۲۳ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۱۲ و ج ۵ ص ۲۳۸ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۰ و الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۰۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۱۶ و ج ۴ ص ۴۳۵.

و عشرون ناهدا (۱).

و فی نص آخر: قتل منهم سته أو سبعه، ثم انهزموا (۲).

۳- المحرض علی الاعتراض:

و ثمه من یصرح: بأن عمرو بن العاص هو الذی حرک أبا بکر و عمر لیعترضا علی علی (علیه السلام)، لأنه سار بهم فی طریق و عره، أو نزل بهم فی موضع صعب (۳).

ثم نجد ما یدل: علی أن المحرض علی الاعتراض هو خالد بن الولید، لا عمرو بن العاص (۴).

۴- محور الاعتراض:

و هل اعترض أبو بکر، و عمر، و عمرو بن العاص علی المنزل الذی أنزلهم علی (علیه السلام) فیه (۵).۵

۱- تفسیر فرات ص ۵۹۳ و البحار ج ۲۱ ص ۸۴ عنه.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۸۱ و الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۱۶ و إعلام الوری ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۶.

۳- البحار ج ۲۱ ص ۷۷ و ۷۸ و ج ۳۶ ص ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۹۲ و الخرایج و الجرایح ج ۱ ص ۱۶۷ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۴ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۴۲ و کشف الیقین ص ۱۵۱ و ۱۵۲.

۴- البحار ج ۲۱ ص ۸۲ و ج ۴۱ ص ۹۲ و تفسیر فرات ص ۵۹۱.

۵- البحار ج ۲۱ ص ۸۲ و ج ۳۶ ص ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۹۲ و تفسیر فرات ص ۵۹۱ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۵.

أو أنهم اعترضوا على الطريق التى سلكها بهم (۱).

۵- من المخبر للنبى صلّى اللّه عليه و آله بجمع الأعداء؟!:

و قد تحدثت بعض الروايات عن أن جبرئيل هو الذى أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بجمع هؤلاء الأعداء، و بعددهم، و بما تعاقدوا و تعاهدوا عليه، فأخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) الناس بذلك (۲).

و لكن نصوصا أخرى تقول: إن الذى أخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بجمعهم هو رجل أعرابى (۳).

۶- وقت الإغاره:

تذكر روايات: أن عليا (عليه السلام) أغار على الأعداء عند الفجر (۴).۲.

۱- الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۴ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۸۴۲ و كشف اليقين ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۱ و البحار ج ۲۱ ص ۷۷ و ۷۸.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۶۸ و تفسير القمى ج ۲ ص ۴۳۴ و تفسير الثقلين ج ۵ ص ۶۵۲ و تفسير الصافى ج ۵ ص ۳۶۲ و تأويل الآيات ج ۲ ص ۸۴۴.

۳- البحار ج ۲۱ ص ۷۷ و ۸۰ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۱۴ و ۱۶۲ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۸۴۴.

۴- راجع: البحار ج ۲۱ ص ۷۶ و ۷۷ و ۷۹ و ۸۳ و ج ۴۱ ص ۹۲ و الأمالى للشيخ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و شجره طوبى ج ۲ ص ۲۹۵ و تفسير فرات ص ۶۰۲ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۲۹ و الخرايج و الجرايح ج ۱ ص ۱۶۸ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۵ و المستجاد فى الإرشاد ص ۱۰۳ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۲.

و بعضها يقول: عند السحر (۱).

۷- ماذا جرى لأبى بكر و عمرو بن العاص؟!

و هل خرج إلى أبى بكر مئتا رجل فكلموه و خوفوه فرجع، حسبما تقدم؟! (۲). أم أنه لما صار أبو بكر إلى الوادى، و أراد الانحدار خرجوا إليه، فهزموه، و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا؟!

ثم أرسل إليهم عمر بن الخطاب، فجرى له نفس ما جرى لأبى بكر.

ثم أرسل عمرو بن العاص، فكان الأمر كذلك أيضا (۳).

۸- كيف أوقع على عليه السّلام بالأعداء؟!

و فى حين تذكر روايات: أن عليا (عليه السلام)، سار إلى أن كبس المشركين، و هم غارون، فظفر بهم (۴).۳.

۱- البحار ج ۱ ص ۸۳ و ۸۴ و تفسير فرات ص ۵۹۲.
۲- البحار ج ۲۱ ص ۶۹ و ۷۰ و تفسير القمى ج ۲ ص ۴۳۵ و تفسير فرات ص ۵۹۹ و تفسير الصافى ج ۵ ص ۳۶۲ و إعلام الورى ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و تأويل الآيات ص ۸۴۵ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۶۵۳.
۳- البحار ج ۲۱ ص ۷۸ و ج ۳۶ ص ۱۷۹ و ج ۴۱ ص ۹۲ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۲۸ و المستجاد من الإرشاد ص ۱۰۱ و ۱۰۲ و تأوى الآيات ج ۲ ص ۸۴۰ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۱ و كشف اليقين ص ۱۵۱.
۴- البحار ج ۲۱ ص ۷۹ و ۸۴ و تفسير فرات ص ۵۹۳ ص ۶۰۲ و الخرايج و الجرايح ج ۱ ص ۱۶۸ و راجع: الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۵ و المستجاد من الغرشاد ص ۱۰۳.

تجد نصا آخر يقول: إنهم سمعوا صهيل خيله، فولوا هاربين (۱).

و في نص ثالث: أنه (عليه السلام) خاطبهم، و أخبرهم: أن النبی (صلى اللّه عليه و آله) أرسله إليهم، ثم عرفهم بنفسه، فاجترؤا على مواقعته، فواقعهم، فقتل منهم سته أو سبعه و انهزموا (۲).

۹- عدد قتلى المشركين:

و هل قتل من المشركين سته أو سبعه (۳).

أو قتل منهم مئه و عشرون رجلا (۴).

۱۰- الذين هاجموا المشركين:

ثم إن بعض النصوص قد اقتصرت على ذكر عمرو بن العاص، و أنه هاجم المشركين، فهربوا، و دوّخ تلك البلاد، و هی التی اختارها عموم المؤرخين، من الفريق المحب لعمرو بن العاص.

و لكن نصا آخر يذكر: أنه أرسل عمر، ففشل، فأرسل عليا (عليه۳.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۸۳ و ج ۴۱ ص ۹۳ و تفسير فرات ص ۵۹۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۳۲ ص ۳۲۹.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۸۱ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۱۶ و إعلام الورى ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۶.

۳- البحار ج ۲۱ ص ۸۱ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۱۶ و إعلام الورى ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۶.

۴- البحار ج ۲۱ ص ۸۴ و تفسير فرات ص ۵۹۳.

السلام) (۱)، فكان الفتح على يديه.

و ذكر نص آخر: إرسال أبى بكر، ثم عمر، ثم على (۲).

و فى نص آخر ذكر: رجلا من المهاجرين، ثم رجلا من المهاجرين، ثم عليا (۳).

و ذكر نص آخر: أبا بكر، ثم عمر، ثم عمرو بن العاص، ثم عليا (عليه السلام) (۴).

و فى نص أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أعطى الرايه أبا بكر، فردها، ثم أعطاها عمر، فردها. ثم أعطاها خالدا، فرجع. ثم أعطاها عليا (عليه السلام) (۵).

۱۱- كيف عرف المشركون بجيش على عليه السّلام:

و قد ذكرت بعض تلك الروايات: أن المشركين عرفوا بوجود جيش۱.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۷۵ و الأمالى للشيخ ص ۲۵۹ و ۲۶۰ و التفسير الصافى ج ۵ ص ۳۶۱ و التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۴۶۹.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۶۸ و تفسير القمى ج ۲ ص ۴۳۴ و تأويل الايات ج ۲ ص ۸۴۴ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۶۵۲ و تفسير الصافى ج ۵ ص ۳۶۲.

۳- البحار ج ۲۱ ص ۸۰ و راجع ص ۶۶ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۱۴ و إعلام الورى ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۲۸ و ۵۲۹ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ۲ ص ۵۷۴.

۴- البحار ج ۲۱ ص ۷۷ و ج ۴۱ ص ۹۲ و الخرايج و الجرايح ج ۱ ص ۱۶۷ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۲ ص ۳۲۸ و المستجاد من الإرشاد ص ۱۰۱ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۱.

۵- البحار ج ۲۱ ص ۸۲ و تفسير فرات ص ۵۹۱.

علی (علیه السلام) حین سمعوا صهیل خیل المسلمین، فولوا هاربین (۱).

و نص آخر یقول: بل کلمهم علی (علیه السلام) ثم واقعهم (۲).

۱۲- وادی الیابس أم وادی الرمل:

و ذکرت بعض الروایات: أن السریه أرسلت إلی وادی الیابس (۳).

و ذکر بعضها: أنها أرسلت إلی وادی الرمل (۴).

هذا هو الحل:

و بعد ما تقدم نقول:

هناک سؤال یقول: ألا یضعف هذا الاختلاف من درجه اعتبار هذه٠.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۸۳ ج ۴۱ ص ۹۳ و تفسیر فرات ص ۵۹۲ و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۲۹.
۲- الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۱۴- ۱۱۷ و البحار ج ۲۱ ص ۸۰- ۸۲ و ج ۴۱ ص ۹۲ و عن إعلام الوری ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۴- ۵۷۶.
۳- البحار ج ۲۱ ص ۶۸ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۹۵ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۴۳۴ و تفسیر فرات ص ۵۹۹ و التفسیر الصافی ج ۵ ص ۳۶۲ و التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۴۶۹ و بحوث فی تاریخ القرآن للزرندی ص ۵۱ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۴۴.
۴- مستدرک الوسائل ج ۴ ص ۱۶۱ و البحار ج ۲۰ ص ۳۰۸ و ج ۲۱ ص ۸۰ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۴ و إعلام الوری ج ۱ ص ۳۸۲ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۶۲ و المستجاد فی الإرشاد ص ۱۰۰ و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۴ و النص و الإجتهاد ص ۳۳۶ و کشف الیقین ص ۱۵۱ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۴۰.

الروايات، و يسقطها عن صلاحيه الاعتماد عليها؟!

و يمكن أن نجيب: أن هذه الاختلافات لا تصل إلى حد التناقض و الاختلاف.

إذ يمكن أن يعترض عمرو بن العاص على على (عليه السلام)، ثم يحرض أبا بكر و عمر على ثنى عزيمه على (عليه السلام)، على مواصله مسيره ذاك ..

و يمكن أن يعترض أبو بكر و عمر على على (عليه السلام) مرتين، مره على المسير المخيف، و مره أخرى على المنزل المخيف.

و يمكن أن يخبر جبرئيل بجمع الأعداء، ثم يخبر به ذلك الأعرابى مره أخرى.

و يمكن أن يكبس على (عليه السلام) المشركين، و هم غارون. ثم تكون أول معرفتهم بالمهاجمين هو حين سمعوا صهيل الخيل، فهربوا فأوقع بهم على (عليه السلام) ..

و يمكن أن يكون قد واقعهم فى اليوم الأول، فقتل منهم سته أو سبعه فانهزموا، ثم لما استقر بهم المقام عاد فهاجمهم فى فجر اليوم التالى، فقتل منهم مائه و عشرين رجلا ..

و يمكن أن يكون هناك واد واحد يسمى بوادى اليابس تاره، و بوادى الرمل أخرى.

و يمكن أن تذكر بعض النصوص مهاجمه عمر، ثم على لهم .. و تسكت عن مهاجمه أبى بكر و عمرو و خالد .. و لكن راويا آخر يضيف أبا بكر، ثم يضيف راو ثالث عمروا، أو خالدا ..

و یمکن أن یفـاجئهم علی (علیه السـلام) بـالجیش، ثم یکلمهم و یقیم علیهم الحجه، و یحصـل بعض المواجهـات فیمـا بینهم، و یقتل منهم سته، أو سبعه .. ثم یغیر علیهم مره أخری بعد ذلک، فی وقت السحر أو حین طلوع الفجر.

و یمکن أن تجتمع سـلیم، و قضاعه، و لخم، و جـذام .. فیروی أحـد الرواه وجود هـذا الفریق، و یهمل الإشاره إلی من عـداه .. و لهذا الإهمال أسبابه التی تختلف من شخص لآخر أیضا، ثم یذکر راو آخرن ذلک الفریق، و یهمل من عداه.

و یمکن أن تکون هناک مهمات عدیده لبعث واحد، مثل أن یواجه الأعداء المتربصـین من جهه، و أن یسـتنفر العرب إلی الشام أیضا ..

و یمکن: أن یعبر عن الصـبح و الفجر بالسحر، و کذلک العکس لتقارب الوقتین و اتصالهما، خصوصا و أن الناس یتسامحون فی مثل هذه الاختلافات.

و یمکن: أن تتعدد التعابیر بتعدد الهجمات، فإحداها کانت عند السحر، و الأخری عند الصبح و هکذا ..

و یمکن: أن یتحدث أحدهم عن أن عدد الجیش هو سـبع مائه، و یکون نظره إلی أول دفعه، ینتدبها، و یغض الرسول (صلی اللّه علیه و آله) الطرف عن ذکر العدد النهائی.

إختلافات لا حل لها:

اشاره

و تبقی هناک اختلافات لا مجال لحلها علی الطریقه المتقدمه .. بل تحتاج

إلى حلول أخرى قد يكون من بينها الحكم على الروايه بالتحريف و التزييف، إذا قامت الأدله و الشواهد الأخرى على ذلك ..

و قد يكون من بينها أيضا الحكم بتعدد الواقعه، إذا كان ذلك ممكنا، حتى و إن استلزم ذلك نسبه الوهم و الخطأ إلى بعض الناقلين، حيث ظنوا بأن تلك الوقائع واحده، لمجرد رؤيتهم لبعض مفردات التشابه فيما بينها.

فأقحموا توضيحات و تفسيرات من عند أنفسهم، ظنا منهم أنهم يسهلون فهم الأمور على من بعدهم ..

و لعل مما يصلح شاهدا على ما نقول: هذا التشابه الشديد فيما بين السرايا، ثم هذا التشابه بين مضامين عدد من الأحاديث أيضا .. حتى إنك تجد أمرا واحدا يذكر فى العديد من المواقع و المواضع ..

و من شواهد إقحام الرواه تفسيراتهم الخاطئه فى النص ما يذكر فى ولاده الحسنين (عليهما السلام)، من أن أسماء كانت حاضره آنئذ، و أتت بهما إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و المراد هو: أسماء بنت يزيد الأنصاريه، أو أسماء أخرى منهم، و لكن الرواه أقحموا كلمه (بنت عميس) من عند أنفسهم، ربما لارتكاز ذلك فى أنفسهم، أو بهدف التوضيح، مع أن أسماء بنت عميس كانت حين ولاده الحسنين (عليهما السلام) مع زوجها جعفر بن أبى طالب فى الحبشه ..

و قد يسأل سائل هنا: عن السبب فى أن كثيرا من مؤرخى أهل السنه، و المتصدين لمعالجه رواياتهم منهم، حين يلاحظون وجود بعض الاختلافات بين الروايات يبادرون إلى الحكم بتعدد الواقعه ..

و لكنهم لم يذكروا شيئا من ذلك فى غزوه ذات السلاسل.

و الجواب: أن ذلـک یعود إلی أنهم قـد قصـروا نظرهم فی هـذه الغزوه علی مروياتهم هم، و التی تحصـر الموضوع فی عمرو بن العاص، و ادعاء أنه دوّخ بلاد قضاعه، و عاد منتصـرا .. و لم یکترثوا بالروايات الأخری التی وردت فی مصـنفات سائر المسلمین، و لا سیما شیعه و اتباع خط و نهج أهل البیت (علیهم السلام).

۱- عدد أفراد السریه:

و قـد روی المؤرخون المتعـاطفون مع عمرو بن العـاص، و أبی عبیـده و غیرهمـا، و المهتمون بحفـظ ماء وجههم: أن عـدد أفراد سریه ذات السـلاسل بلغ خمس مائه مقاتل، مائتان منهم جاء بهم أبو عبیـده مـددا لعمرو بن العاص. و قـد تقـدم ذلک فی فصـل سابق (۱).

أما الروايات الأخری فتقول: إن العدد قد بلغ أربعه آلاف مقاتل (۲).

و روایه أخری تقول: کانوا سبع مائه مقاتل (۳).۵.

۱- راجع: سـبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۶۷ و ۱۶۸ و المغازی للواقـدی ج ۲ ص ۷۷۰ و تاریـخ الخمیس ج ۲ ص ۱۷۵ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۱ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۹ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۳۱ و غیر ذلک کثیر.
۲- البحـار ج ۲۱ ص ۶۷- ۷۳ و تفسـیر القمی ج ۲ ص و تفسـیر فرات ص ۵۹۹ و التفسـیر الصافی ج ۵ ص ۳۶۲ و تفسـیر نور الثقلین ج ۵ ص ۶۵۲ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۴۴.
۳- البحـار ج ۲۱ ص ۸۰ و ۸۲ و الإرشاد للمفیـد ج ۱ ص ۱۱۴ و ۱۱۷ و عن إعلاـم الوری ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۵.

و هناک نص یقول: إنه أرسل علیا (علیه السلام) فی ثمانین من أهل الصفه، أخرجتهم له القرعه (۱).

۲- المقتولون مع أبی بکر:

إن بعض الروایات تصرح: بأن أبا بکر قد عاد إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) دون أن یباشر قتالا، و کذلک عمر- و هی روایه القمی ..

و روایه أخری ذکرت: أن أولئک القوم خرجوا إلی أبی بکر، فهزموه، و قتلوا من المسلمین جمعا کثیرا (۲).

۳- اختلاف التاریخ:

هناک من یقول: إنها کانت قبل مؤته- کابن إسحاق-.

و قیل: بعدها.

و قیل: کانت سنه سبع.

و قیل: ثمان، فی جمادی الآخره ..

و کل ذلک قد تقدم.۱.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۷۷- ۷۹ و ۸۳ و ۸۴ و ج ۳۶ ص ۱۷۸ و راجع: الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۶۴- ۱۶۶ و تفسیر فرات ص ۵۹۲ و المستجاد فی الإرشاد ص ۱۰۱ و کشف الیقین ص ۱۵۱ و تأویل الآیات ج ۲ ص ۸۴۰ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳.
۲- الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۶۳ البحار ج ۲۱ ص ۷۸ عنه و مناقب آل أبی طالب ج ۲ ص ۳۲۸ و المستجاد من الإرشاد ص ۱۰۱ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۷ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۱.

فإن كانت سنه سبع، فذلك لا يتلاءم مع القول: بأن عمرو بن العاص قد اسلم أول سنه ثمان، و أنه قد حضر هذه الغزوه، و كان له دور فيها ..

و ذكرها المفيد رحمه اللّه بعد غزوه تبوك، و ذكرها على وجه آخر- على ما فى بعض النسخ القديمه- بعد غزوه بنى قريظه، و قبل غزوه بنى المصطلق (۱).

قال المجلسى نقلا عن المفيد: و قد كان من أمير المؤمنين عليه السلام فى غزوه وادى الرمل- و يقال: إنها كانت تسمى بغزوه السلسله (۲).

۴- بعدها عن المدينه:

و هل تبعد عن المدينه اثنتا عشره مرحله (۳).

أربع عشره مرحله؟ (۴).

أو تبعد عنها خمس مراحل فقط؟ (۵).۸.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۸۰.
۲- البحار ج ۲۱ ص ۸۰ و مستدرك الوسائل ج ۴ ص ۱۶۱ و الإرشاد ج ۱ ص ۱۱۳ و بيت الأحزان ص ۲۷.
۳- معجم البلدان ج ۲ ص ۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴۷۹ و كتاب العين للفراهيدى ج ۵ ص ۳۴۲.
۴- راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۴۴۸ و شرح النووى (ط دار الكتاب العربى) ج ۱۵ ص ۴۵ و (ط دار الفكر) ص ۵۸ و تحفه الأحوذى (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۳۱۲ و ج ۸ ص ۴۰۵ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۵ ص ۳۱۰ و ج ۸ ص ۴۰۲ و شجره طوبى ج ۲ ص ۳۱۲ و عون المعبود ج ۱ ص ۱۷۴ و عمده القارى ج ۹ ص ۶۴ و مجمع البحرين ج ۱ ص ۲۶۵.
۵- البحار ج ۲۱ ص ۷۷ و الخرايج و الجرايح ج ۱ ص ۱۶۸.

و فی جمیع الأـحوال نقول: إنه یمکن اعتمـاد الروایه التی تقول: إن المکـان کـان قریبا من المـدینه .. و ذلک للروایه التی تقول: (کان المشـرکون قـد أقاموا رقباء علی جبالهم، ینظرون إلی کل عسـکر یخرج إلیهم من المـدینه علی الجاده، فیأخـذون حذرهم الخ ..) (۱).

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسلهم لغزوه بنی سلیم، فإنهم قریب من الحره (۲).

هل هناک اکثر من سریه؟!:

و هـذه الاختلافات فی الموارد الأربعه المتقـدمه تـدعونا للتفکیر بجدیه فی اعتبارها مبررا لتقویه احتمال تعدد الحادثه، و أن هذه الحوادث قد تشابهت فی بعض عناصرها.

إلا أن یحمل هذا الاختلاف علی وهم وقع فیه الرواه، أو عبث مارسوه، لغایه فی أنفسهم .. و فی جمیع الأحوال نقول:

إنه لا بد لنا من وقفات تدبر و تأمل فی النصوص المذکوره، فلاحظ ما نذکره فیما یلی:۱.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۷۷ و الخرایج و الجرایح ج ۱ ص ۱۶۷.

۲- الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۶۳- ۱۶۵ و البحار ج ۲۱ ص ۷۷- ۷۹ و ۸۳ و ۸۴ عنه، و عن تفسیر فرات ص ۵۹۲ و المستجاد من الإرشاد ص ۱۰۱ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۱.

الإغاره قبل الاحتجاج أم بعده؟!

و نريد أن نرجح هنا: أن عليا صلوات اللّه و سلامه عليه قد فاجأ الأعداء فى اليوم الأول، و دعاهم إلى ما فيه لهم خير و صلاح، و فلاح و نجاح، فأصروا، فواقعهم، فقتل منهم سته أو سبعه، ثم أغار عليهم فى سحر الليله الثانيه، أو حين الفجر، فأوقع بهم، و قتل منهم مئه و عشرين رجلا، و أسر منهم مئه و عشرين ناهدا، و غنم ما شاء اللّه ..

نقول هذا لأننا نعرف: أن عليا (عليه السلام) لم يكن يحارب قوما إلا بعد أن ينذرهم، و يحذرهم، و يحتج عليهم، فإذا أصروا على العناد و الحرب واقعهم ..

و قد أوصاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بذلك- فيما روى- فقال له: (يا على لا تقاتل أحدا حتى تدعوه إلى الإسلام الخ ..) .(۱)

بل لقد روى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: ما بيّت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عدوا قط ليلا (۲).۴

۱- البحار ج ۱۹ ص ۱۶۷ و ج ۹۷ ص ۳۴ و ج ۹۸ ص ۳۶۴ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ۱۱ ص ۳۰ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱۵ ص ۴۳ و فى هامشه عن فروع الكافى ج ۱ ص ۲۳۵ و ۳۳۷ و عن تهذيب الأحكام ج ۲ ص ۴۷ و الكافى ج ۵ ص ۳۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۳۰ و ج ۱۷ ص ۲۱۰ و كتاب النوادر ص ۱۴۰ و مستدرک سفينه البحار ج ۱۰ ص ۵۰۲ و منتهى المطلب (ط ق) ج ۲ ص ۹۰۴ و تذكره الفقهاء (ط ج) ج ۹ ص ۴۴ و ۴۵ و رياض المسائل (ط ج) ج ۱ ص ۴۸۶ و ۴۹۳ و مشكاه الأنوار ص ۱۹۳.

۲- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ۱۱ ص ۴۶ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱۵ ص ۶۳ و فى هامشه عن فروع الكافى ج ۱ ص ۳۳۴ و عن تهذيب الأحكام ج ۲ ص ۵۶ و منتهى المطلب (ط ق) ج ۲ ص ۹۰۹ و تذكره الفقهاء (ط ق) ج ۱ ص ۴۱۲ و رياض المسائل (ط ق) ج ۱ ص ۴۸۹ و (ط ج) ج ۷ ص ۵۱۱ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۸۲ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۷۴.

و روی عنه (علیه السلام) قال: کان أمیر المؤمنین (علیه السلام) لا یقاتل حتی تزول الشمس.

و یقول: تفتح أبواب السماء، و تقبل الرحمه، و ینزل النصر.

و یقول: هو أقرب إلی اللیل، و أجدر أن یقلّ القتل، و یرجع الطالب، و یفلت المنهزم (۱).

فهل یصح بعد هذا کله، أن یقال: إنه قد فاجأهم، و قتل و سبا، و غنم، قبل أن یحتج علیهم ..

و قد یقال: إن قتال علی (علیه السلام) لهؤلاء القوم إنما کان بعد أن غزوا، و قوتلوا، و قاتلوا، و ذلک حین سار إلیهم أبو بکر، و عمر، و عمرو، و لا یجب دعوتهم فی مثل هذه الحال، کما دلت علیه الروایه عن الإمام الصادق (علیه السلام) (۲).۵.

۱- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۱۱ ص ۴۶ و (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۵ ص ۶۳ و فی هامشه عن الکافی (الفروع) ج ۱ ص ۳۳۵ و عن علل الشرایع ج ۲ ص ۶۰۳ و عن تهذیب الأحکام ج ۲ ص ۵۶ و البحار ج ۳۳ ص ۴۵۳ و ج ۹۷ ص ۲۲ و الکافی للحلبی ص ۲۵۶ و ریاض المسائل (ط ج) ج ۷ ص ۵۱۱ و جواهر الکلام ج ۲۱ ص ۸۱ و الکافی للکلینی ج ۵ ص ۲۸.

۲- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۱۱ ص ۳۰ و (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۵ ص ۴۳ و فی هامشه عن فروع الکافی ج ۱ ص ۳۳۲ و عن تهذیب الأحکام ج ۲ ص ۴۵ و راجع: جواهر الکلام ج ۲۱ ص ۱۸ و الکافی (ط دار الکتب الإسلامیه) ج ۵ ص ۲۰ و تهذیب الأحکام (ط دار الکتب الإسلامیه) ج ۶ ص ۱۳۵.

بل لقد ذکرت بعض الروايات: أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) أمره أن يدعوهم إلی الإسلام قبل أن يقاتلهم، و أنه صلوات اللّه و سلامه عليه قد فعل ذلک .. و قد ذکرنا ذلک فيما تقدم.

تحرزوا!! انهزموا!!

فی الحديث رقم (۲) المذکور فی صدر هذا الفصل، يلاحظ: أن الروايه تحاول أن تتحاشی التصريح بهزيمه أبی بکر و عمر، فتقول:

(حتی إذا صار بها بقرب المشرکين اتصل بهم خبرهم، فتحرزوا، و لم يصل المسلمون إليهم ..)

و هذا معنا: أن أبا بکر و عمر لم ينهزما بالرايه، بل لم تجر حرب و لا صدام فيما بينهم و بين المشرکين، لأن المشرکين تحرزوا منهم.

و أما حين يصل الأمر إلی عمرو بن العاص فإن الحديث يصرح بهزيمه عمرو ..

فما هذا الحنان علی أبی بکر و عمر، الذی لا يستحقه حتی عمرو بن العاص، مع أنه هو الآخر أيضا من أوليائهم و أحبائهم؟!

علی أنک تلاحظ: أنهم حين يصلون إلی عمرو، لا يشيرون إلی تحرز المشرکين، الذين کانوا أيضا يراقبون العساکر التی تخرج من المدينه ..

فإن كانوا قد تحرزوا من أبى بكر و عمر، فلما ذا لم يتحرزوا من عمرو ..

لكى يرجع عمرو كما رجع صاحباه من دون أن يصل المسلمون إليهم؟!.

و إن كـانوا لم يتحرزوا و هـاجموا عمروا و من معه، فلما ذا لم يهاجموا أبا بكر و من معه، و عمر و من معه .. و تركوهم يرجعون قبل أن يصلوا إليهم؟!.

القائد فقط هو السبب:

و ذكرت الروايه المتقدمه برقم (٢) أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يزد على أن (أخذ الرايه لعلى، و ضم إليه أبا بكر، و عمر، و عمرو بن العاص، و من كان معه فى تلك السريه). فتحقق النصر العظيم على يده صلوات اللّه و سلامه عليه، مع أنه لم يجر أى تعديل، سوى أنه أعطى القياده لأمير المؤمنين على (عليه السلام) ..

و هذا يشير إلى: أن العيب، أو فقل التقصير كان من القاده بالدرجه الأولى ..

بـل يمكن القول: إن هزيمه نفس هـذا الجيش ثلاث مرات متواليه، من شأنها أن تجعل احتمالات الهزيمه فى المره الرابعه أقوى، لأن تلك الهزائم قد حطمت معنوياته و زادت من جرأه جيش الأعداء عليه، و من شراسته ضده.

و هذا الأمر لا بد من أن يؤثر فى زياده الأمور صـعوبه، من حيث أنه يهيئ الأجواء لهزيمه أتعس، و لمقاومه من قبل الأعداء أشد و أشرس.

و لكن النتائـج قد جاءت على عكس ذلك تماما، و كان النصـر على يد سـيد الوصـيين، و قائد الغر المحجلين، إلى جنات النعيم كما هو معلوم ..

حسد عمرو أشرّ من الهزيمه و أضرّ:

و بعـد، فقـد يمكن أن يلتمس للمهزوم عـذر، و لو كـان باهتا و ضـعيفا، و لو بادعاء أن يكون خوفه على نفسه، و شـده الوجل و الوهل قد أذهله عن تكليفه الشـرعى، و أضعف عزيمه التصدى و الصمود لديه .. ثم هو قد يراجع نفسه، و يندم على ما فرط منه، و يكون ما بدر منه حافزا له على أن يرمى نفسه فى أشد الأخطار، ليكفر عن ذنبه، و ليرضى بذلک ربه ..

و لکن أن يبادر الإنسان الـذى يعيش فى محيط الأمن و الأمان، إلى العمل على تضـييع النصـر، و إلحاق الهزيمه بنفسه، و بجيش المسـلمين لمجرد الاسـتجابه لرذيله الحسد التى تحرکت فى نفسه، فذلک يدل على خلل عميق فى الدين، و فى واقع الإيمان فى عمق ذاته ..

استجابه الشيخين لابن العاص:

و الـذى يثير دهشه کل منصف: أن ينقاد أبو بکر و عمر لابن العاص، و أن يجيبا طلبه فى العمل على ثنى على (عليه السـلام) عن عزمه، و حمله على التراجع عن خطته فى مهاجمه العدو!!

فهل هما لم يلتفتا إلى حقيقه ما يرمى إليه ابن العاص؟!. و کيف يکون ذلک و الحال: أن محبيهما ما زالوا يصفونهما بالحصافه و الحکمه و التبصر ..

و إن کانا قـد التفتا إلى هـذا الخطأ، ثم طاوعاه، و رضـيا بأن يکونا أداه بيـده لتنفيـذ مآربه، فالأمر يصـبح أدهى و أمر، و أتعس و أضر، و لا نريد أن نقول أکثر من ذلک.

أمير المؤمنين عليه السّلام يتهم:

و يظهر من جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) لهؤلاء المعترضين: أنه يعتبر اتباعه (عليه السلام) إطاعه للّه و لرسوله (صلى اللّه عليه و آله)، و أن الاعتراض عليه عصيان للّه و لرسوله ..

و هو يصرح: بأن إصرارهم على اعتراضهم سوف ينتج طردهم من صفوف الجيش الذى يقوده (عليه السلام). و عليهم أن يواجهوا عاقبه فعلهم هذا، و أن يقدموا تفسيرا مقبولا و مرضيا لدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و إذا أضيف إلى ذلك جوابه الآخر، المتضمن لأمرهم بلزوم رحالهم، و الكف عما لا يعنيهم، فإنه يكون قد أفهمهم:

۱- أنه سوف يكون حازما فى موقفه هذا بنحو لا مجال فيه لأى جدل، أو اعتراض، لأنه فى موقف لا مجال لغير الحزم فيه، و سيكون إفساح المجال للجدل، و للتشكيك، و الأخذ و الرد فيه سببا فى خلق مشكلات و نشوء عراقيل قد تؤثر على المهمه التى انتدبه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) لإنجازها.

۲- إن الانضباط فى المهمات القتاليه، و الكون فى المواقع المحدده من قبل القياده، يعطى القدره على التخطيط، و الطمأنينه لسلامه التنفيذ، و يمكّن من تحقيق النتائج، بعيدا عن المفاجآت التى يهيئ لها الخلل فى الإعداد و الاستعداد ..

۳- إن تدخل الجنود فيما لا يعنيهم، و خصوصا فيما يرتبط بالقرارات الحربيه للقياده .. معناه: أن يفقد القائد قدرته على التأثير فى فرض تنفيذ قراراته.

۴- إنه (علیه السلام) قد عرّف الناس: أن هذا الاعتراض یهدف إلی تهیئه الأجواء لعصیان أوامر القائد، و التمرد علی قراراته، و لیس من مصلحه المعترضین أن یظهر هذا الأمر للناس، و لذلک فلم یعد أمامهم أی خیار سوی التراجع عن موقفهم ..

۵- إنه قد عرفهم و عرف الناس: أن ما یتذرعون به من أنهم یعرفون أمرا لم یکن علی عارفا به غیر صحیح، فهو عالم بما یصنع، و لذلک لا مجال لتضلیل الناس بذرائع من هذا القبیل.

خطه علی علیه السّلام:

إن حذر القوم الذین یراد مهاجمتهم، و استعدادهم لا بد أن یکون له أسبابه الواقعیه .. و هی أحد أمرین هما:

۱- أن یکون لهم عین فی المسلمین، یرسل إلیهم بما یجری، و یعلمهم بتوجه السریه نحوهم، و بطبیعه تحرکاتها ..

۲- أن یکون لهم رقباء فی الجبال المشرفه، یخبرونهم بما یرونه، فیحتاطون و یستعدون للأمر قبل وقوعه، اعتمادا علی ما یبلغونهم إیاه من مشاهدات، أو معلومات.

و قد کان سلوک علی (علیه السلام) لطریق آخر یکفی لتعریف أولئک القاده الذین هزموا أو هربوا بأن علیا (علیه السلام) یتصرف بحکمه، و بدقه بالغه ..

و لأجل ذلک عرف عمرو بن العاص: أنه (علیه السلام) سیظفر بهم ..

فکیف لم یعرف بذلک أبو بکر و عمر؟ و لعل وضوح هذا الأمر و بداهته قد

جعل عليا (عليه السلام) يعتبر المعترضين يسعون إلى مجرد الخلاف عليه، و أنهم يريدون معصيه اللّه و رسوله بذلك ..

تبييت العدو ليس غدرا:

و قد ذكرت الروايات المتقدمه، و سواها: أنه (عليه السلام)، قد بيت المشركين و كبسهم، و هم غارون فظفر بهم ..

و نعتقد: أن ذلك قد كان بعد الاحتجاج عليهم كما دلت عليه روايه القمى الآتيه، التى ذكرت: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أمرا أبا بكر (أن إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام، فإن تابعوا و إلا واقعهم).

كما أنه سيأتى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ما كان يقاتل قوما حتى يدعوهم، و يحتج عليهم. و على كل حال، فإن عليا (عليه السلام)، بعد أن فرض عليهم المعركه، فى الموقع و المكان و الوقت و الزمان، الذى أحب و أراد، لم يعد يمكنهم التخلى عن مواقعهم إلى أى موقع آخر، لأن ذلك معناه: الاستيلاء على كل ما لديهم، و على منازلهم و أموالهم، بل هو قادر على سبى نسائهم و أطفالهم ..

فإذا أبوا الاستجابه لأى منطق، و رفضوا الانصياع لأى خيار مقبول أو معقول، و اختاروا طريق البغى و العدوان، فلا مانع من أن يكبسهم و هم غارون فى أى وقت شاء ..

و ليس فى هذا العمل أيه مخالفه للشرايع، أو الأخلاق، بل هو العمل الحكيم الذى يؤيده الخلق الإنسانى، و يرضاه الشرع، و تقره العقول .. لأنه ليس من حق العدو المحارب، المعتدى و الظالم أن يعتبر نفسه فى مأمن، فى الوقت الذى يعطى لنفسه الحق بالغدر بالآخرين، و يرخص لنفسه فى

تبييتهم، و الفتک فيهم، ظلما و عتوا، و بغيا و علوا ..

بل إن أخذ ذلک الظالم على حين غره من شأنه أن يقلل من عدد القتلى فی صـفوف المهاجمين، و فی صفوف الأعداء أنفسهم، لأن ذلک يسقط قدرتهم على المقاومه. و ينتهی الأمر بالاستسلام.

و إذا کان الاستسـلام لأهل الـدين. فإن معاملتهم لا بـد أن تخضع لأحکام الشـرع، وفق ما تفرضه الأخلاق الفاضـله، و تقضـی به العقول، و لن يکون متأثرا بالأهواء و النزوات و الميول ..

تسميه الغزوه بذات السلاسل:

و قـد أظهرت الروايه الثـانيه المتقـدمه: أن سـبب تسـميه الغزوه بـذات السـلاسل: هو أنهم حين أسـروا الرجـال شـدوهم بالحبـال کالسلاسل، و قيل:

هو اسم ماء يقال له: السلاسل.

و يظهر من أبی عبيد البکری: أن السـلاسل رمل بالباديه، يکون بعضه على بعض کأنه السلسـله (۱)، و لعل هـذا هو مرادهم حين قالوا: إن الأعداء قد اجتمعوا بوادی الرمل (۲)، فراجع.٠.

۱- سـبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۲ و راجع: السـيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۰ و عن فتح الباری ج ۷ ص ۱۹ و تحفه الحوذی ج ۱۰ ص ۲۶۰.

۲- راجع: البحـار ج ۲۰ ص ۳۰۸ و ج ۲۱ ص ۷۷ و الإرشـاد للمفيـد ج ۱ ص ۱۶۲ و منـاقب آل أبی طـالب ج ۱ ص ۱۷۴ و المستجاد من الإرشاد ص ۱۰۰ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ۲ ص ۵۷۴ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰ و کشف اليقين ص ۱۵۱ و تأويل الأحاديث ج ۲ ص ۸۴۰.

مع احتمال أن تكون هناک أکثر من سریه، و یکون بعضها إلی وادی الرمل، و بعضها إلی مواضع أخری.

محاباه لعمر؟!

و قد صرحت الروایه الثالثه: بأن الأعداء قد قتلوا جماعه کثیره من المسلمین، حینما کانت قیاده المسلمین لأبی بکر ..

و لکن الروایه تسکت عن قتل المسلمین حین استلم القیاده عمر بن الخطاب، و تکتفی بذکر هزیمته .. ثم لما وصل الأمر إلی عمرو بن العاص، عادت للتصریح بالهزیمه، و بقتل جماعه من المسلمین!!.

فما هذه المحاباه لعمر فی هذا النص علی حساب رفیقیه، أبی بکر، و عمرو بن العاص؟!.

علی علیه السّلام کرار غیر فرار:

و قد صرحت الروایه الثالثه أیضا: بأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد وصف علیا (علیه السلام) بأنه کرار غیر فرار ..

و هذا الوصف هو نفسه: هو الذی أطلقه النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی علی (علیه السلام) یوم خیبر، بعد أن هزم أبو بکر، ثم عمر. و أعطی (صلی اللّه علیه و آله) الرایه لعلی (علیه السلام)، فرجع بالفتح.

و قد شرحنا هناک هذا النص، فراجع غزوه خیبر الفصل الثالث.

ما جری فی خیبر لم یزل یتکرر:

و اللافت و العجیب: أن فرار هؤلاء القوم بالرایه و الجیش، ثم حصول

الفتح علی ید أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) قد تکرر مرات عدیده ..

فإنا للّه .. و إنا إلیه راجعون ..

فقد حصل ذلک فی:

۱- قریظه.

۲- فی خیبر.

۳- فی فدک.

۴- فی وادی الرمل بمشارکه عمرو بن العاص.

۵- أو فی ذات السلاسل قرب المدینه و مشارکه خالد.

۶- و ربما فی بنی سلیم.

۷- و ربما فی قضاعه فی بلاد الشام.

فهل هذه صدف .. أم أن النبی الحاضر یری ما لا یراه الغائب و یرید لهذا الأمر أن یتکرر، و أن یعرف الناس الحقیقه.

علی علیه السّلام یقبّل قدمی النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و ذکرت الروایه الرابعه المتقدمه: أن علیا (علیه السلام) أهوی إلی قدمی النبی (صلی اللّه علیه و آله) یقبلهما ..

و هذا یدحض المزاعم التی تقول بعدم جواز التبرک بالأنبیاء (علیهم السلام)، و بآثارهم، لأن علیا (علیه السلام)، إنما فعل ذلک طلبا لرضی اللّه سبحانه، و رغبه فی ثوابه .. و التماسا للبرکه، التی تعنی المزید من العطاء الهنی ء و الخیر النامی، و المقام السامی ..

و علینا أن لا ننسی: أن هذا یشیر إلی ترابیه أمیر المؤمنین (علیه السلام)،

و شده خضوعه للّه سبحانه، و لرسوله (صلى اللّه عليه و آله)، لم يكن يرى نفسه زميلا لمحمد. كما أنه يشير إلى صفاء ذاته، و طهاره روحه، و خلوص نواياه ..

و نجد فى مقابل ذلك: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه، كان يتبرك بالعرق الذى يكون على وجه على (عليه السلام) (۱).

اللّه و رسوله عنك راضيان:

و قد كانت الجائزه العظمى التى نالها على (عليه السلام) هى أن اللّه تعالى و رسوله (صلى اللّه عليه و آله) راضيان عنه .. و تكون هذه الكلمات هى البشاره الكبرى التى يبكى على (عليه السلام) فرحا بها و شوقا إليها ..

فهو إذن لا ـ يطمع بالقصور، و لا بالحور، و لا تهمه الجنان و لا يفرحه كل ما فيها، بمقدار ما يهمه و يفرحه رضى اللّه تعالى، و رضى رسوله، وفقا٨.

۱- راجع: مستدرك الوسائل ج ۱۷ ص ۳۳۵ و مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ۱ ص ۳۹۴ و المسترشد للطبرى ص ۶۰۲ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى (ابن شاذان) ص ۵۸ و التحصين للسيد ابن طاووس ص ۵۵۵ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ۱۷۹ و ۱۹۶ و ۱۹۷ و ۲۴۳ و ۳۶۷ و البحار ج ۳۷ ص ۳۰۰ و ۳۲۴ و ج ۳۸ ص ۲ و ج ۴۰ ص ۱۵ و ۸۲ و ۳۱۵ و ج ۸۹ ص ۹۱ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۵۵ و حليه الأبرار ج ۲ ص ۴۴۶ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۲۴۹ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ۱۱۶ و الغدير ج ۸ ص ۸۷ و مستدرك سفينه البحار ج ۷ ص ۱۹۴ و ۳۸۱ و الإمام على (عليه السلام) للهمدانى ص ۹۲ و ۱۴۸ و تفسير فرات ص ۴۰۶ و المناقب للخوارزمى ص ۸۵ و كشف الغمه ج ۱ ص ۱۱۲ و كشف اليقين ص ۲۶۶ و تأويل الآيات ج ۱ ص ۱۸۵ و تنبيه الغافلين ص ۲۸.

لقوله تعالى: .. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (۱).

و قوله تعالى: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ، ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَهً مَرْضِيَّهً (۲).ر.

۱- الآيه ۸ من سوره البينه.

۲- الآيتان ۲۷ و ۲۸ من سوره الفجر.

ص: ۲۳۵

الفصل السابع: روايه القمي توضح .. بل تصرح

اشاره

ذات السلاسل بروايه القمى:

و قد روى القمى عن جعفر بن أحمد، عن عبيد بن موسى، عن الحسن بن على بن أبى حمزه، عن أبيه، عن أبى بصير، عن أبى عبد اللّه (عليه السلام)- ما ملخصه-:

إن أهل وادى يابس اجتمعوا اثنى عشر ألف فارس، و تعاقدوا، و تعاهدوا، و تواثقوا: أن لا يتخلف رجل عن رجل، و لا يغدر بصاحبه، و لا يخذل أحد أحدا، و لا يفر عن صاحبه، حتى يموتوا كلهم، و يقتلوا محمدا (صلى اللّه عليه و آله)، و على بن أبى طالب (عليه السلام).

فنزل جبرئيل (عليه السلام) على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أخبره بالأمر، و أمره أن يبعث أبا بكر فى أربعه آلاف فارس، من المهاجرين و الأنصار.

فخطب (صلى اللّه عليه و آله) الناس، و أخبرهم بما أخبره به جبرئيل (عليه السلام) عن أهل وادى اليابس، و أن جبرئيل أمره بأن يسير إليهم أبو بكر بأربعه آلاف فارس.

ثم أمرهم أن يتجهزوا للمسير مع أبى بكر يوم الإثنين، فلما حان وقت المسير أمر (صلى اللّه عليه و آله) أبا بكر: (أن إذا رآهم أن يعرض عليهم

الإسلام، فإن تابعوا، و إلا واقعهم، فقتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم، و استباح أموالهم، و خرب ضياعهم، و ديارهم).

فسار أبو بكر بهم سيرا رفيقا، حتى نزل قريبا منهم، فخرج إليه منهم مئتا فارس، و هم مدججون بالسلاح، فسألوهم: من أين أقبلوا؟ و إلى أين يريدون؟ ثم طلبوا مقابله صاحبهم.

فخرج إليهم أبو بكر، فسألوه، فأخبرهم بما جاء له.

فقالوا: أما و اللات و العزى، لولا رحم ماسه، و قرابه قريبه لقتلناك و جميع أصحابك قتله تكون حديثا لمن يكون بعدكم، فارجع أنت و من معك، و ارتجوا العافيه، فإنما نريد صاحبكم بعينه، و أخاه على بن أبى طالب.

فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم أضعافا، و أعدّ منكم، و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بحال القوم.

فقالوا جميعا: خالفت يا أبا بكر رسول اللّه، و ما أمرك به، فاتق اللّه و واقع القوم، و لا تخالف قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فقال: إنى أعلم ما لا تعلمون. الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

و رجعوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأعلن على المنبر: أن أبا بكر قد عصى أمره، و أنه لما سمع كلامهم: (انتفخ صدره، و دخله الرعب منهم) ثم قال (صلى اللّه عليه و آله):

(و إن جبرئيل (عليه السلام) أمرنى عن اللّه: أن أبعث إليهم عمر مكانه فى أصحابه، فى أربعه آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم اللّه، و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك، فإنه عصى اللّه و عصانى).

و أمره بما أمر به أبا بكر.

فسار بهم يقتصد بهم فى سيرهم، حتى نزل قريبا من القوم، و خرج إليه مئتا رجل، و قالوا له و لأصحابه مثل مقالتهم لأبى بكر.

فانصرف، و انصرف الناس معه، و كاد أن يطير قلبه مما رأى من عده القوم و جمعهم، و رجع يهرب منهم.

فنزل جبرئيل (عليه السلام) و أخبر محمدا بما صنع عمر ..

فصعد (صلى اللّه عليه و آله)، و أخبرهم بما صنع عمر، و أنه خالف أمره و عصاه ..

فلما قدم عمر قال (صلى اللّه عليه و آله): (يا عمر، عصيت اللّه فى عرشه، و عصيتنى، و خالفت قولى، و عملت برأيك، ألا قبح اللّه رأيك).

ثم ذكر: أن جبرئيل (عليه السلام) أمره أن يرسل عليا (عليه السلام) مع الأربعه آلاف، و أن اللّه يفتح عليه و على أصحابه، ثم دعاه و أخبره بذلك ..

فخرج على (عليه السلام) فسار بأصحابه سيرا غير سير أبى بكر و عمر، فقد أعنف بهم فى السير، حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب، و تحفى دوابهم، فقال لهم: لا- تخافوا، فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمرنى بأمر، و أخبرنى: أن اللّه سيفتح علىّ، و عليكم، فأبشروا، فإنكم على خير، و إلى خير.

فطابت نفوسهم و قلوبهم، و واصلوا سيرهم التّعب، حتى نزلوا بالقرب منهم ..

فخرج إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلما رآهم على (عليه

السلام) خرج إليهم فى نفر من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم؟ و من أين أنتم؟ و من أين أقبلتم؟ و أين تريدون؟

قال: أنا على بن أبى طالب، ابن عم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أخوه و رسوله إليكم، أدعوكم إلى شهاده أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا عبده و رسوله، و لكم ما للمسلمين، و عليكم ما عليهم من خير و شر.

فقالوا له: إياك أردنا، و أنت طلبتنا، قد سمعنا مقالتك، فاستعد للحرب العوان، و اعلم أنّا قاتلوك و قاتلوا أصحابك، و الموعود فيما بيننا و بينك غدا ضحوه، و قد أعذرنا فيما بيننا و بينك.

فقال لهم على (عليه السلام): ويلكم تهددونى بكثرتكم و جمعكم؟! فأنا أستعين باللّه و ملائكته و المسلمين عليكم، و لا حول و لا قوه إلا باللّه العلى العظيم.

فانصرفوا إلى مراكزهم، و انصرف على (عليه السلام) إلى مركزه. فلما جنه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم، و يقضموا، و يسرجوا.

فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس، ثم غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل، فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم، و سبى ذراريهم، و استباح أموالهم، و خرب ديارهم، و أقبل بالأسارى و الأموال معه.

و نزل جبرئيل فأخبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بما فتح اللّه على على (عليه السلام) و جماعه المسلمين، فصعد المنبر، فحمد اللّه، و أثنى عليه، و أخبر الناس بما فتح اللّه على المسلمين، و أعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلان.

و نزل فخرج يستقبل عليا (عليه السلام) فى جميع أهل المدينه من

المسلمين حتى لقيه على أميال من المدينه.

فلما رآه على مقبلا نزل عن دابته، و نزل النبى (صلى اللّه عليه و آله) حتى التزمه، و قبل ما بين عينيه.

فنزل جماعه المسلمين إلى على (عليه السلام) حيث نزل رسول اللّه، و أقبل بالغنيمه و الأسارى، و ما رزقهم اللّه من أهل وادى اليابس.

ثم قال جعفر بن محمد (عليهما السلام): ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن تكون خيبرا، فإنها مثل خيبر.

فأنزل اللّه تبارك و تعالى فى ذلك اليوم: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً .. إلى آخر الروايه (۱).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات نجملها على النحو التالى:

وادى اليابس:

إن كانت غزوه وادى اليابس هى نفس غزوه ذات السلاسل، كما يفهم من تطابق أحداثهما، فتكون وادى اليابس وراء وادى القرى، التى كانت من أرض الشام، و ليست من أرض المدينه، كما يظهر من كلام السمهودى (۲)..

۱- البحار ج ۲۱ ص ۶۷- ۷۳ و تفسير القمى ج ۲ ص ۴۳۴- ۴۳۸ و تفسير فرات ص ۵۹۹- ۶۰۲ و البرهان (تفسير) ج ۴ ص ۴۹۵- ۴۹۷ و نور الثقلين ج ۵ ص ۶۵۲- ۶۵۵ و التفسير الصافى ج ۵ ص ۳۶۱- ۳۶۵ و تأويل الآيات ص ۸۴۴- ۸۴۸.
۲- وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۳۲۹ و راجع: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۰.

و يظهر من كلامه أيضا: أن دومه الجندل بوادى القرى، و هى تبعد عن المدينه خمس عشره أو ست عشره ليله (۱).

لماذا يعادون عليا عليه السّلام؟!

إذا كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد جاء بما أغاظهم، من حيث أن فيه نقضا لما هم عليه من دين الآباء و الأجداد، فلما ذا هذا الحقد على على (عليه السلام)؟! أليس من أجل أنهم رأوا نكايته فى أعداء اللّه، و شدته فى دين اللّه، و نصرته المؤثره لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! .. حتى لقد هزم الشرک فى بلاد العرب، و أذل عزه، و أبار كيده، و تبر ما علاه، و حطم و هدم ما بناه ..

أربعه آلاف:

قد تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بعث أربعه آلاف فارس مع أبى بكر، ثم مع عمر بن الخطاب.

فقد يقال: إن ذلک موضع ريب، لأن المسلمين كانوا من القله بحيث لا يمكن أن يجهزوا هذا العدد الكبير .. و إنما كانت خيبر قبل ذلک بسنه، و لم۴.

۱- راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۶۹ عن ابن سعد، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۷۷ و سيره مغلطاى ص ۵۴ و نهايه الإرب ج ۱۷ ص ۱۶۳ و المواهب اللدنيه ج ۱ ص ۱۰۸ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۶۲ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۳ و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۴ و السيره النبويه لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶. و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۳۲۸ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۹۴ و البدء و التاريخ ج ۴ ص ۲۱۴.

يجهز لها النبى (صلى اللّه عليه و آله) سوى ألف و خمس مئه مقاتل ..

و يجاب: بأن المسلمين قد كثروا بعد خيبر بصوره ظاهره، مكنت النبى (صلى اللّه عليه و آله) من إرسال ثلاثه آلاف مقاتل إلى مؤته، و إنما كانت ذات السلاسل بعدها بأكثر من سنه ..

و ربما يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد استنفر العرب لحربهم- كما تقدم فى بعض النصوص- فاستجابوا له لأكثر من سبب يقنعهم بأن من مصلحتهم مجاراه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى ما يريد .. خصوصا بعد سقوط خيبر، و بعد الحديبيه، و عمره القضاء، و غزوه مؤته.

تخريب الضياع و الديار:

و قد ذكر النص المتقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر أبا بكر بتخريب الضياع و الديار ..

و هذا يتنافى مع سياسته (صلى اللّه عليه و آله)، و مع وصاياه لبعوثه، و ما أكثرها .. و قد تقدمت وصيته للجيش الذى أرسله إلى مؤته، و فيها: (و لا تقربن نخلا، و لا تقطعن شجرا، و لا تهدمن بيتا) (۱).

لما ذا هذا السير الرفيق؟!

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن أبا بكر قد سار بأصحابه سيرا رفيقا.۶.

۱- السنن الكبرى للبيهقى ج ۹ ص ۶۹ و البحار ج ۲۱ ص ۶۰ عن المعتزلى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۴۶ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۵۸ و راجع: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۶۶.

و هذا يعطيهم نفحه راحه تشعرهم بحب الدنيا، و الرغبه بتجنب ضرب السيوف، و ملاقات الحتوف، و عزوف أنفسهم عن تحمل المشاق و المتاعب.

و سيصبح من الصعب عليهم الانتقال المفاجئ من هذا النعيم و الهناء، إلى مواجهه الأخطار و البلاء، و الشقاء و العناء.

الإحسان إلى دوابهم:

و ذكرت الروايه: أن عليا (عليه السلام) قد أمر أصحابه فى الليله التى شن الغاره على أعدائه فى صبيحتها: أن يحسنوا إلى دوابهم .. و ذلك بإنزال أحمالها عنها، و تقديم الماء و العلف لها. و جعلها فى مكان مريح، و إبعاد جلها عنها، و نحو ذلك.

و هذا يجعلها أكثر حيويه و فاعليه فى موقع النزال، فلا ينتابها التعب بسرعه، و لا يعرضها لحمل أكثر مما تطيق ..

على نفسها جنت براقش:

و بعد أن أعلن الأعداء الحرب على أمير المؤمنين (عليه السلام) و من معه، و قالوا: إنهم قاتلوه و من معه .. أصبح من المحتم عليهم أن يتوقعوا من الطرف الآخر أن يهتبل أيه فرصه لإيراد ضربته القاصمه بهم. و ربما يواجههم بكثير من الأمور الخادعه، و الضربات الموجعه ..

و لا يلام على (عليه السلام) فى الإغاره عليهم فى أيه ساعه غفله يرصدها فيهم، بل ذلك هو غايه الحزم، و التدبير الذكى، الذى يستحق عليه الثناء و التقدير، لأنه يحفظ بذلك أهل الإيمان، و يوقع بأهل البغى و الطغيان، و يبطل كيدهم، و يخلص الناس من شرهم ..

السرعه .. و المفاجأه:

و يلاحظ هنا: سـرعه حسم على (عليه السـلام) لأمر الحرب لصالـح أهل الإسـلام، و قد ألحق بأعدائه أفدح الخسائر، من دون أن تلحق بأهل الإيمان خسائر تذكر، حيث لم يصب منهم إلا رجلان ..

أبو بكر يخوف أصحابه:

و إذا عدنا بالحديث إلى أبى بكر، فلا بد أن يستوقفنا تخويفه لأصحابه بكثره عدد و بحسن عده أعدائهم؟! ..

ألم يكن يعلم: أنه لم يكن لهم فى كـل حروبهم السـابقه- رغم كثرتهـا- أيه فرصه للتكافؤ مع أعـدائهم فى العـدد و العـده؟! بل كانت كلها أبعد عن هذا الأمر، مما هى عليه فى هذه السريه؟

فقـد كـان الجيش الـذى يقوده أبو بكر أكـبر جيش جهزه رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) حـتى ذلـك الوقت، حيث بلغ أربعه آلاف مقاتل حسبما ذكرته الروايه المشار إليها.

فلماذا يثير أمامهم حتى مجرد احتمال الحاجه إلى المـدد و العون؟!. و هل حـدث فى أى من الحروب الكثيره و الخطيره السابقه، أن أمدوا أى سريه و جيش بمال، أو رجال؟!.

لا نريد إلا محمدا و عليا!!

و الغريب فى الأـمر: أن يعلن هؤلاـء الناس لأبى بكر: أنهم لا يريـدون إلا شـخص رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) و نفس على (عليه السلام). ثم

يرضـى أبو بكر بـالرجوع عنهم، و لا تثور حفيظته، و لا يزيـد تصـميمه على حربهم و قتالهم، بل ظنهم أن يسلّم أصـحاب محمد محمدا (صلى اللّه عليه و آله) لأعدائه ليقتلوه. إن لم نقل: إنه قد صدق ظنهم فعلا.

و بـذلك يكون قـد أظهر للناس: أن المسـلمين لا يدافعون عن دينهم و نبيهم، و إنما كل همهم هو حفظ أنفسـهم، حين يجدون أنهم هم المسـتهدفون بالحرب .. فلو حادت الأمور عنهم، فربما لا يـدخلون فى الحرب بجـد و حماس كهـذا الـذى يعاينه الناس منهم ..

بـل إذا كان هـذان الشـخصان، و هما النبى (صـلى اللّه عليه و آله) و على (عليه السـلام) يشـكلان مشـكله حقيقيه لأتباعهما، فقد يفكر هؤلاـء الأتبـاع بحلول وسـط، تزيل أيه مشـكله بينهم و بين الناس، و قـد يفكرون بالتخلى عن محمـد و على صـلوات اللّه و سلامه عليهما فى يوم من الأيام.

و لا ندرى إن كان أبو بكر قد فكر بالسـبب الذى دعا هؤلاء الأعداء، للحرص على قتل النبى (صـلى اللّه عليه و آله) و على (عليه السلام)، مع أنه ربما لا يكون فيما بينهما و بينهم أيه مشكله، إذ لم يكن لهم عندهم ما يعتبره أهل الجاهليه ثارات و لا غير ذلك ..

و إذا كان النبى (صـلى اللّه عليه و آله) هو صاحب الـدعوه، و كانت هى ذنبه الأكبر عنـد أهل الشـرك. فلما ذا الحقـد على على (عليه السلام)؟! الذى هو تابع لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كسائر الصحابه الذين كانوا معه ..

الشاهد يرى ما لا يرى الغائب:

و أغرب ما سمعناه هنا: أن يقول أبو بكر لأصحابه: (الشاهد يرى ما

لا یری الغائب)، فأی شی ء رآه أبو بکر لم یره أصحابه الذین کانوا معه؟! ..

و هل کانت هناک أمور غائبه حقا؟! أم أن کل شی ء کان واضحا، و مکشوفا للناس کلهم؟!

و ما الذی علمه أبو بکر، و جهله غیره، لیصح له القول: (إنی أعلم ما لا تعلمون)؟!

و لیس لنا أن نؤید احتمال أن تکون هناک اتصالات، أو اتفاقات سریّه بین أبی بکر هو و بین أهل وادی الیابس .. لم یعلم و لم یشارک بها سواه، و غاب عنها جمیع من کانوا معه.

و ذلک لأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أزال هذا الاحتمال حین رجع أبو بکر، فصعد (صلی اللّه علیه و آله) المنبر، و خطب الناس، و أخبرهم بأن سبب هزیمه أبی بکر هو الخوف و الجبن، فقد قال فی خطبته:

(فلما سمع کلامهم، و ما استبقلوه به انتفخ صدره، و دخله الرعب منهم، و ترک قولی، و لم یطع أمری).

و مهما یکن من أمر، فإن إحاله أبی بکر الأمر علی مجهول دلیل علی أنه لم یکن قادرا علی التبریر المقنع و المعقول.

فارجعوا نعلم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و الذی زاد الأمر تعقیدا: أن أبا بکر لم یجد بین أربعه آلاف رجل حتی رجلا واحدا یوافقه علی ما یرید ..

بل أعلنوا جمیعا: أن قراره هذا یخالف أمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أن علیه أن یتقی اللّه، و لا یصر علی رأیه. فإن أمر رسول اللّه (صلی

اللّه علیه و آله) کان محددا و واضحا.

و الأهم من ذلک: أن ما زعم أنه یرید أن یخبر به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کان نفس الرسول (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبره به علنا، و فی خطبه عامه علی المنبر فی المسجد، و قد سمعها الجمیع، فذکر لهم (صلی اللّه علیه و آله) عدد الأعداء الذین یرسلهم إلیهم، و بما تعاقدوا علیه بصوره تفصیلیه ..

کما أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أزاح احتمال أن یکون قد عرف ذلک من حمله الأخبار و من الأرصاد، الذین قد یهمون، و یخطئون، و قد یکذبون أیضا- فأخبرهم (صلی اللّه علیه و آله) بأن جبرئیل (علیه السلام) هو الذی أخبره.

بل إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبرهم بأن جبرئیل أیضا هو الذی أمره بإرسال أبی بکر فی أربعه آلاف ..

و ذلک یعنی: أن أبا بکر قد تمرد علی الأمر الإلهی، و لذلک استحق أن یخطب النبی (صلی اللّه علیه و آله) الناس، و یخبرهم بمخالفه أبی بکر لأمر اللّه تعالی.

و ملاحظه أخیره و هامه نذکرها هنا، و هی: أنه إذا کان جبرئیل هو الذی نقل الأمر الإلهی بإرسال أبی بکر، فذلک یعنی أن اللّه سبحانه هو الذی یرید أن یری الناس هزیمه أبی بکر، و جبنه، و مخالفته لأمر اللّه تعالی، و أمر رسوله .. لأن اللّه یعلم بما سیکون من أبی بکر ..

فهل المقصود هو تعریف الناس بأن أبا بکر لیس أهلا، لما یسعی للحصول علیه؟ أم أن ثمه سرا آخر؟!

عمر أخو أبی بکر، و علی علیه السّلام أخو النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و قد ورد فی کلام رسول اللّه قوله لعمر: (و لا تعمل کما عمل أبو بکر أخوک).

و لکنه وصف علیا (علیه السلام) علی المنبر أیضا فی الخطبه الأولی بأنه أخوه، فقال: (حتی یقتلونی، و أخی علی بن أبی طالب).

کما أن علیا (علیه السلام) قد وصف نفسه لأهل وادی الیابس بقوله:

(ابن عم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أخوه). و أهل الوادی أیضا وصفوه بالأخوه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کما ظهر من قولهم لأبی بکر ..

و قد عمل کل واحد من الأخوین ما یناسب عمل أخیه، و أخلاقه، و حالاته ..

فالرسول (صلی اللّه علیه و آله) المطیع للّه سبحانه و تعالی فی کل شی ء کان له أخ مثله فی ذلک ..

و أبو بکر الذی عصی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) رغم التنبیه و التحذیر، له أخ مثله فی ذلک أیضا.

و اللافت: أن عمر قد سار فی أصحابه سیرا رفیقا، کما سار بهم أبو بکر، ثم هرب من الأعداء کما هرب، و عاش الرعب و الخوف کما عاش.

کما أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) حین حذره من أن یعمل مثل عمل أخیه، کأنه أشار إلی أن أخوته له هی التی تثیر هذا التوقع منه، و هذا یدل علی أن هذه الأخوه قد جاءت علی أساس ملاحظه قواسم مشترکه بین الرجلین، ینشأ عنها توافق فی السلوک و فی المواقف ..

ذنب عمر أعظم:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۲۰ ۲۵۰ ذنب عمر أعظم: ..... ص : ۲۵۰

و قد اظهرت كلمات النبى (صلى اللّه عليه و آله) التى واجه بها عمر بن الخطاب أن الذنب الذى ارتكبه عمر كان أعظم عند اللّه من ذنب أبى بكر ..

و ذلك للأسباب التاليه:

۱- إنه قد جاء بعد التنبيه و التأكيد.

۲- إنه بعد ظهور كونه معصيه للّه سبحانه، و لرسوله.

۳- و بعد التنديد العلنى بهذا العمل الشنيع ..

فلا مجال بعد هذا كله لتوهم أن شيئا ما قد خفى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه يريد أن يعلمه به، و لا مجال أيضا لاحتمال أن تكون بعض الأمور التى أخبر عنها قد جاءت على سبيل الحدس و التخمين .. و لا مجال أخيرا لاحتمال أن تأتى الأحكام مختلفه و متفاوته من واقعه لأخرى، أو من حال إلى حال ..

الفتح على يد على عليه السّلام:

و قد أخبر جبرئيل: أن اللّه تعالى يفتح على على (عليه السلام) و على أصحابه .. مبينا بكل هذه الأحداث المتتابعه: أن هناك سياسيه إلهيه لتعريف الناس بأن اللّه سبحانه و تعالى يرعى مسيره هذه الرساله، و يواكب تحركات من يدبرون فى الخفاء للعبث بالتدبير الإلهى، و سوق الأمور باتجاه آخر، يخدم مصالحهم، و يحقق طموحاتهم ..

و لأجل ذلك اختار اللّه أبا بكر أولا، ثم اختار عمر ثانيا ليظهر للملأ أنهما ليسا فى الموقع الذى يضعان نفسيهما فيه، و لم يكونا مؤهلين لما يطمحان

للاستئثار به، و سلبه من صاحبه الشرعی ..

ثم اختار علیا (علیه السلام) ثالثا. مع التصریح بان الفتح سیکون علی یدیه، لیعلمهم: أن اللّه مطلع علی دخائل نفوسهم، و اللّه قد اختاره لعلمه بأنه هو الذی یوصل السفینه إلی شاطئ السلام.

الفتح لعلی علیه السّلام و أصحابه:

و قد وجدنا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد اکتفی بتبدیل القائد، و أما الجیش نفسه، فأبقاه علی ما هو علیه، و لم یستبدل منه حتی رجلا واحدا، و قد کانت الهزیمه من نصیب هذا الجیش مرتین متوالیتین، مع نفس العدو و مع تقارب الزمان و فی نفس المکان، و فی نفس الظروف، و بنفس الأسلوب، و بعین الکلمات التی استخدمت، و نفس الخطاب و الجواب ..

و کان النصر حلیفا لهذا الجیش نفسه، مع ذلک العدو بالذات، و فی نفس الحالات، و فی الزمان و المکان عینه، رغم أن القائدین الأولین قد سارا بهذا الجیش سیرا رفیقا، أو مقتصدا یحببهم بقائدهم. أما الأمیر الثالث، فقد بهم فی السیر، حتی خافوا أن ینقطعوا من التعب، و أن تحفی دوابهم .. و لا بد أن یثقل أمر هذا القائد علیهم، و تتجافی عنه قلوبهم، و لا یندفعون فی محبته، و فی طاعته بالمقدار الذی یحظی به اللذان سبقاه ..

و لکن النتائج جاءت معاکسه تماما، فقد تحقق النصر، و کان الفتح و العز و الکرامه نصیبهم معه، و کانت الهزیمه و المذله، و المعصیه للّه فی عرشه و لرسوله مع ذینک الأولین.

و هذا مثل للبشر جمیعا، یحمل لهم العبره، و العظه، و یدعوهم للتأمل

العميق، و الفكر الـدقيق، حملته لنا كلمته (صـلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السـلام) عن جبرئيل: (فأخبرنى: أن اللّه يفتح عليه، و على أصحابه) ..

فقـد نسب الفتـح إلى اللّه، الـذى حبا به عليا (عليه السـلام) و أصـحابه معا، مع أن الإنسان العادى قد يتوقع تخصـيص الفتح بعلى دون أصحابه، الذين هزموا مع القائدين اللذين سبقاه ..

و لكن اللّه و رسوله يريـدان لنـا أن نـدرك حقيقه أن القياده الصالحه، هى التى تعطى المواقف، و تغير من أحوال الرعيه، و تؤثر فى توجهاتها و مواقفها، و تعطيها صلابه فى الدين، و ورعا فى يقين، و تحملها على الصراط المستقيم، و لو لم تصدر لها أمرا، أو تفرض عليها قرارا، أو تبتز منها موقفا.

و هى التى تثير حميتها و إباءها، و تمنحها نفحه الشجاعه و الإقدام، أو التخاذل و الإحجام ..

و قد ظهر ذلک فى هذه الغزوه بصوره جليه و واضـحه، فقد ساقهم موقف أمير المؤمنين (عليه السـلام) إلى مواقع العزه و الكرامه و الإبـاء، و أعطاهم نفحه من نفحات الشـجاعه، و الشـعور بالكرامه. ففتـح اللّه عليه و عليهم، وفق ما قاله الرسول الأكرم و الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) له و لهم.

تطمينات على عليه السّلام لأصحابه:

و حين سار على (عليه السلام) باصحابه ذلک السير الحثيث الذى أتعبهم، فإنه يكون قد أفهمهم بذلک بأن ثمه جديه حقيقيه فى إنجاز أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أحسن وجه و أتمه.

و لعلهم أصبحوا يتخوفون من أن يكون للتعب الذى لحقهم فى

مسیرهم هذا دورا فی خسارتهم الحرب التی یترقبونها .. فأراد (علیه السلام) أن یطمئنهم، و لکن لا بالوعود المادیه و لا بالخطب الحماسیه، بل بإعطائهم جرعه إیمانیه روحیه تتولی هی شحذ عزائمهم، و تقویه ضعفهم، و تعطیهم المزید من الرضا و السعاده و البهجه، و ذلک بالاعتماد علی الغیب الذی یربطهم باللّه سبحانه، و برسوله.

فذکر لهم قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بصیغه الإخبار من النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله) لهم بالفتح العظیم.

و الخبر من النبی (صلی اللّه علیه و آله) معناه: أن اللّه سبحانه هو الذی عرف رسوله به، و أطلعه علی غیبه .. فلیس الأمر مجرد تفاؤل، و لا هو کلام لمجرد التشجیع، و إثاره الحماس ..

و لذلک یصرح النص المتقدم: بأن نفوسهم قد طابت و قلوبهم قد اطمأنت، و واصلوا سیرهم الشاق، و زالت عنهم الوساوس و المخاوف ..

علی علیه السّلام أخو النبی و رسوله إلیکم:

و لم نعهد فی الذین آخی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بینهم أن یذکروا هذه الأخوه فی مواقع إبلاغ رسائل الحرب و القتال، لا سیما و أنها أخوه أنشأها و جعلها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لیست أخوه نسب ..

و لکن علیا (علیه السلام) قد فعل ذلک، و أبلغ هذا العدو المحارب بهذه الحقیقه، حین قال لهم: إنه أخو النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و رسوله إلیهم.

و لعله أراد أن یفهمهم أن موقفه منهم یحدده موقفهم من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و أنه لا مجال للفصل فی حسابات الربح و الخساره

بین علی کشخص، و بین علی الشریک مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الأخوه، و فی العمل علی حفظ الرساله، من خلال حفظ الرسول، فإن ذلک هو الذی یوصل إلی حفظ هذا الدین و الذود عن حیاضه.

علی علیه السّلام لا یحتکر النصر:

و رغم أن علیا (علیه السلام) قد حقق المعجزات فی تاریخه الجهادی الطویل، و لا سیما حین قلع باب خیبر، و جعله ترسا یدفع به ضرب السیوف، و طعن الرماح، ثم حمله جاعلا منه معبرا للجیش، بالإضافه إلی أعظم الإنجازات القتالیه فی بدر، و أحد، و الأحزاب، و قریظه، و النضیر، و ما إلی ذلک ..

و لکنه لا یتهدد الأعداء بقوته، و لا یذکر لهم مواقفه هذه، بل هو یکتفی باستنکار تهدید الأعداء له، ثم هو یستعین باللّه، و بالملائکه، و بالمسلمین علیهم، و یخبرهم أن کل حول و قوه لدیه إنما هو من اللّه، و به سبحانه و تعالی ..

و هذا یعطی المسلمین نفحه روحیه، و یذکرهم بنصر اللّه لهم فی بدر، حین أمدهم بالملائکه فی سائر المواطن. و لا بد أن یحدث هذا التذکیر بلبله حقیقیه فی قلوب الکافرین، و طمأنینه و سکینه فی قلوب المؤمنین، لأن له سابقه أثبتت صحه هذا المنطق و قوته، و ظهرت نتائجه نصرا مؤزرا فی حروب صعبه و هائله، لا بد أن تبقی الأجیال تتمثله کحدث تاریخی فرید، و کیوم من أیام الإسلام مجید ..

و لا بد أن یترک إشراک علی (علیه السلام) للمسلمین فی هذا العمل

الجهادى أثرا طيبا فى نفوسـهم .. لأن الـذى يعطيهم هذا الوسام هو نفس على الذى لا يرتاب أحد فى مقامه الجهادى و الإيمانى العظيم، و لا يشك أحـد فى صـدقه، و فى تجربته، و فى خبرته بالحرب، و لشـهادته هـذه قيمه كبيره لديهم، و لا بد أن يهتم كل أحد فى أن يحصل على أدنى لفته من على، أعظم مجاهد على وجه الأرض، فكيف بما هو أكثر من ذلك ..

يضـاف إلى ذلك: أن هـذا المنطق العلوى، الـذى أوضـح: أن اللّه و ملائكته سوف يساهمون فى تسـجيل هـذا النصـر، لا بـد أن يصـعّب على المتخاذلين، و على غيرهم اتخاذ قرار الانسـحاب من المعركه، و سـيفرض على الجميع بذل جهد، و درجه تحمل و صبر أعلى و أكبر مما اعتادوا عليه فى الحالات الأخرى ..

هل خرّب على عليه السّلام ديارهم؟!

و أما ما ذكرته الروايه: من أن عليا (عليه السـلام) قـد خرب ديار الأعـداء .. فلا بـد من التروى فى قبوله .. إذ قـد يقال: إن أوامره (صـلى اللّه عليه و آله) بعدم التعرض للديار و الأشجار، حسبما تقدم فى غزوه مؤته لا يتلاءم مع هذا الذى ورد فى هذه الروايه .. إلا إذا فرضت الحرب نفسها إجراءات تؤدى إلى شى ء من ذلك، من حيث توقف تحقيق النصر، على ذلك ..

و كذا إذا احتاج حفظ أرواح المسلمين، أو احتاج المسلمون أنفسهم إلى قطع السبيل على أعدائهم و منعهم من تجديد القوى، و معاوده الفساد و الإفساد، و خلق المتاعب و العبث بأمن أهل الإسلام ..

أصول الحرب فی سوره العادیات:

و قد ذكرت الروايات المختلفه، و هذه الروايه أيضا: أن سوره العاديات قد نزلت فی هذه الغزوه- غزوه ذات السلاسل- أو وادی اليابس-.

و الذی يلاحظ سير الأحداث فيها، و يلاحظ أيضا ما حكته سوره (و العاديات) نفسها، سيجد: أن هذه السوره قد تضمنت أصول الحرب كلها .. و أن عليا (عليه السلام) قد راعاها فی هذه الغزوه بالذات ..

و نحن نشير إلی ذلك باختصار فيما يلی:

۱- إنه حين يقسم اللّه سبحانه بأمر بعينه، فذلك يعنی أن لهذا الأمر أهميه كبيره، و أنه محبوب و مطلوب له تعالی، لأن له موقعا كبيرا و أساسيا فی المنظومه التی يريد اللّه سبحانه لها أن تؤثر فی إنجاز الأهداف الإلهيه الكبری فی إيصال الإنسان، و ما فی هذا الكون إلی كماله ..

۲- و حين أقسم اللّه تبارك و تعالی بالعاديات، و بالموريات، الخ .. فإنه لم يخرج عن هذه القاعده؛ فالخيل التی تعدو فی سبيل اللّه، و تسرع فی هذا العدو إلی الحد الذی تضبح معه بأنفاسها، كما قال تعالی: وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً (۱). فإنها تكون قد بلغت أقصی مدی فی سرعه الحركه، التی لها دور هام و حاسم فی الحرب.

و قد فسر الضبح: بأنه (صوت أنفاس الفرس، تشبيها بالضباح، و هو صوت الثعلب.

و قيل: هو حفيف العدو، و قد يقال ذلك: للعدو.ت.

۱- الآيه ۱ من سوره العاديات.

و قيل: الضبح كالضبع، و هو مد الضبع فى العدو الخ ..) (۱). أى حتى لا يجد مزيدا (۲).

و المراد بالضبع هنا: وسط العضد بلحمه، أو العضد كله، أو الإبط (۳).

و قيل: الضبح: صوت أجواف الخيل إذا عدت، ليس بصهيل و لا حمحمه (۴).

۳- إن عدو الخيل هذا يشير إلى أنها دائمه الإنتقال من مكان إلى مكان، و أنه انتقال سريع، و هذا من شأنه أن يحرم العدو من فرصه رصدها فى مكان بعينه، و أن يفقده القدره على التخطيط لأى عمل يمثل لها خطرا، أو يلحق بها ضررا ..

۴- إن شده اندفاع الخيل فى هجمتها تحتم على ذلك العدوّ أن يتراجع عن موقعه، و أن يتخلى عن حاله الثبات و الطمأنينه، دون أن يملك قدره العوده إلى ذلك الموقع، و هذه حركه لا يختارها المحارب، الذى يملك زمام المبادره، و يكون له الإختيار.۶.

۱- المفردات للراغب ص ۲۹۲.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۶۶ عن مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۲۸ و ۵۲۹ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ۴۲۱ و ۴۲۲.

۳- راجع أقرب الموارد، ماده: ضبع و راجع: بدائع الصنائع ج ۱ ص ۲۱۰ و كتاب العين ج ۱ ص ۲۸۴ و لسان العرب ج ۸ ص ۲۱۶.

۴- البحار ج ۲۱ ص ۶۶ عن مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۲۸ و ۵۲۹ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ۴۲۱ و ۴۲۲ و كتاب العين للفراهيدى ج ۳ ص ۱۱۰ و لسان العرب ج ۲ ص ۵۴۳ و القاموس المحيط ج ۱ ص ۲۲۶ و تاج العروس ج ۲ ص ۱۸۶.

فحاله الضعف و الوهن التی ظهرت لدیه هی التی فرضت علیه هذه الحرکه التخاذلیه.

۵- إنه إذا صاحب هذا الاندفاع القوی للخیل کیفیات و حالات خاصه، مثل الأصوات أو الهیئات المخیفه، و منها صوت ضبح الخیل الذی یدعوهم لتصور حجم اندفاع عدوهم نحوهم، ثم صاحب ذلک لمعات ناریه خاطفه و کثیره، حین تقدح الخیل الشرر بحوافرها، فسوف یتشارک لدی ذلک العدوّ السمع و البصر فی رسم صوره الخطر الداهم، و ما یحمله من عنف، یزعزع ثباته، و یهزمه فی عمق وجوده.

بل قد یوجب قدح النار تحت حوافر الخیل نشوء حاله تضلیلیه، من خلال تلهی أفراد العدو بالنظر إلیها، و إثاره التکهنات حولها، فتتهیأ الفرصه لمفاجأتهم بالقتال المریر، و الضاری.

هذا کله، عدا عن أن قدح النار من حوافر الخیل، من شانه أن یبهج روح فرسانها و یقوی من اندفاعهم، ما دام أنه ناتج عن حرکتهم و فعلهم.

۶- و یأتی بعد ذلک کله عنصر المفاجأه بالقتال، بشتی أنواعه، التی یحتاج العدو فی تحرزه منها إلی حرکات متفاوته فی مداها و فی اتجاهاتها، شریطه أن تکون بالغه السرعه، و قویه التأثیر ..

و لن یکون الإنتقال إلی هذه الحرکات سهلا و میسورا، إلا لأقل القلیل من الناس.

فکیف إذا کان هؤلاء المقاتلین فی صفوف العدو، لا یقومون بعمل قد اختاروه لأنفسهم، بل تکون حرکتهم مجرد رد فعل، یفقدون معه أی خیار، أو اختیار لموقع القتال و لأسلوبه، فضلا عن عجزهم عن استهداف أی نقطه

بالقتال، فضلا عن الضعف الذى سوف يعترى طبيعه حركاتهم القتاليه نفسها ..

و الخلاصه: أن هذه المفاجأه بالقتال لا بد أن تربكهم، و تمنعهم من التأمل و من التدبر و التدبير، و تدارك خطه مدروسه لمواجهه الموقف.

۷- إن للتوقيت و تحديد ساعه الصفر أهميه بالغه فى النجاح فى الحرب، فإن المفاجأه إذا كانت فى وقت الصبح على قاعده: فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً (۱)، فلا بد أن تكون فرص النجاح أكبر و أوفر، لأن الفريق الذى لم يكلف بمهمات قتاليه، و لو بمثل الرصد و الحراسه، يميل فى هذه الساعه إلى أن يخلد للراحه، ظنا منه أن غيره يشاركه فى هذا الميل، فينسجم ظنه هذا مع رغبته تلك، و يستسلم من ثم لأحلامه اللذيذه، و تأخذه سنه الكرى، و هو أكثر طمأنينه، و أبعد عن التفكير فيما يزعج و يثير.

و أما المكلف بالرصد أو بالحراسه، فإنه إذا كان قد سهر الليل، حتى بلغ ساعات الصباح الأولى، فلا بد أن يتنفس هذا الساهر المرهق فى هذا الوقت الصعداء، و يحسب أنه قد أنهى مهمته، و أن عليه أن يستريح، و يعوض جسده عن هذا السهر الطويل، بالنوم المستغرق و العميق ..

و هذا كله يجعل المفاجأه لهؤلاء و أولئك كبيره و خطيره؛ حيث يكون الراصد و الحارس فى أقصى حالات الإرهاق، و يكون غيره من الناس مستغرقا فى أحلامه، و لن يكون قادرا على الإنتقال من حاله الإسترخاء الشديد بأقصى درجاته إلى حاله الإستنفار، بل إلى الدخول فى أعنفت.

۱- الآيه ۳ من سوره العاديات.

حالات الحركات القتاليه، التى لا يقتصر الأمر فيها على أن يفكر فى الأسلوب و فى الطريقه القتاليه التى يختارها و حسب. بل عليه أن يفكر فى اكتشاف الحركه القتاليه للعدو أولا، ثم يعود إلى نفسه ليفكر فيما يمتلكه من وسائل دفعها، و فى كيفيه استعمال تلك الوسائل بما يناسب حركه العدو هذه ..

و فى سياق آخر نقول:

إن المغير يعرف هدفه، و قد حدده و رسم خطه للتعامل معه، و هو ينفذ ما رسم.

أما الذين يغير غيرهم عليهم، فلا يعرفون شيئا عن مواقع المهاجمين أو عن خطتهم، أو حالاتهم، و ليس لديهم أيه وسيله لكشف ذلك فيهم، لأن العين و هى حاسه الرؤيه تكون معطله بسبب الظلمه، و النور الضئيل الذى ربما يكون قد بدأ ينتشر إنما هو فى مستوى محدود، و لا يغير من الواقع شيئا ..

بل إنه حتى فى حالات الحرب فى العصور الحديثه، فمن جهه تكون أجهزه الرصد غير ذات أثر، فيما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس، و كذلك بعد غياب الشمس إلى مضى حوالى ساعه من أول الليل، و من جهه تكون العين المجرده محجوبه بالظلمه، أو تكون دائره عملها محاصره و محدوده بمقدار النور الذى استطاع أن يقتحم جحافل الظلام، و أن يتسلل إلى ثنايا تراكماته المهيمنه ..

۸- و هنا يأتى دور النقع و الغبار، الذى يثور فى ساحه المعركه، بسبب سرعه حركه الخيل المغيره، ليكون الساتر، و المانع من الاستفاده من كميه

النور الضئيله، التی تسللت إلی الأفق فیما بین طلوع الفجر إلی طلوع الشمس.

کما أن لهذا النقع دورا فی إرباک حرکه العدو، و فی التأثیر علی مخیلته، و یهی ء الفرصه لتوهم کیفیات و صور قتالیه ضخمه و مهوله، لا وجود لها فی الواقع.

و من شأن هذا أیضا أن یزید ذلک العدو ضعفا و وهنا، و یؤکد هزیمته الروحیه، و ربما یکون سببا فی مبادرته إلی هدر طاقات، و بذل جهد فی غیر الاتجاه الصحیح.

۹- ثم یأتی دور تلک الخیل العادیه فی الالتفاف علی العدو، و محاصرته بسرعه حسبما أشیر إلیه فی قوله تعالی: فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً (۱)، حتی إذا رأی العدو أنه یواجه القتال فی کل اتجاه، فإنه لا بد أن یصاب بالإحباط، و بالیأس من أن تتیح له المقاومه شیئا ذا بال، و ستتأکد لدیه القناعه بأنه لا فائده من الاستمرار فیها، لأن حصادها لن یکون فی هذه الحال سوی أن یصبح طعمه للسیوف، و أن یلاقی الحتوف، و فی مثل هذه الحال سیری: أن الاستسلام هو الأرجح و الأصلح.

و قد أظهرت النصوص المنقوله، و کذلک نزول هذه السوره المبارکه فی هذه المناسبه: أن علیا (علیه السلام) قد طبق هذه الأمور کلها فی غزوه ذات السلاسل.

فصلوات اللّه و سلامه علی علی، سید الوصیین، و قائد الغر المحجلین، إلی جنات النعیم.ت.

۱- الآیه ۵ من سوره العادیات.

سریه علی علیه السّلام إلی بنی خثعم:

عن سلمان الفارسی رحمه اللّه قال: بینما أجمع ما کنا حول النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما خلا أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) إذ أقبل أعرابی بدوی، فتخطی صفوف المهاجرین و الأنصار حتی جثا بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فسأله النبی عن نفسه، و ما جاء به، فأخبره أنه رجل من بنی لجیم.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): (ما وراک بما جاء لجیم)؟

قال: یا رسول اللّه خلفت خثعم، و قد تهیأوا و عبأوا کتائبهم، و خلفت الرایات تخفق فوق رؤسهم، یقدمهم الحارث بن مکیده الخثعمی فی خمسمائه من رجال خثعم، یتألّون باللّات و العزی أن لا یرجعوا حتی یردوا المدینه، فیقتلوک و من معک یا رسول اللّه.

قال: فدمعت عینا النبی (صلی اللّه علیه و آله) حتی أبکی جمیع أصحابه، ثم قال: (یا معشر الناس سمعتم مقاله الاعرابی)؟

قالوا: کلّ قد سمعنا یا رسول اللّه.

قال: (فمن منکم یخرج إلی هؤلاء القوم قبل أن یطؤنا فی دیارنا و حریمنا، لعل اللّه یفتح علی یدیه، و أضمن له علی اللّه الجنه؟

قال: فو اللّه ما قال أحد: أنا یا رسول اللّه.

قال: فقام النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی قدمیه و هو یقول: (معاشر أصحابی هل سمعتم مقاله الأعرابی)؟

قالوا: کلّ قد سمعنا یا رسول اللّه.

قال: (فمن منکم یخرج إلیهم قبل أن یطؤنا فی دیارنا و حریمنا، لعل اللّه

أن يفتح على يديه، و أضمن له على اللّه اثنى عشر قصرا فى الجنه).

قال: فو اللّه ما قال أحد: أنا يا رسول.

قال: فبينما النبى (صلى اللّه عليه و آله) واقف إذ أقبل أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام)، فلما نظر إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) واقفا و دموعه تنحدر كأنها جمان انقطع سلكه على خديه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض، ثم أقبل يسعى نحو النبى (صلى اللّه عليه و آله) يمسح بردائه الدموع عن وجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يقول:

ما الذى أبكاك؟ لا أبكى اللّه، عينيك يا حبيب اللّه! هل نزل فى أمتك شى ء من السماء؟

قال: (يا على، ما نزل فيهم إلا خير، و لكن هذا الأعرابى حدثنى عن رجال خثعم بأنهم قد عبأوا كتائبهم.

ثم ذكر له ما جرى، فطلب منه أن يصف له القصور، فوصفها له.

فقال: أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام): فداك أمى و أبى يا رسول اللّه، أنا لهم.

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (يا على، هذا لك و أنت له، أنجد إلى القوم).

فجهزه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى خمسين و مائه رجل من الأنصار و المهاجرين، فقام ابن عباس رضى اللّه عنه و قال: فداك أبى و أمى يا رسول اللّه تجهز ابن عمى فى خمسين و مائه رجل من العرب إلى خمسمائه رجل و فيهم الحارث بن مكيده يعد بخسمائه فارس؟!

فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): (امط عنى يا ابن عباس، فو الذى

بعثنی بالحق لو كانوا علی عدد الثری و علیّ وحده لأعطی اللّه علیهم النصر حتی یأتینا بسبیهم أجمعین).

فجهزه النبی (صلی اللّه علیه و آله) و هو یقول: (اذهب یا حبیبی، حفظ اللّه من تحتک، و من فوقک، و عن یمینک، و عن شمالك، اللّه خلیفتی علیك).

فسار علی (علیه السلام) بمن معه حتی نزلوا بواد خلف المدینه بثلاثه أمیال یقال له: وادی ذی خشب، قال: فوردوا الوادی لیلا، فضلوا الطریق، قال: فرفع أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) رأسه إلی السماء و هو یقول: یا هادی كل ضال، و یا مفرج كل مغموم، لا تقو علینا ظالما، و لا تظفر بنا عدونا، و اعهدنا إلی سبیل الرشاد.

قال: فإذا الخیل یقدح بحوافرها من الحجاره النار، حتی عرفوا الطریق فسلكوه، فأنزل اللّه علی نبیه محمد: وَ الْعادِیاتِ ضَبْحاً .. یعنی الخیل فَالْمُورِیاتِ قَدْحاً قال: قدحت الخیل بحوافرها من الحجاره النار فَالْمُغِیراتِ صُبْحاً قال: صبحهم علی مع طلوع الفجر.

و كان لا یسبقه أحد إلی الأذان، فلما سمع المشركون الاذان قال بعضهم لبعض: ینبغی أن یكون راعی فی رؤوس هذه الجبال یذكر اللّه.

فلما أن قال: أشهد أن محمدا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

قال بعضهم لبعض: ینبغی أن یكون الراعی من أصحاب الساحر الكذاب.

و كان أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) لا یقاتل حتی تطلع الشمس، و تنزل ملائكه النهار.

قال: فلما أن دخل النهار، التفت أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی

صاحب رایه النبی (صلی اللّه علیه و آله) فقال له: ارفعها.

فلما أن رفعها، و رآها المشرکون عرفوها، و قال بعضهم لبعض: هذا عدوکم الذی جئتم تطلبونه، هذا محمد و أصحابه.

قال: فخرج غلام من المشرکین، من أشدهم بأسا، و أکفرهم کفرا، فنادی أصحاب النبی: یا أصحاب الساحر الکذاب، أیکم محمد؟ فلیبرز إلیّ.

فخرج إلیه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) و هو یقول:

ثکلتک أمک أنت الساحر الکذاب، محمد جاء بالحق من عند الحق، قال له:

من أنت؟

قال: أنا علی بن أبی طالب، أخو رسول اللّه، و ابن عمه، و زوج ابنته.

قال: لک هذه المنزله من محمد؟

قال له علی: نعم.

قال: فأنت و محمد شرع واحد، ما کنت أبالی لقیتک أو لقیت محمدا، ثم شد علی علی و هو یقول:

لا قیت یا علی ضیغماقرما کریما فی الوغا معلّما

لیث شدید من رجال خثعماینصر دینا معلما و محکما فأجابه علی بن أبی طالب (علیه السلام) و هو یقول:

لا قیت قرنا حدثا و ضیغما (۱)لیثا شدیدا فی الوغا غشمشما

أنا علی سأبیر خثعمابکل خطّیّ یری النقع دما

و کل صارم یثبت الضرب فینعما (۲)ن.

۱- هذا الشعر ورد کذلک، و لا یخفی عدم استقامه الوزن فی هذا الشطر.

۲- هذا الشطر غیر مستقیم الوزن.

ثم حمل کل واحد منهما علی صاحبه، فاختلف بینهما ضربتان، فضربه علی (علیه السلام) ضربه فقتله، و عجل اللّه بروحه إلی النار، ثم نادی أمیر المؤمنین (علیه السلام): هل من مبارز؟

فبرز أخ للمقتول، و حمل کل واحد منهما علی صاحبه، فضربه أمیر المؤمنین (علیه السلام) ضربه، فقتله و عجل اللّه بروحه إلی النار، ثم نادی علی (علیه السلام): هل من مبارز؟

فبرز له الحارث بن مکیده و کان صاحب الجمع، و هو یعد بخمسمائه فارس، و هو الذی أنزل اللّه فیه: إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَکَنُودٌ، قال: کفور وَ إِنَّهُ عَلی ذلِکَ لَشَهِیدٌ قال: شهید علیه بالکفر وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَیْرِ لَشَدِیدٌ قال أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام): یعنی باتباعه محمدا.

فلما برز الحارث، حمل کل واحد منهما علی صاحبه، فضربه علی ضربه فقتله، و عجل اللّه بروحه إلی النار.

ثم نادی علی (علیه السلام): هل من مبارز؟

فبرز إلیه ابن عمه یقال له: عمرو بن الفتاک، و هو یقول:

أنا عمرو و أبی الفتاک و بیدی نصل سیف هتاک

أقطع به الرؤس لمن أری کذاک

فأجابه أمیر المؤمنین (علیه السلام) و هو یقول:

هاکها مترعه دهاقاکأس دهاق مزجت زعاقا

إنی امرؤ إذا ما لاقاأقد الهام و أجذ ساقا

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه على (عليه السلام) ضربه فقتله، و عجل اللّه بروحه إلى النار، ثم نادى على (عليه السلام): هل من مبارز؟

فلم يبرز إليه أحد، فشد أمير المؤمنين (عليه السلام) عليهم حتى توسط جمعهم، فذلك قول اللّه: فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً، فقتل على (عليه السلام) مقاتليهم، و سبى ذراريهم، و أخذ أموالهم، و أقبل بسبيهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فبلغ ذلك النبى، فخرج و جميع أصحابه حتى استقبل على (عليه السلام) على ثلاثه أميال من المدينه.

و أقبل النبى (صلى اللّه عليه و آله) يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) بردائه، و يقبل بين عينيه و يبكى، و هو يقول:

(الحمد للّه يا على الذى شد بك أزرى، و قوّى بك ظهرى، يا على، إننى سألت اللّه فيك كما سأل أخى موسى بن عمران صلوات اللّه و سلامه عليه أن يشرك هارون فى أمره، و قد سألت ربى أن يشد بك أزرى) ثم التفت إلى أصحابه و هو يقول:

(معاشر أصحابى لا تلومونى فى حب على بن أبى طالب (عليه السلام)، فإنما حبى عليا من أمر اللّه، و اللّه أمرنى أن أحب عليا و أدنيه، يا على من أحبك فقد أحبنى و من أحبنى فقد أحب اللّه، و من أحب اللّه أحبه اللّه، و حقيق على اللّه أن يسكن محبيه الجنه، يا على من أبغضك فقد أبغضنى، و من أبغضنى فقد أبغض اللّه، و من أبغض اللّه أبغضه و لعنه، و حقيق على

اللّه أن يقفه يوم القيامه موقف البغضاء، و لا يقبل منه صرفا و لا عدلا) (۱).

و نقول:

إننا بغض النظر عن ركاكه الرجز الذى ذكرته الروايه، و عدم استقامه أوزان عدد من فقراته نشير إلى ما يلى:

إعتراض ابن عباس:

قد ذكرت الروايه: أن ابن عباس قد قام، فقال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (فداك أبى و أمى يا رسول اللّه، تجهز ابن عمى فى خمسين و مائه رجل من العرب، إلى خمسمائه رجل، و فيهم الحارث بن مكيده، يعد بخمسمائه فارس)؟!

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (أمط عنى يا بن عباس الخ ..) (۲).

و نقول:

أولا: إن من البعيد أن يصدر ذلك عن ابن عباس، الذى ولد سنه الهجره، أو قبلها بثلاث سنوات، فيكون عمره فى غزوه ذات السلاسل ثمانى سنوات أو أحد عشره سنه على أبعد تقدير .. و لا يتوقع من صبى بهذه السن أن يواجه النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الاعتراض. و أن يجيبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهذا الجواب.

فإن هذا الجواب، خصوصا قول (صلى اللّه عليه و آله): (أمط عنى يا بن عباس) يستبطن درجه من القسوه على طفل بهذه السن ..

۱- البحار ج ۲۱ ص ۸۴ و ۹۰ عن تفسير فرات ص ۵۹۳- ۵۹۸.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۸۷ و تفسير فرات ص ۵۹۵.

کما أن نفس هذا الذی اعترض به ابن عباس و المتضمن لتفصیل و استدلال، و جرأه، إنما یتوقع من أناس نشأوا فی بیئه غیر صالحه، و ممن لا یلزمون أنفسهم بمقتضیات الأدب مع النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله) ..

ثانیا: إنهم یزعمون: أن العباس هاجر قبل الفتح بقلیل و هو موضع ریب و شک، بل هو قد أسلم یوم فتح مکه، قال فی الإستیعاب: (أظهر إسلامه یوم فتح مکه، و شهد حنینا و الطائف و تبوک) (۱).

و قال البلاذری: (لقی العباس النبی (صلی اللّه علیه و آله) بذی الحلیفه،- قال ابن هشام: لقیه بالجحفه- و هو یرید مکه، و قد أظهر إسلامه. فأمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یمضی ثقله إلی المدینه، و قال له: هجرتک یا عم آخر هجره، کما أن نبوتی آخر نبوه) (۲).

و نظن أن أحفاده العباسیین هم الذین حاولوا: أن ینیلوه فضل الهجره و لو بأن یلتقی بالنبی (صلی اللّه علیه و آله) بذی الحلیفه، إذ لا هجره بعد الفتح. مع أنهم قد غفلوا عن أنه کان لا یزال حین الفتح فی مکه، و هو الذی ضغط علی أبی سفیان لکی یظهر الإسلام قبل ضرب عنقه، و ذلک حین۵.

۱- الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۹۵ و راجع: الجوهر النقی ج ۹ ص ۱۰۶ و عن ذخائر العقبی ص ۱۹۱ و مغنی المحتاج ج ۴ ص ۲۳۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۹۸.
۲- السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۸۵۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۳۴ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۲۵۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۲ ص ۲۱۳ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۲۸ و مواقف الشیعه ج ۱ ص ۱۷۱ عن عیون الخبار لابن قتیبه ج ۱ ص ۵.

استعرض هو و إياه كتائب المسلمين الآتيه لفتح مكه فراجع (۱).

فإذا كان العباس آنئذ لا يزال يعيش فی مكه، و لم يهاجر إلی المدينه إلا بعد الفتح. و كانت عائلته معه، فمن أين؟ و كيف ظهر ابن عباس فی هذه الغزوه التی سبقت فتح مكه؟

ثالثا: أليس قد عاد الناس لتوّهم من غزوه خيبر، التی كان جيش المسلمين فيها حوالی ألف و خمس مئه مقاتل، فی مقابل عشره آلاف من اليهود فضلا عن غيرهم؟

و كان قد شاع و ذاع أيضا ما حاق بالمشركين علی يد المسلمين فی بدر، و أحد، و الأحزاب، و فی سائر المواقف، مع قله عدد المسلمين فی أكثر المعارك، و كثره عدد أعدائهم، الذين كثيرا ما كانوا يزيدونهم بأضعاف، و قد كان النصر حليفهم باستمرار ..

رابعا: إذا كان ابن مكيده يعد بخمس مئه فارس، فإن عليا (عليه السلام) يعد بالألوف، و هو قالع باب خيبر، و فاتح حصونها بالأمس وحده، و هو قاتل عمرو بن عبد ود، الذی كان يعدّ يعد بألف فارس، و هو هازم جيش الشرك فی حرب أحد وحده، إلی غير ذلك مما هو ذائع و شائع.

عدد جموع الأعداء:

و قالوا لقد كان العدد الذی جمعه بنو خثعم لمهاجمه المدينه هو خمس مئه۷.

۱- راجع: مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۱۷۸ و البحار ج ۲۱ ص ۱۲۸ و ۱۲۹ و مستدرك سفينه البحار ج ۸ ص ۱۰۸ و ۱۰۹ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۲۰ و ۲۲۱ و قصص الأنبياء ص ۳۴۶ و ۳۴۷.

من رجل كما ورد فى بعض الروايات (۱).

و نقول:

ألا يمكن أن يقال: إن خمس مئه رجل قـد لا يجرؤون على مهاجمه المـدينه، بعـد أن هزم اللّه يهود خيبر، و هم أكثر من عشـره آلاـف، بتلـك الطريقه المخزيه كمـا تقـدم، و هزم اللّه المشـركين يوم الأـحزاب، و هم ألوف، و هزمهم اللّه أيضا فى بـدر و فى أحد، و فى سائر المشاهد؟!

إلا إن كان الهدف هو أخذ المسلمين على حين غره، قد تنتهى بقتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و انفراط جمع المسلمين. و لكنه احتمال بعيـد، فإن الإسـلام قـد انتشـر و شاع و ذاع، و كثر له الأتباع فى جميع الأصـقاع، و لا بد أن يوجب قتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثوره جميع الناس ضد بنى خثعم.

إن هـذا يقوى احتمال تعـدد هـذه الواقعه، و تعـدد فرار أولئك القوم، أعنى أبا بكر، و عمر، قـد جاء ليزيل به أيه شـبهه فى عـدم صحه ما يدّعونه لأنفسهم من فضل و كرامات، و مواقف و بطولات، فظهرت هزيمتهم فى المواقف المختلفه لكى لا يتخيل أحد: أن مـا جرى لهم فى بنى قريظه، ثم فى خيبر، ثم فى فـدك، و قـد كـان مجرد حـاله عفويه، طـارئه، فرضـتها معطيات مفاجئه، لم يكونوا يظنون أنهم سوف يواجهونها ..

يضـاف إلى ذلـك كله، فرارهم المتوالى فى سـريه وادى يـابس، و سـريه ذات السـلاسل، و ربما وادى الرمل، و سوى ذلك مما يتأكد احتماله لدى۳.

۱- البحار ج ۲۱ ص ۸۵ و ۸۶ و ۸۸ و تفسير فرات ص ۵۹۳.

الباحث المنصف (١).

بكاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

ثم إن الروايه المتقدمه قد ذكرت: بكاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) حتى أبكى جميع أصحابه، و ذلك حين أخبره ذلك الرجل بما عزم عليه بنو خثعم.

و السؤال هو: لماذا هذا البكاء يا ترى؟!

إننا لا يمكن أن نحتمل: أن يكون بكاء الخوف، أو بكاء الضعف، فإن هـذا مما لا بد من تنزيه رسول اللّه عنه .. علما أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد واجه أضعاف هذا العدد من الأعداء فى وقت كان المسلمون فيه فى غايه القله، و الضعف من حيث العده و العدد. و لم ينس المسلمون بعد ما جرى فى خيبر، و الأحزاب، و بدر، و أحد، و سوى ذلك ..

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أضحى قادرا على حشد اضعاف ما حشده بنو خثعم ..

و حتى لو كان هذا الأمر يستوجب البكاء، و لنفترض: أنه بكى إشفاقا على بعض أصحابه من أن يصيبهم سوء، أو لغير ذلك من أسباب ..

و لكن هل يصح أن يكون هذا البكاء علنيا و على رؤوس الأشهاد؟!

و ألا يوجب هذا البكاء و الإبكاء و هنا فى المسلمين، و إطماعا لأعدائهم بهم؟! فيكون بالتالى نقضا للفرض، و تضييعا بل تفريطا خطيرا، و غير مقبول؟!ك.

١- تقدم مصادر ذلك.

الإحجام غير المفهوم:

و لا ندرى لماذا يحجم المسلمون عن الخروج إلى أولئك القوم، فلا يجيبون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و لماذا زهدوا بالجنه التى ضمنها لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مع كثره جموعهم، و قله عدوهم؟!

كيف و قد جهز (صلى اللّه عليه و آله) إلى مؤته بالأمس ثلاثه آلاف مقاتل.

و جهز قبلها ألفا و خمس مائه مقاتل إلى خيبر، و مثلها إلى الحديبيه قبل ذلك .. ثم لا يجرؤ أحد من أصحابه على إجابته، و المبادره إلى امتثال أمره؟!

مئه و خمسون فقط:

و أما بالنسبه لاقتصار النبى (صلى اللّه عليه و آله) على مائه و خمسين رجلا فى مقابل خمس مئه، و منهم بطل يعد بخمس مئه فارس. نلاحظ: أن الروايه أشارت إلى أن ثمه من التفت إلى هذا الأمر، و سأل عنه، و قد سمت الروايه ابن عباس، و قالت: إنه سأل عن أنه إذا كان بإمكان النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يجهز الألوف إلى الحرب، فلماذا اكتفى بمائه و خمسين رجلا؟!

فأجابه (صلى اللّه عليه و آله) بأنه يريد أن يظهر أثر على (عليه السلام)، و شجاعته، و مدى استعداده للتضحيه؟! و أنه لو ارسله وحده فإن اللّه ينصره عليهم.

و ذلك ليؤكد للناس: أنه (عليه السلام) محل عنايه اللّه و رعايته، و أنه مؤيد بنصره عز و جل .. و ما ذلك إلا لشده تفانيه فى ذات اللّه، و حرصه على الفوز برضاه تبارک و تعالى.

الضلال عن الطريق و الاهتداء إليها:

ثم إننا نستبعد: أن يكون على (عليه السلام)، و من معه ما لبثوا أن ضلوا عن الطريق و هم أهل البلاد، و يعرفون شعابها و مسالكها ..

و لو فرض: أن بعضهم قد وقع فى الشبهه، فإن من الطبيعى أن يكون بين هذا العدد من الناس الكثيرون ممن يعرفون الطريق، و يرشدون رفقاءهم إليها، و يدلونهم عليها ..

يضاف إلى ذلك: أن عليا (عليه السلام) قائدهم هو الذى سلك المسالك الوعره و الغامضه فى سريه ذات السلاسل، حتى إن ذلك قد حرك عمرو بن العاص، و كذلك خالد بن الوليد لتوسيط أبى بكر و عمر لديه، ليرجع بهم إلى الجاده، فأجابهم أنه يعلم ما يصنع ..

فلماذا لا يرشدهم على العارف بغوامض الطرق، و الواقف على المسالك الصعبه، إلى طريق الجاده، حتى احتاجوا إلى قدح النار من حوافر خيولهم؟!

و حتى لو قبلنا بأنهم قد ضلوا الطريق .. فإن حديث معرفتهم الطريق بسبب قدح النار من حوافر الخيل، يبقى هو الآخر موضع ريب، فإن قدح الشرر لا يوجب رؤيه الطريق، و تمييز معالمها، كما أنه لا يوجب اشتعال النار، إلى حد أن تكشف ما حولها ..

إلا إن كان المقصود: أن سيره على الحجاره الذى أوجب قدح الشرر من حوافر الخيل قد عرّفهم بأنهم يسيرون على الطريق. مع افتراض أن يكون وجود الحجاره دليلا على الطريق، باعتبار أن سائر المسالك لا حجاره فيها ..

و لكن هذا يبقى مجرد احتمال، قد يعرض له التأييد أو التفنيد، بحسب ما يعرض له من أدله أو شواهد. بل هو احتمال بعيد، و افتراض غير سديد.

لا یقاتل حتی تطلع الشمس:

و أما ما ذکرته الروایه: من أن علیا (علیه السلام) کان لا یقاتل حتی تطلع الشمس، و تنزل ملائکه النهار ..

فلعله اشتباه من الراوی، و ذلک لما یلی:

۱- إن ملائکه النهار تنزل من حین طلوع الفجر، کما روی عن الإمام الصادق (علیه السلام) فی تفسیر قوله تعالی: إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کانَ مَشْهُوداً (۱)، یعنی صلاه الفجر، تشهده ملائکه اللیل، و ملائکه النهار (۲).۳.

۱- الآیه ۷۸ من سوره الإسراء.

۲- راجع: البحار ج ۵ ص ۳۲۱ و ج ۹ ص ۲۹۶ و ج ۱۱ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و ج ۵۳ ص ۲۱۲ و ج ۷۳ ص ۲۵۴ و ۲۶۳ و ج ۷۷ ص ۳۰ و ۷۲ و ۷۳ و ۹۹ و ۱۰۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۶ ص ۳۲۹ و ج ۸ ص ۱۳۲ و عن مسند أحمد ج ۲ ص ۴۷۴ و راجع: فقه الرضا (علیه السلام) ص ۷۲ و المعتبر للمحقق الحلی ج ۲ ص ۱۷ و منتهی المطلب (ط ق) ج ۱ ص ۱۹۶ و (ط ج) ج ۴ ص ۲۵ و ۲۷ و تذکره الفقهاء (ط ق) ج ۱ ص ۷۲ و (ط ج) ج ۲ ص ۲۷۳ و الذکری ص ۱۱۳ و ۱۲۲ و مدارک الأحکام ج ۳ ص ۲۴ و الحبل المتین ص ۱۲۲ و مفتاح الفلاح ص ۴ و الحدائق الناضره ج ۶ ص ۲۰۷ و مستند الشیعه ج ۴ ص ۵۳ و جواهر الکلام ج ۷ ص ۱۶۸ و مسند زید بن علی ص ۹۹ و المبسوط للسرخسی ج ۱ ص ۱۵۷ و فقه السنه ج ۱ ص ۹۷ و ۱۵۷ و المحاسن ج ۲ ص ۳۲۳ و الکافی ج ۳ ص ۲۸۳ و ۴۸۷ و ج ۸ ص ۳۴۱ و من لا یحضره الفقیه ج ۱ ص ۲۲۲ و ۴۵۵ و علل الشرایع ج ۲ ص ۳۲۴ و ۳۳۶ و أمالی الصدوق ص ۲۵۴ و ثواب الأعمال ص ۱۳۶ و الإستبصار ج ۱ ص ۲۷۵ و تهذیب الأحکام ج ۲ ص ۳۷ و روضه الواعظین ص ۳۱۷ و مختصر بصائر الدرجات ص ۱۳۱ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱ ص ۲۷۳ و ج ۴ ص ۵۰ و ۵۲ و ۵۳ و ۲۱۲ و ۲۱۳ و (ط دار الإسلامیه) ج ۱ ص ۲۶۱ و ج ۳ ص ۳۵ و ۳۶ و ۳۷ و ۶۰ و ۱۵۴ و ۱۵۵ و مستدرک الوسائل ج ۳ ص ۵۱ و ۱۲۰ و ۱۲۴ و ۱۶۴ و ج ۴ ص ۷۵ و الإختصاص ص ۳۶ و أمالی ص ۶۹۵ و عوالی اللآلی ج ۱ ص ۴۲۱ و حلیه الأبرار ج ۱ ص ۱۶۰ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۲۲۰ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۳۶۴ و المستدرک للحاکم ج ۱ ص ۲۱۱ و المصنف للصنعانی ج ۱ ص ۵۲۳ و عن السنن الکبری للنسائی ج ۶ ص ۳۸۱ و صحیح ابن خزیمه ج ۲ ص ۳۶۵ و صحیح ابن حبان ج ۵ ص ۴۰۹ و کتاب الدعاء للطبرانی ص ۵۹ و تفسیر أبو حمزه الثمالی ص ۲۳۶ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۲۵ و التبیان ج ۶ ص ۵۰۹ و مجمع البیان ج ۲ ص ۱۲۸ و ج ۶ ص ۲۸۳ و تفسیر جوامع الجامع ج ۲ ص ۳۸۲ و فقه القرآن ج ۱ ص ۸۲ و ۱۱۴ و تفسیر غریب القرآن ص ۱۹۷ و التفسیر الصافی ج ۳ ص ۲۱۰ و التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۶۹۲ و نور الثقلین ج ۳ ص ۲۰۱ و جامع البیان ج ۱۵ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و ۱۷۵ و ۱۷۶ و معانی القرآن ج ۴ ص ۱۸۳ و زاد المسیر ج ۵ ص ۵۳ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۰ ص ۳۰۶ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۱۳ و ۵۳ و تفسیر الجلالین ص ۳۷۴ و عن الدر المنثور ج ۴ ص ۳۹۶ و عن فتح القدیر ج ۳ ص ۲۵۱ و ۲۵۵ و عن البدایه و النهایه ج ۱ ص ۵۶ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۱۵۰ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۲ ص ۵۱۳.

۲- قد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما بیّت عدوا قط لیلا ..

بل إن علیا (علیه السلام) کان لا یقاتل إلا بعد زوال الشمس ظهرا، و قد تقدم ذلک ..

لماذا لا یقاتل إلا بعد الزوال؟!

و قد شرح أمیر المؤمنین (علیه السلام) نفسه أسباب عدم قتاله إلا بعد

زوال الشمس .. فركز على الأسباب التاليه:

١- إن هـذا الـوقت أقرب إلى الليـل، فـإذا ذاق المقـاتلون طعم القتـال، و عرفـوا أنه ليس مجرد نزهه، بـل فيه آلام و مصـائب، و كوارث و نوائب، ثم جنهم الليـل، فـإنهم سوف يعيـدون النظر فى حساباتهم، و سـيقيّمون الأمور وفق أمور عينيه ملموسه، لم تعد مجرد تصورات غائمه، تكتنفها الكثير من التخيلات التى تقلل من وضوحها، و تهون من أمرها.

فالألم المتصور و المفترض لا يؤثر فى قرار الإنسان بمقـدار ما إذا أصـبح ماثلا و حاضـرا، و المصاب الذى تسـمع به أو تقرأ عنه ليس تأثير بمقدار المصاب الذى تراه و تعيشه، و تعانى منه ما تعانى ..

فقـد يـدفعك خيال مّا، أو يهيجك هائـج حميه أو عصبيه، أو يـدعوك داعى طمع، أو جشع، أو تزين لك أحلام ورديه، ترتكز إلى حسابات خاطئه أن تقتحم أتون الحرب .. فتبادر إلى ذلك .. فإذا مسّك شـى ء من بلاياها و زراياها، يرجع إليك صوابك، و تلتمس الخلاص، و لات حين مناص .. ثم تطحنك رحى الحرب فيما تطحن، و تحطم ما صلب منك، و تلتهم ما رقّ و لان. و تجـد نفسـك غير قـادر على استرجاع ما ذهب، و لا اسـتدراك ما يأتى، و تفرض عليك تلك الحرب كل تبعاتها، و تحملك ما أردته و ما لم ترده من جرائمها و موبقاتها، و تلقى عليك بكلاكلها و أثقالها، و تبوء بكل مخزياتها ..

٢- إن هذا الوقت القصـير، الذى هو بدايه القتال، يكون فيه رجال الحرب على درجه عاليه من اليقظه، و النشاط و الحذر، و يريد كل منهم أن يختبر قدرات العدو، و أن يكتشف مكامن قوته، و مواضع ضعفه.

فالإقدام فيه محدود، و الحذر فيه على أشده .. و لا تتوفر فيه دواع للاستقتال و طلب الموت، إذ لم يستحر القتل فيه بالأحبه، و لا وقع الأسر بعد على الأبناء و الإخوه، و لا السبى أو العدوان على رموز الشرف، و مواضع الغيره ..

فلا موجب إذن لثوره حماس الشجعان. ليلقوا بأنفسهم فى المهالك، طلبا للثار، أو لأجل محو العار.

و إذا كانت الأمور لا تزال فى حدودها المعقوله هذه، فيمكن للعاقل أن يثوب إليه رشده فى الليله التى تعقب هذه البدايه، و يكون- فى هذه الحال- مدركا بعمق حقيقه ما هو فيه، و نتائج ما يقدم عليه، فيوازن بين الحالين، و يتخذ القرار الرشيد، و الموقف السديد ..

۳- و إذا كان هناك من يلاحق مهزوما فسيمنعه حلول الليل من مواصله سعيه.

۴- و لا ضير فى أن ينجو ذلك المهزوم، فإن هزيمته النفسيه، تكفيه هو الآخر ليعيد حساباته، و يستأنف حياته، بنمط جديد، و حزر شديد.

كما أن المطلوب المهم هو دفع شره، و التخلص من أذاه .. و قد حصل ذلك فعلا .. و ليس المطلوب هو قتله، أو أسره، إلا إذا كان دفع شره يحتاج إلى ذلك.

و هذا هو ما قاله على (عليه السلام): (هو أقرب إلى الليل، و أجدر أن يقل القتل، و يرجع الطالب، و يفلت المنهزم) (۱).ب-

---

۱- الوسائل ج ۱۱ ص ۴۶ و فى هامشه عن الكافى (الفروع) ج ۱ ص ۳۳۵ و عن تهذيب-

إن الإنسان لربه لكنود فی من نزلت؟!

و قد ذكرت الروایه المتقدمه أن قوله تعالی: إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (۱) قد نزل فی الحارث بن مكیده، إلی أن قال تعالی: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَیْرِ لَشَدِیدٌ (۲).

قال أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام): یعنی باتباعه محمدا (۳).

و قیل: المراد عمرو بن العاص (۴).

و قیل: غیر ذلك ..

و نقول:

إن هذا الاختلاف لا ضیر فیه، إذ لعل السوره قد نزلت أكثر من مره.

و لهذا نظائر كثیره، حسبما أشرنا إلیه فی موارد أخری فی هذا الكتاب، و فی غیره.

غیر أن تفسیر آیه: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَیْرِ لَشَدِیدٌ (۵) بعلی (علیه السلام). لات.

۱- الآیه ۶ من سوره العادیات.

۲- الآیه ۸ من سوره العادیات.

۳- البحار ج ۲۱ ص ۸۸ و ۸۹ عن تفسیر فرات ج ۱ ص ۱۶.

۴- البحار ج ۲۱ ص ۷۷ عن الخرایج و الجرایح.

۵- الآیه ۸ من سوره العادیات.

يلائم سياق الآيات. حيث يظهر من السياق أن حب ذلك الكنود للخير، أى أن حبه للنعم الدنيويه، مثل المال، و الجاه، و البقاء على قيد الحياه، شديد، و لذلك خاف الذين أرسلهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) أولا ـ على أنفسهم، و حسدوا عليا (عليه السلام)، و حاولوا إحباط مسعاه فى تحقيق النصر ..

ثم ذكرت الآيات أن هؤلاء المحبين للدنيا سيرون فى يوم القيامه كيف أن اللّه سيظهر ما أضمروه فى صدورهم، و سيفضح ما انطوت عليه قلوبهم.

أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِی الْقُبُورِ، وَ حُصِّلَ ما فِی الصُّدُورِ، إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (۱).ت.

۱- الآيات ۹- ۱۱ من سوره العاديات.

الفصل الثامن: سرايا حدثت .. إلى فتح مكه

اشاره

سریه أبی قتاده إلی بطن إضم:

و فی أول شـهر رمضان سـنه ثمان أراد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) التوجه الی مکه لفتحها، بعث أبا قتاده الحارث بن ربعی فی ثمـانیه نفر إلی بطن إضم (۱)، لیظن ظان أن رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) توجه إلی تلک الناحیه، و لأن تـذهب بذلک الأخبار (۲).

و قال بعضـهم: بعثنا رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) إلی إضم [فی نفر من المسـلمین]، أمیرنا أبو قتاده الحارث بن ربعی، و فینا محلم بن جثامه اللیثی، و أنا. فخرجنا حتی إذا کنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط۷.

۱- بطن إضم: بین ذی خشب و ذی المروه، علی ثلاثه برد من المدینه.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۱۱ و ج ۶ ص ۱۹۰ عن محمد بن إسـحاق، و محمد بن عمر، و ابن سعد، و ابن أبی شیبه، و الإمـام أحمـد، و الترمـذی، و حسـنه، و ابن جریر، و ابن المنـذر، و ابن أبی حاتم، و الخرائطی فی مکارم الأخلاق، و الطبرانی، و أبی نعیم، و البیهقی فی دلائلهما، عن عبـد اللّه بن أبی حدرد، و الطبرانی عن جندب البجلی، و ابن جریر عن ابن عمر، و ابن أبی حاتم عن الحسن، و عبد الرزاق، و ابن جریر. و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۵ و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۱۴۹ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۷.

الأشجعی علی قعود له، و معه متیع له، و وطب من لبن.

قال: فلما مر بنا سلم علینا بتحیه الإسلام فأمسکنا عنه، و حمل علیه محلم بن جثامه فقتله لشی ء کان بینه و بینه، و سلبه بعیره و متیعه.

فلما قدمنا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أخبرناه الخبر نزل فینا:

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَتَبَیَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَیْکُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَیاهِ الدُّنْیا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ کَثِیرَهٌ .. (۱).

فانصرف القوم و لم یلقوا جمعا، حتی انتهوا إلی ذی خشب. فبلغهم أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد توجه إلی مکه، فأخذوا علی یبین حتی لحقوا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالسقیا (۲).

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله) لمحلم: (أقتلته بعد ما قال آمنت باللّه)؟

و فی حدیث ابن عمر، و الحسن: فجاء محلم فی بردین، فجلس بین یدی رسول اللّه (لیستغفر له)، فقال (صلی اللّه علیه و آله): (أقتلته بعد ما قال إنی مسلم)؟

قال: یا رسول اللّه، إنما قالها متعوذا.

قال (صلی اللّه علیه و آله): (أفلا شققت عن قلبه)؟

قال: لم یا رسول اللّه؟

قال: (لتعلم أصادق هو أم کاذب).

قال: و کنت عالما بذلک یا رسول اللّه. هل قلبه إلا مضغه من لحم؟۷.

۱- الآیه ۹۴ من سوره النساء.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۹۰ و عن مراصد الاطلاع ج ۲ ص ۷۲. و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۳۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۱۵۰ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۷.

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إنما كان ينبئ عنه لسانه).

و فى روايه: فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لا ما فى قلبه تعلم، و لا لسانه صدقت).

فقال: استغفر لى يا رسول اللّه.

فقال: (لا غفر اللّه لك).

فقام و هو يتلقى دموعه ببرديه. فما مضت سابعه حتى مات (۱).

و فى حديث ابن إسحاق: فما لبث أن مات، فحفر له أصحابه، فأصبح و قد لفظته الأرض، ثم عادوا و حفروا له، فأصبح و قد لفظته الأرض إلى جنب قبره (۲).

قال الحسن: لا أدرى كم قال أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كم دفناه، مرتين، أو ثلاثا؟! (۳).۱.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۹۰ و قال فى هامشه: ذكره السيوطى فى الدر ج ۲ ص ۲۰۱ و عزاه لابن أبى حاتم، و البيهقى فى الدلائل، عن الحسن. و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۶ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۵ و راجع: مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۷ و المفاريد عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ص ۴۳ و مسند ابى يعلى ج ۳ ص ۹۲ و المعجم الكبير ج ۲ ص ۱۷۷ و عن الدر المنثور ج ۲ ص ۲۰۱ و راجع ص ۲۰۲ و أسباب نزول الآيات ص ۱۱۶.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۹۱ و راجع: أسباب نزول الآيات ص ۱۱۶ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۰۹ و عن الدر المنثور ج ۲ ص ۲۰۱.

۳- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۹۱ و راجع: أسباب نزول الآيات ص ۱۱۶ و عن الدر المنثور ج ۲ ص ۲۰۱.

و فی حدیث جندب، و قتاده: أما ذلک فوقع ثلاث مرات، کل ذلک لا تقبله الأرض، فجاؤوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فذکروا ذلک له، فقال:

(إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبکم، و لکن اللّه تعالی [یرید أن] یعظکم)، فأخذوا برجلیه فألقوه فی بعض الشعاب، و ألقوا علیه الحجاره.

و سیأتی فی غزوه حنین حکومته (صلی اللّه علیه و آله) بین عیینه بن حصن، و الأقرع بن حابس فی دم عامر بن الأضبط (۱).

نقول:

إن لنا مع هذا الذی ذکروه وقفات، نذکرها فی ضمن العناوین التالیه:

توضیح لا بد منه:

إن الذی یقرأ ما تقدم یحتاج إلی إضافات و توضیحات تفیده فی استکمال ملامح صوره ما جری، فیحتاج إلی أن یقال له: إن تلک السریه تبدو و کأنها سریه استطلاعیه للجیش الکبیر المجتمع، الذی یرید التحرک نحو مقصد لم یفصح عنه قائده ..

فإذا کانت السریه الاستطلاعیه قد توجهت إلی هدف مّا، فمن۱.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۲۳۴ و ۳۳۹ ج ۶ ص ۱۹۱ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۹ ص ۱۱۶ و عن أسد الغابه ج ۲ ص ۲۸۲ و ج ۴ ص ۴۱۳ و عن جامع البیان ج ۵ ص ۳۰۱ و عن تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۵۲ و عن الدر المنثور ج ۲ ص ۲۰۰ و عن فتح القدیر ج ۱ ص ۵۰۲ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۵۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۲۶ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۰۹ و تفسیر الثعالبی ج ۲ ص ۲۸۱.

الطبیعی أن یظن المراقب للأحداث أن الهدف هو التمهید، و رصد الطرق و المسالک التی سیسلکها ذلک الجیش، أو یمر بالقرب منها. لکی لا تفاجئه کمائن العدو بهجمات قد تؤثر علی تماسکه، و علی معنویاته ..

و ربما یکون الهدف من السرایا الاستطلاعیه هو تحدید الهدف الأقصی، الذی یراد تسدید الضربه القویه له ..

هل کان أبو قتاده عالما بهدف النبی صلّی اللّه علیه و آله:

و یظهر من ثنایا النصوص التی نقلناها: أن أبا قتاده و من معه ما کانوا یعلمون إلی أین سیتوجه النبی (صلی اللّه علیه و آله) ..

و لذلک قال: فلما انتهوا إلی ذی خشب بلغهم: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد توجه إلی مکه، فلحقوا به.

و هذا معناه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد مارس أقصی درجات الحیطه و الحذر، حتی إن نفس سرایاه کانوا لا یعلمون بالهدف الذی یرید توجیه الضربه إلیه، و لا یعلمون بخطته الحربیه، و لا بمقاصد تحرکاته، حتی بعناوینها العامه ..

و بذلک یکون قد أعطی درسا عملیا فیما یرتبط بالأسرار الحربیه، علی قاعده ما روی عن أمیر المؤمنین فی قوله لأصحابه: (إن لکم علیّ أن لا أخفی عنکم سرا إلا فی حرب) (۱).۷.

۱- راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ۳ ص ۷۹ و الأمالی للشیخ الطوسی ص ۲۱۷ و البحار ج ۳۳ ص ۷۶ و ۴۶۹ و ج ۷۲ ص ۳۵۴ و نهج السعاده ج ۴ ص ۲۲۹ و میزان الحکمه ج ۱ ص ۱۲۴ و شرح نهج البلاغه ج ۱۷ ص ۱۶ و وقعه صفین للمنقری ص ۱۰۷.

نصرت بالرعب:

قلنا فی بعض المواضع من هـذا الکتاب: إن رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) کان یرید أن یفتح مکه من دون إراقه محجمه من دم فیهـا، و ذلـک حفاظـا منه (صـلی اللّه علیه و آله) علی قدسیه البیت الحرام، الـذی یریـده اللّه حرمـا آمنا، حتی حین یتخطف الناس من حوله.

فکـان أن انتهـج سیاسه تعرّف أولئـک الطغاه، بقوه الإسـلام الحقیقیه، و تزیل عن أعینهم غشاء الغرور و العنجهیه، لیروا الحقائق علی ما هی علیه، بعیدا عن التحجیم تاره، و عن التضخیم أخری ..

حتی إذا اتضـح لهم ذلـک دب الرعب فی قلوبهم، و لم یجـدوا عن التراجع عن تلـک المواقف المخزیه محیصا، و بـذلک یتابع الإسلام مسیرته الظافره، و یمارس حقه الطبیعی فی الدعوه إلی اللّه تعالی.

و هذا بالذات هو ما عناه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بقوله:

(نصرت بالرعب).

و حین کان (صلی اللّه علیه و آله) من جهه أخری یمارس أسلوب المفاجأه، فإنما کان یرید أن یظهر جانبا آخر من قوه الإسلام، من حیث أن أسـلوب الحرب، و طبیعه الحرکه فیهـا من شأنه أن یضـیف المزیـد من القـدرات المؤثره فی إضـعاف العـدو، و فی هزیمته الروحیه، و فی زیاده اندفاع القوات المهاجمه له، التی ترید تحقیق النصر علیه ..

و لذلک بعث رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) أبا قتاده فی ثمانیه نفر إلی بطن إضم، لیظن ظان أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یفکر فی التحرک بذلک الاتجاه. أو أنه یفکر فی معالجه القضایا القریبه منه، و لیس له همه فیما

هو أبعد من ذلك.

حتى إذا اطمأن العدو، و انصرف ليفكر فی شأن آخر، باغته رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بجيش قد لا يجرؤ أو لا يقدر على مواجهته حتى و هو فی أقصى درجات الاستعداد، فكيف يواجهه فی حال الغفله و الاستنامه ..

بل إنه حتى لو كان العدو ملتفتا إلى حركه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) باتجاه مواقعه، فإن شعوره بأن النبی (صلى اللّه عليه و آله) قادر على فتح أكثر من جبهه فی آن واحد، حتى لو كانت إحدى هذه الجبهات هی أعتى قوى الشرك فی الحجاز كله، فإن ذلك سيفسح المجال لخياله ليسرح فی آفاق القدرات التی توفرت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، الذی جرّبت الحرب معه مرات و مرات، و خسرها كل من جربها.

ابن جثامه تلفظه الأرض:

و قد زعموا: أن النبی (صلى اللّه عليه و آله) قد رفض أن يستغفر لابن جثامه و أن الأرض قد لفظته.

و نقول:

إننا نتحفظ على قولهم هذا:

فأولا: قد قيل: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد استغفر له بعد دعائه عليه (۱).

ثانيا: إن ابن جثامه قد مات بحمص أيام ابن الزبير (۲).۵

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۵.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۵.

ثالثا: إنهم يقولون: إن رجلا لفظته الأرض اسمه فليت (۱). فلعلهم استعاروا هذه الحادثه من ذلک الرجل و اتحفوا بها ابن جثامه لأسباب لا يهمنا التعرف عليها.

رابعا: لماذا يستغفر النبی (صلی اللّه عليه و آله) لأسامه، كما يدعون، و يرفض أن يستغفر لابن جثامه؟!

ما معنی أن يطلب (صلی اللّه عليه و آله) من اللّه أن لا يغفر لابن جثامه، الذی كان يبكی، و يظهر الندامه، مع أن اللّه قد أرسله رحمه للعالمين.

و مع أنه قد كان يمكنه أن يجری عليه الأحكام الشرعيه التی تتعلق بالقاتل، إن وجده مدانا فيما أقدم عليه.

ثم إن اللّه هو الذی يتولی حسابه علی نواياه، إن كان صادقا فی توبته، أو غير صادق فيها.

ملاحظه أخيره:

و يلاحظ هنا: أن هذه القصه تشبه فی عناصرها، و سياقاتها قصه أسامه بن زيد، التی تقدم الحديث عنها فی الجزء السابق من هذا الكتاب.

فكيف لم يتعظ محلم بن جثامه بما جری لأسامه؟!

و هل يمكن أن نعتبر أن الشده التی أظهرها النبی الكريم (صلی اللّه عليه و آله) علی محلم بن جثامه، ترجع إلی أن ما جری لأسامه كان يجب أن يردع ابن جثامه و غيره عن ارتكاب نفس المخالفه، فضلا عن أن يقدم نفس العذر.ف.

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۲۲ عن الروض الأنف.

سريه واحده أم سريتان؟!:

قد أورد الواقدى سريه أبى قتاده إلى خضره، و ابن أبى حدرد إلى الغابه فى سياق واحد، معتبرا إياهما سريه واحده ..

لكنه فى السيره الحلبيه جعلهما سريتين.

و نحن لا نريد أن نبذل المزيد من الجهد فى تحقيق ذلك، و لا سيما بملاحظه ما يرد على كثير من المواضع فيهما من الإشكالات التى تزيد فى و هنهما، و إبعادهما عن درجه الاعتماد ..

غير أن لنا الحق فى أن نقدم تصورا لما جرى، ربما يكون قادرا على حل الإشكال فيما يرتبط بوحده القضيه أو تعددها .. و هو: أن يكون ابن أبى حدرد و رجلان آخران قد كلفوا بمهمه قتل رفاعه بن قيس، فوافق ذلك مسير أبى قتاده، فضمهم إليه .. فأنجز ابن أبى حدرد ما كلفه به الرسول، فى طريق الذهاب أو العوده، و شارك فى سريه أبى قتاده، فأصاب ما أصاب من الغنائم فى السريتين .. و لأجل ذلك آثرنا الفصل بينهما، و كأنهما سريتان مستقلتان.

و لكن المهم هو إثبات أصل وجود كثير من هذه السرايا، و منها سريه أبى قتاده، و سريه قتل ابن أبى حدرد لرفاعه .. فضلا عن لزوم إثبات توافق المواقع و المواضع التى يقيم فيها هؤلاء و أولئك، و إمكانيه الإلتقاء فى طرقها و مسالكها.

إذ لو كانت هذه القبيله أو الموقع فى الشرق، و ذاك فى الغرب، فإن هذا التصور يسقط عن الاعتبار.

غير أن علينا هنا أن نذكر ما ذكروه، ثم نشير إلى مواضع النظر فيما

زعموه، فنقول:

إننا نورد النصوص التی تتحدث عن هذه القضیه و تلک أولا، ثم نعقب علیها بما یقتضیه المقام .. فلاحظ ما یلی:

سریه أبی قتاده إلی خضره:

عن عبد اللّه بن أبی حدرد الأسلمی قال: تزوجت ابنه سراقه بن حارثه النجاری و قد قتل ببدر، فلم أصب شیئا من الدنیا کان أحب إلی من نکاحها، و أصدقتها مائتی درهم، فلم أجد شیئا أسوقه إلیها، فقلت: علی اللّه تعالی و رسوله (صلی اللّه علیه و آله) المعول.

فجئت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فأخبرته، فقال: (کم سقت إلیها)؟

فقلت: مائتی درهم یا رسول اللّه.

فقال: (سبحان اللّه، و اللّه لو کنتم تغترفونه من ناحیه بطحان- و فی روایه- (لو کنتم تغترفون الدراهم من وادیکم هذا ما زدتم).

فقلت: یا رسول اللّه أعنّی علی صداقها.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (ما وافقت عندنا شیئا أعینک به، و لکن قد أجمعت أن أبعث أبا قتاده فی أربعه عشر رجلا فی سریه، فهل لک أن تخرج فیها؟ فإنی أرجو أن یغنمک اللّه مهر امرأتک.

فقلت: نعم (۱).۵-

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۵ عن ابن إسحاق، و أحمد و الواقدی و قال فی هامشه: أخرجه أحمد فی المسند ج ۳ ص ۴۴۸ و البیهقی فی السنن ج ۷ ص ۲۳۵-

و فی حدیث محمد بن عمر، و أحمد. و اللفظ للأول: فخرجنا، و معنا سلاحنا من النبل و السیوف، فکنا سته عشر رجلا بأبی قتاده، و هو أمیرنا.

فبعثنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی غطفان نحو نجد.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (سیروا اللیل، و اکمنوا النهار، و شنوا الغاره، و لا تقتلوا النساء و الصبیان).

قال: فخرجنا حتی جئنا ناحیه غطفان (۱).

و فی حدیث أحمد: فخرجنا حتی جئنا الحاضر ممسین، فلما ذهبت فحمه العشاء، قال محمد بن عمر، قال: و خطبنا أبو قتاده، و أوصانا بتقوی اللّه تعالی. و ألّف بین کل رجلین، و قال:

(لا- یفارق کل رجل زمیله حتی یقتل أو یرجع إلی فیخبرنی خبره، و لا یأتین رجل فأسأله عن صاحبه، فیقول: لا علم لی به، و إذا کبرت فکبروا، و إذا حملت فاحملوا، و لا تمعنوا فی الطلب).

فأحطنا بالحاضر، فسمعت رجلا یصرخ: یا خضره، فتفاءلت و قلت:

لأصیبن خیرا، و لأجمعن إلی امرأتی، و قد أتیناهم لیلا.

قال: فجرد أبو قتاده سیفه و کبر، و جردنا سیوفنا و کبرنا معه، فشددنا۳.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۵ عن ابن إسحاق، و أحمد و الواقدی و راجع: المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۸ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۳.

على الحاضر و قاتلنا رجالا، و إذا أنا برجل طويل قد جرد سيفه و هو يمشى القهقرى، مره يقبل على بوجهه، و مره يدبر عنى بوجهه، كأنه يريد أن يستطردنى فأتبعه، ثم يقول: يا مسلم، هلم إلى الجنه فأتبعه.

ثم قال: إن صاحبكم لذو مكيده، أمره هذا الأمر. و هو يقول: الجنه الجنه. يتهكم بنا.

فعرفت أنه مستقتل، فخرجت فى أثره، و ناديت: أين صاحبى؟

فقال: لا تبعد، فقد نهانا أميرنا عن أن نمعن فى الطلب، فأدركته، و ملت عليه فقتلته، و أخذت سيفه.

و قد جعل زميلى ينادينى أين تذهب؟ إنى و اللّه إن ذهبت إلى أبى قتاده فسألنى عنك أخبرته.

قال: فلقيته قبل أبى قتاده.

فقلت: أسأل الأمير عنى؟

قال: نعم، و قد تغيظ على و عليك.

و أخبرنى أنهم قد جمعوا الغنائم، و قتلوا من أشرافهم.

فجئت أبا قتاده فلامنى، فقلت: قتلت رجلا كان من أمره كذا و كذا، و أخبرته بقوله كله.

ثم سقنا النعم، و حملنا النساء و جفون السيوف معلقه بالأقتاب، فأصبحت و بعيرى مقطور بامرأه كأنها ظبى. فجعلت تكثر الالتفات خلفها و تبكى، فقلت: إلى أى شى ء تنظرين؟

قالت: أنظر و اللّه إلى رجل لئن كان حيا لاستنقذنا منكم.

فوقع فى نفسى أنه هو الذى قتلت.

فقلت: قد و اللّه قتلته، و هذا و اللّه سيفه معلق بالقتب.

قالت: فألق إلى غمده.

فقلت: هذا غمد سيفه.

قالت: فشمه إن كنت صادقا.

قال: فشمته فطبق.

قال: فبكت، و يئست (۱).

و عن ابن عمر قال: بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سريه قبل نجد، فخرجت فيها، فغنمنا إبلا و غنما كثيره، فبلغت سهماننا اثنى عشر بعيرا، فنفلنا أميرنا بعيرا بعيرا كل إنسان، ثم قدمنا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقسم علينا غنيمتنا، فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيرا بعد الخمس، و ما حاسبنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالذى أعطانا صاحبنا، و لا عاب عليه ما صنع (۲).۴.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۵ و ۱۸۶ عن أحمد و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۴ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۷۸ و ۷۷۹ و عن مسند أحمد ج ۶ ص ۱۱ و ۱۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و عن عون المعبود ج ۴ ص ۵۹ و ۶۰ و تاريخ مدينه دمشق ج ۲۷ ص ۳۴۱.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۷ و المجموع ج ۱۹ ص ۳۸۳ و نيل الأوطار ج ۸ ص ۱۰۸ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۱۲ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۱۹۰ و راجع صحيح ابن حبان ج ۱۱ ص ۱۶۴ و المعجم الأوسط ج ۵ ص ۱۵۵ و المعجم الكبير ج ۱۲ ص ۲۹۴ و الجامع لأحكام القرآن ج ۷ ص ۳۶۲ و عن الدر المنثور ج ۳ ص ۱۶۰ و الطبقات الكبرى ج ۴ ص ۱۴۶ و عن البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۷۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۴۵۴.

و فی روایه: نفلنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعیرا بعیرا، فکان لکل إنسان ثلاثه عشر بعیرا (۱).

قال عبد اللّه بن أبی حدرد: فأتینا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و جئت برأس رفاعه أحمله معی، فأعطانی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من تلک الإبل ثلاثه عشره بعیرا، فدخلت بزوجتی، و رزقنی اللّه خیرا کثیرا (۲).

و عند محمد بن عمر، عن جعفر بن عمر: و قالوا: غابوا خمس عشره لیله، و جاؤوا بمائتی بعیر، و ألف شاه، و سبوا سبیا کثیرا، و جمعوا الغنائم،۰.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۷ عن أحمد، و البخاری، و مسلم، و أبی داود و قال فی هامشه: أخرجه البخاری ج ۷ ص ۶۵۳ کتاب المغازی و صحیح مسلم ج ۳ ص ۳۶۸ و أحمد فی المسند ج ۲ ص ۱۰- ۶۲ و راجع: المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۷۹ و ۷۸۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۶ و المغنی ج ۱ ص ۴۱۷ و الشرح الکبیر ج ۱۰ ص ۷۴۱ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۱۰۸ و ۱۰۹ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۶۲۳ و السنن الکبری ج ۶ ص ۳۱۲ و عن فتح الباری ج ۶ ص ۱۶۹ و عن عون المعبود ج ۷ ص ۲۹۸ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۵۱۸ و مسند الشامیین ج ۴ ص ۱۴۲ و کنز العمال ج ۴ ص ۵۳۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۷ ص ۳۶۲ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷۴ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۵۴.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۶ و ۷۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۲۳ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۵۵ و عن أسد الغابه ج ۳ ص ۳۳۵ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۶ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۸۰.

فأخرجوا الخمس، فعزلوه، و عدل البعير بعشر من الغنم (۱).

قال الديار بكرى: فقتل من أشرافهم، و سبى سبيا كثيرا، و استاق النعم، فكانت الأبل مائتى بعير، و الغنم ألفى شاه، و كانت غيبته خمس عشره ليله (۲).

و نقول:

المهور الغاليه:

و الذى لا مجال للإغماض عنه: هو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد استكثر المهر الذى أعطاه ابن أبى حدرد لزوجته، و وجه له ما يشبه اللوم لمجرد أنه أصدق زوجته ماءتى درهم ..

و نقول:

۱- إن النبى نفسه (صلى اللّه عليه و آله) قد أصدق زوجاته- كما يقول هؤلاء أنفسهم- ضعف هذا المبلغ أو أزيد من ذلک .. فلماذا يعترض على غيره فى أمر هو قد سنه للناس؟! و للناس فى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أسوه حسنه ..

۲- على أن ما يزعم أنه قد قاله لابن أبى حدرد: (لو كنتم تغترفون الدراهم من واديكم هذا ما زدتم)، غير ظاهر الوجه على المستوى العملى، فإن عمر بن الخطاب قد أمهر زوجته أم كلثوم أربعين ألف درهم، أو عشره۹.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۷ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۷۸۰.

۲- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۶ و الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۳۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۱۷۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۶۷ ص ۱۴۹.

آلاف دینار، أو أربعین ألف دینار (۱).

ثم زادت المهور، و تنامت حتی بلغت مئات الألوف و الملایین.ی.

۱- راجع: تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۴۹ و ۱۵۰ و راجع: جواهر الکلام ج ۳۱ ص ۱۵ و المبسوط للشیخ الطوسی و السرائر ج ۳ ص ۶۳۷ ط جماعه المدرسین و الوسائل ط مؤسسه آل البیت ج ۲۱ باب ۹ من أبواب المهور و الفتوحات الإسلامیه ج ۲ ص ۴۵۵ و ۴۵۶ و أسد الغابه ج ۵ ص ۶۱۵ و الذریه الطاهره للدولابی ص ۱۶۰ و الإصابه ج ۴ ص ۴۹۲ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۵۶ و ج ۵ ص ۳۳۰ و میزان الإعتدال ج ۲ ص ۴۲۵ و الدر المنثور ص ۶۲ و تاریخ الإسلام للذهبی عهد الخلفاء الراشدین ص ۱۶۶ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۴۹۱ و الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار التحریر) ج ۸ ص ۳۴۰ و (ط دار صادر) ص ۴۶۴ و سیر أعلام النبلاء ج ۳ ص ۵۰۱ و کنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ۱۳ ص ۶۲۵ عن ابن سعد، و البیهقی فی السنن، و ابن أبی شیبه، و ابن عساکر، و ابن عدی فی الکامل، و تاریخ الأمم و الملوک ج ۳ ص ۲۷۰ (ط مطبعه الإستقامه) و الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۵۴ و نساء أهل البیت لخلیل جمعه ج ۱ ص ۶۶۰ و المجموع ج ۱۶ ص ۳۲۷ و ذخائر العقبی ص ۱۷۰ عن أبی عمر، و الدولابی، و ابن السمان، و إفحام الأعداء و الخصوم ص ۱۶۵ و مختصر تاریخ دمشق لابن منظور ج ۴ ص ۲۷۰ و ج ۹ ص ۱۶۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۳۱۹ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۲ ص ۲۲۷ و عیون الأخبار لابن قتیبه ج ۴ ص ۷۱ و عمده القاری ج ۲۰ ص ۱۳۷ و حیاه الحیوان ج ۱ ص ۴۹۴ و سیره ابن إسحاق ص ۲۴۹ و مختصر تاریخ دمشق ج ۹ ص ۱۶۱ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۶ ص ۲۸ و راجع: تاریخ عمر بن الخطاب ص ۲۶۷ و نهایه الأرب ج ۱۹ ص ۳۹۱ و السیده زینب لحسن قاسم ص ۶۴ و نظام الحکومه النبویه (التراتیب الإداریه) ج ۲ ص ۴۰۵ عن المختار الکنتی فی الأجوبه المهمه، نقلا عن الحافظ الدمیری.

و حديث زواج بوران بنت الفضل بن سهل بالمأمون، و ما أنفق فى زفافها، و ما جعل نحله لها، مما لا يجهله أى مطلع على كتب التاريخ (۱).

۳- قد أحل اللّه سبحانه أن يعطى الرجل للمرأه من المهر ما شاء. و إن كان يستحب تقليل المهر .. و لكن لا يلام و لا يجبه من لم يعمل بالمستحب ..

۴- إن مقدار المهر و خصوصياته قد تفرضه ظروف خارجه عن اختيار الزوج، و قد يكون منها رغبه الزوجه، أو رغبه أهلها بتكثير المهر لأسباب خاصه بهم .. فلا- يستحق الزوج هذا التأنيب أو اللوم، إلا- إذا ثبت أنه هو قد بادر إلى ذلك على سبيل المباهاه، أو الشطط ..

تبييت العدو:

و قد ذكرت تلك الروايه: أن المسلمين أغاروا على القوم ليلا .. مع أنه قد تقدم: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما بيت عدوا ليلا ..

فإذا كان هو لم يفعل ذلك تنزها عنه، فهل يسمح به لسراياه و بعوثه؟!

الغنائم و الأسرى:

و الذى يثير الشبهه أيضا هذه الغنائم الكثيره، التى بلغت ألفى شاه، و ماءتى بعير، بل أكثر، بالإضافه إلى الأسرى و السبايا، هو أن الغانمين كانوا سته عشر رجلا- فقط .. فكيف استطاعوا أن يحافظوا على كل هذه الغنائم، و كل هذا السبى من محاولات أصحابها، استرجاعها، أو اقتطاع جزء أو أجزاء منها، من أى جهه أرادوا ..۳.

۱- الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور ص ۱۰۲ و ۱۰۳.

فـإن سـته عشـر رجلاـ إذا تفرقوا حول ذلـك الحشـد العظيم من الغنائم و غيرها، و صاروا أفرادا متباعـدين حولها، فإن هجوم أى جماعه من أيه جهه كانت، سوف يكون ناجحا فى استعاده ذلك السلب و السبايا، أو فى استعاده كثير منه.

علمـا بـأن كثره هـذه الإبل و الغنم، إن لم تكن تشـير إلى كثره المالكين لها، فإن مجرد كونهم من قبائل غطفان يكفى على هـذه الكثره فيهم، و معها الجرأه أيضا ..

فقـد عرفنـا: أن عيينه بن حصن الغطفانى كان يتحرك فى المنطقه كلها من منطلق كونه قوه رئيسه فيها، حتى لقـد كان المناوئون للإسلام يعرضون عليه أثمانا باهظه جدا، إذا نصرهم بالألوف من الغطفانيين الذين كانوا تحت أمره و بأمرته.

إذن .. فكيف يمكن أن نتصور سـته عشر رجلا يغيرون على غطفان، و هى فى بلاد بعيده عن المدينه- حتى لقد غاب المسلمون فى سـريتهم إليها خمس عشـره ليله- ثم يأخذون سـبايا و غنائم بهذا الحجم العظيم، و لا يبادر الأهل و الأصحاب، و أهل النجده من تلك القبيله لنجده من حل بهم المصاب؟! و استرجاع كل أو بعض ما أخذ من سـبايا، و أسـلاب؟! خصوصا مع طول المسير، و ليس للمغيرين ظهير و لا مجير، و لا محام و لا نصير!!

الإحاطه بالحاضر:

و إذا كانت الغنائم و السـبايا بهذه الكثره، فإن الدائره التى يكون فيها الحاضـر متسـعه، فكيف أحاط سـته عشر رجلا بهم فيها؟! و كيف تعرّف بعضهم على بعض؟ .. و كيف؟ .. و كيف؟ ..

یری وجه مهاجمه فی ظلام اللیل:

و قـد صـرحت الروایـات المتقـدمه: بأن هجوم أبی قتاده و من معه کان لیلا، بعـد ان ذهبت فحمه العشاء، (أی ذهب إقباله و أول سواده (۱)) ..

فکیف رأی ابن أبی حـدرد الرجل الطویل، و قـد جرد سـیفه؟! و کیف رآه یمشـی القهقری، و مره یقبل علیه بوجهه، و مره یدبر عنه بوجهه؟!

افتراق الزمیلین:

و إذا کـان هو قـد طارد ذلک الرجل الطویل، و ترک صاحبه، فلماذا یترکه صاحبه؟! أو لماذا یترک هو صاحبه؟! و إذا کان یراه یذهب کما تقول الراویه، فلماذا لم یلحق به؟!

الغنائم تحل المشکلات:

ثم إننا لا نسـتطیع أن نتجاهل ذلک الإنطباع غیر المحمود، الـذی تترکه الطریقه التی یزعمون أن النبی (صـلی اللّه علیه و آله) قد عالـج بها مشـکله ابن أبی حـدرد، من حیث أنه اعتمـد فی ذلک علی الغنائم التی سوف تحصل علیها تلک السـریه، و کأن همه (صـلی اللّه علیه و آله) منصـرف إلی حل المشـکلات بهذا الأسـلوب .. و کأن سرایاه کانت سرایا تحصیل أموال، و حصول علی سبایا و غنائم ..۸.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۴ و کنز العمال ج ۱ ص ۳۴۰۱ و عون المعبود ج ۷ ص ۱۸۹ و شرح سنن النسائی للسیوطی ج ۱ ص ۲۸۷ و النهایه فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۴۱۷ و لسان العرب ج ۲ ص ۴۴۸.

و نحن لا نشک فی عدم صحه ذلک، و أنه لا یمکن أن یکون ذلک محط اهتمامات رسول (صلی اللّه علیه و آله)، و لا هو مما یرتکز إلیه فی وعوده المالیه .. بل کان همه (صلی اللّه علیه و آله) هو الدعوه إلی اللّه. و تحصین المسلمین، و حفظهم من کید اعدائهم، و المتربصین بهم ..

وعد آخر بسبیه متوقعه:

هذا و قد رووا عن عبد اللّه بن أبی حدرد: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان قد وعد محمیه بن جزء الزبیدی بجاریه من أول فی ء یفی ء اللّه به.

فلما رجع أبو قتاده بالغنائم و السبی التی أخذها من غطفان، فی أرض محارب، جاء محمیه بن جزء إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و قال: یا رسول اللّه، إن أبا قتاده قد اصاب جاریه وضیئه، و قد کنت وعدتنی جاریه من أول فی ء یفی ء اللّه به علیک.

فأرسل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أبی قتاده، و قال: هب لی الجاریه، فوهبها له، فأخذها و دفعها إلی محمیه بن جزء (۱).

و نقول:

۱- لماذا یطلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) من أبی قتاده أن یهبه الجاریه، و لا یطلب منه أن یبیعها له؟! ألیس ذلک هو الأنسب، من حیث أنه لا تبقی؟.

۱- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۷ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۷۸۰ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۶ و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۳۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۶۷ ص ۱۴۹ و عن الإصابه ج ۶ ص ۳۷ و الأعلام للزرکلی ج ۷ ص ۱۸۹ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۶.

لأحد منه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و هو الأولى، من حيث تأكيد اليقين بطيب نفسه عن تلك الجاريه الوضيئه، و الرضا بالمال الذى يحصل عليه كثمن لها؟!

٢- لماذا اختار ذلك الرجل الموعود خصوص جاريه أبى قتاده الوضيئه، و لم يختر سواها؟!

أو فقل: لماذا يفسح المجال لذلك الشخص ليعيّن هو هذه الجاريه أو تلك؟ و لماذا لا يكتفى بمجرد مطالبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالوفاء بوعده، باستخلاص أيه جاريه كانت من صاحبها، لكى يعطيه إياها؟

٣- ألم يكن لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الصفى من المغانم؟ أليس كان من الطبيعى أن تكون الجاريه الوضيئه التى قد يثور حولها خلاف حين الاقتسام، هى الصفى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لينقطع بذلك دابر الخلاف فيها، و يزول الاحساس بالغبن، و التحاسد لدى سائر المقاتلين الذين لم تكن تلك الجاريه من نصيبهم؟!

٤- إن ما يستوقفنا هنا أيضا: أن غطفان لم تحاول اللحاق بأولئك الذين قتلوا رجالها، و سبوا نساءها، و استاقوا نعمها و شاءها، و هم خمسه عشر رجلا فقط، مع أن مسيرهم طويل، و ليس فيهم من يخشاه فوارس غطفان، الذين كانوا يعدون بالمئات و الألوف ..

سريه ابن أبى حدرد إلى الغابه:

و فى هذه السنه كانت سريه عبد اللّه بن أبى حدرد الأسلمى أيضا، و معه رجلان إلى الغابه، لما بلغه (صلى اللّه عليه و آله) أن رفاعه بن قيس يجمع

لحربه، فذهب الرجال الثلاثه إلی رفاعه فقتلوه و هزموا عسکره، و غنموا غنیمه عظیمه. حکاه مغلطای (۱).

و عن عبد اللّه بن أبی حدرد أنه قال: أقبل رجل اسمه رفاعه بن قیس، أو قیس بن رفاعه فی بطن عظیم من بنی جشم، حتی نزل بقومه، و بمن معه الغابه، یرید أن یجمع قیسا علی حرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کان ذا اسم و شرف فی جشم.

فدعانی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و رجلین من المسلمین فقال:

(أخرجوا إلی هذا الرجل، حتی تأتونی منه بخبر و علم).

و قدم لنا شارفا عجفاء، یحمل علیها أحدنا، فو اللّه ما قامت به ضعفا، حتی دعمها الرجال من خلفها بأیدیهم، حتی استقلت، و ما کادت. ثم قال: (تبلغوا علیها و اعتبقوها) (۲).

قال عبد اللّه بن أبی حدرد: فخرجنا، و معنا سلاحنا من النبل و السیوف، حتی إذا جئنا قریبا من الحاضر (عشیشیه)، مع غروب الشمس، کمنت فی۲.

۱- راجع: کتاب المحبر ص ۱۲۳ و عن أسد الغابه ج ۳ ص ۳۳۴ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۱۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۵ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۵۴ و عن السیره النبویه لابم هشام ج ۴ ص ۱۰۶۴ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۲۲ و عن زاد المعاد ج ۱ ص ۱۱۱۹.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۶ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۴ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۶ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۹ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۱۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۲۲.

ناحیه، و أمرت صاحبی فکمنا فی ناحیه أخری من حاضر القوم، و قلت لهما:

إذا سمعتمانی قد کبرت و شددت فی ناحیه العسکر، فکبرا، و شدا معی.

قال: فو اللّه إنا لکذلک ننتظر غره القوم، أو أن نصیب منهم شیئا، غشینا اللیل، فذهبت فحمه العشاء، و کان راعیهم قد أبطأ علیهم حتی تخوفوا علیه.

فقام صاحبهم رفاعه بن قیس، أو قیس بن رفاعه. فأخذ سیفه، فجعله فی عنقه، ثم قال: و اللّه لأتبعن أثر راعینا هذا، فلقد أصابه شر.

فقال بعض من معه: نحن نکفیک فلا تذهب.

فقال: و اللّه لا یذهب إلا أنا.

فقالوا: و نحن معک.

قال: و اللّه لا یتبعنی أحد منکم. و خرج حتی مر بی، فلما أمکننی نفحته بسهم، فوضعته فی فؤاده، فو اللّه ما تکلم، و وثبت إلیه، فاحتززت رأسه، و شددت فی ناحیه العسکر، و کبرت، و شد صاحبای و کبرا.

فو اللّه ما کان إلا النجاء ممن فیه: عندک، عندک. بکل ما قدروا علیه من نسائهم و أبنائهم، و ما خف معهم من أموالهم، و استقنا إبلا عظیمه، و غنما کثیره (۱).

ثم ذکر أنه جاء بالغنیمه إلی رسول اللّه فأعانه (صلی اللّه علیه و آله)، منها بثلاثه عشر بعیرا.۹.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۶ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۴ و عن البدایه و النهایه ج ۲ ص ۲۵۴ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۶ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۹ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۱۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۲۲ و عن زاد المعاد ج ۱ ص ۱۱۱۹.

و نقول:

إن أكثر المفردات التی وردت فی هذه السریه قد جاءت فی غیر السیاق الطبیعی، فلاحظ علی سبیل المثال ما یلی:

۱- إن راوی هـذه الأحـداث هو ابن أبی حـدرد نفسه، و هو یدعی أنه حقق بطولات نادره، من شأنها أن تصـبح حدیث النوادی، للحاضـر، و للبادی، و أن یحتفی الناس ببطلها و بمساعـدیه، و یصـبح الرجل المقـدم علی الأقران، و أن نسـمع الثناء علیه و علیهم من کل شفه و لسان، حتی من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فی ذلک الوقت، و فی کل عصر و زمان ..

و لکن کل ذلک لم یکن ..

۲- إذا کان هناک جمع عظیم مجموع، و مسـتعد لحرب رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله)، و قد هزمه ثلاثه أشـخاص فقط، فإن المتوقع من هذا الجمع العظیم، أن یعید الکره علی مهاجمیه، بعد أن یعود إلیه صوابه، و أن یلاحق الذین اسـتاقوا الأبل و الشاء، و أن یراقب حرکتهم، و یسعی إلی الانتقام لنفسه، و یستعید کرامته، و یستنقذ شرفه.

و لکن کل ذلک لم یکن أیضا.

۳- إن رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) إنما أرسل ابن أبی حـدرد و رفیقیه فی مهمه محدده، و هی أن یأتوا من رفاعه بن قیس بخبر، فما معنی أن یشنوا الغاره علیه، و یقتلوه، و لم یأمرهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بذلک ..

۴- مـا معنی أن یعطیهم رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) فی مهمتهم تلـک التی تحتـاج إلی النشاط و الحرکه السـریعه، لکونها مهمه استطلاع شارفا

واحدا؟. ثم أن تكون هذه الشارف عجفاء، أی لم تستطع أن تقوم بواحد منهم لشده ضعفها (۱).

۵- لماذا أصر رفاعه علی الخروج فی طلب الراعی، و لم یوکل ذلک إلی بعض قومه؟! ثم لماذا أصر أن یکون وحده؟! فهل کان غاضبا من قومه، لائما لهم علی تقصیرهم؟!.

أم أن علی الرئیس أن یتولی أمر تفقد رعاته، و أن یبحث عنهم بنفسه؟!

۶- لماذا حمل رأس قیس بن رفاعه معه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! و هل جرت عاده السرایا أن یأتوا برؤوس الناس إلیه (صلی اللّه علیه و آله)؟!

و ما الذی قاله له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی ذلک؟! هل قبله منه؟ أم اعترض علیه؟! أم سکت عنه؟!.

۷- من هو الذی جمع هذا الجمع العظیم؟! هل هو قیس بن رفاعه؟ أم هو رفاعه بن قیس؟! ..

و هل یکون مثلا من یستطیع أن یجمع هذا الجمع نکره و مجهولا إلی هذا الحد؟!

۸- لماذا لم یذکر الرواه لنا عن هؤلاء الذین جمعهم رفاعه بن قیس شیئا، فلم تعرف قبائلهم، و لا عرفنا أحدا من الشخصیات التی کانت۵.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۴ و عن البدایه و النهایه ج ۲ ص ۲۵۴ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۴۶ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۹ و عن تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۱۷ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۴۲۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۵.

معهم، أو فی جمله قیاداتهم ..

۹- قد ذکروا: أن ابن أبی حدرد زعم: أنه طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یعینه فی مهر زوجته، فأرسله فی هذه السریه، و أعانه (صلی اللّه علیه و آله) بثلاثه عشر بعیرا فی صداق زوجته (۱).

ثم ذکروا: أنه حین طلب منه (صلی اللّه علیه و آله) المعونه فی ذلک:

أرسله مع أبی قتاده فی سریه فحصل علی ما أراد، فقد روی عن ابن أبی حدرد نفسه أنه قال:

(لما طلبت منه (صلی اللّه علیه و آله) الإعانه فی مهر زوجتی. قال لی: ما وافقت عندنا شیئا أعینک به، و لکن قد أجمعت أن أبعث ابا قتاده فی أربعه عشر رجلا فی سریه، فهل لک أن تخرج فیها).

ثم ذکر خروجه معهم، و أنه قتل ذلک الرجل الذی صار یتهکم به، و أنه رأی فی السبی إمرأه کأنها ظبی، تبین له أنها هی صاحبه ذلک الرجل الذی کان قد قتله، فراجع (۲).

و یلاحظ: أن ثمه تشابها فی مقدار الغنیمه، بین هذه السریه و السریه التی قبلها، فحصته کانت فی کل واحده منها ثلاثه عشر بعیرا.۵.

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۴ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۷۸ و السنن الکبری ج ۷ ص ۲۳۵ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۸۲ و عن المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۳۱۹ و بغیه الباحث ص ۱۵۸ و المعجم الکبیر ج ۲۲ ص ۳۵۲ و عن فیض القدیر ج ۵ ص ۴۲۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۴ ص ۳۱۰ و عن أسد الغابه ج ۵ ص ۱۶۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۷.
۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۴ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸۵.

سریه أبی عبیده إلی سیف البحر:

و کانت سریه أبی عبیده إلی سیف البحر، لیرصدوا عیرا لقریش (۱). فی شهر رجب فی السنه الثامنه للهجره، و ذلک بعد أن نکثت قریش العهد و قبل الفتح (۲).

قال بعضهم: و کان النکث- کما زعم هؤلاء- فی شهر رمضان (۳).

و لعل الأمر قد اشتبه علیه، فإن الفتح کان فی شهر رمضان، أما النکث فکان قبل ذلک.

و لعله أراد أن یکتب أن الفتح کان فی شهر رمضان، فکتب بدل ذلک، أن النکث کان فیه.

و عند ابن سعد: أن هذه السریه کانت فی سنه ست أو قبلها، قبل الحدیبیه (۴).۱.

۱- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۱ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۲۲ و عن صحیح البخاری (ط دار العامره- إستانبول) ج ۶ ص ۲۲۴ و عن صحیح مسلم ج ۶ ص ۶۲ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۵۲۱ و مسند أبی یعلی ج ۲ ص ۴۵۷ و صحیح ابن حبان ج ۱۲ ص ۶۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۶ و البحار ج ۲۱ ص ۶۴.
۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۳۲ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۳ و تاج العروس ج ۵ ص ۱۲۵.
۳- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ عن ابن العراقی فی شرح التقریب.
۴- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۹ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۴ و ۱۷۵ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۶۱.

و علی کل حال، فقد قالوا: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبا عبیده بن الجراح فی سریه فیها المهاجرون و الأنصار، و هم ثلاثمائه رجل إلی ساحل البحر، إلی حی من جهینه، فأصابهم جوع شدید، فأمر أبو عبیده بالزاد فجمع حتی إنهم کانوا لیقتسمون التمره.

فقیل لجابر: فما یغنی ثلث تمره.

قال: لقد وجدوا فقدها.

قال: و لم تکن معهم حموله. إنما کانوا علی أقدامهم، و أباعر یحملون علیها زادهم. فأکلوا الخبط، حتی إن شدق أحدهم بمنزله مشفر البعیر العضه.

فمکثنا علی ذلک حتی قال قائلهم: لو لقینا عدوا ما کان بنا من حرکه إلیه. لما بالناس من الجهد.

فقال قیس بن سعد: من یشتری منی تمرا بجزر. یوفینی الجزر ههنا، و أو فیه التمر بالمدینه؟

فجعل عمر یقول: و اعجباه لهذا الغلام، لا مال له، یدّان فی مال غیره.

فوجد رجلا من جهینه، فقال قیس بن سعد: بعنی جزرا و أوفیک سقه من تمر بالمدینه.

قال الجهنی: و اللّه ما أعرفک. و من أنت.

قال: أنا قیس بن سعد بن عباده بن دلیم.

قال الجهنی: ما أعرفنی بنسبک. أما إن بینی و بین سعد خله، سید أهل یثرب.

فابتاع منهم خمس جزر، کل جزور بوسقین من تمر. یشرط علیه البدوی تمر ذخیره مصلبه من تمر آل دلیم. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۰ ۳۱۱ سریه أبی عبیده إلی سیف البحر: ..... ص : ۳۰۹

قال: يقول قيس: نعم.

قال الجهنى: فأشهد لى.

فأشهد له نفرا من الأنصار، و معهم نفر من المهاجرين.

قال قيس: أشهد من تحب.

فكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب، فقال عمر: لا أشهد! هذا يدان و لا مال له. إنما المال لأبيه.

قال الجهنى: و اللّه، ما كان سعد ليخنى بابنه فى سقه من تمر! و أرى وجها حسنا، و فعالا شريفا.

فكان بين عمر و بين قيس كلام حتى أغلظ له قيس الكلام.

و أخذ قيس الجزر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثه. كل يوم جزورا. فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره و قال: تريد أن تخفر ذمتك و لا مال لك؟

و قال الواقدى: حدثنى محمد بن يحيى بن سهل، عن أبيه، عن رافع بن خديج، قال: أقبل أبو عبيده بن الجراح و معه عمر بن الخطاب، فقال:

عزمت عليك ألا تنحر؛ أتريد أن تخفر ذمتك و لا مال لك؟

فقال قيس: يا أبا عبيده، أترى أبا ثابت و هو يقضى دين الناس، و يحمل الكل، و يطعم فى المجاعه، لا يقضى سقه من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل اللّه!

فكاد أبو عبيده أن يلين له، و يتركه حتى جعل عمر يقول: اعزم عليه! فعزم عليه، فأبى عليه أن ينحر.

فبقيت جزوران معه، حتى وجد القوم الحوت، فقدم بهما قيس المدينه ظهرا يتعاقبون عليها.

و بلغ سعد ما كان أصاب القوم من المجاعه، فقال: إن يكن قيس كما

أعرفه فسوف ينحر للقوم.

فلما قدم قيس لقيه سعد، فقال: ما صنعت فی مجاعه القوم حیث أصابهم؟

قال: نحرت.

قال: أصبت، انحر.

قال: ثم ماذا؟

قال: ثم نحرت.

قال: أصبت، انحر.

قال: ثم ماذا؟

قال: ثم نحرت.

قال: أصبت، انحر.

قال: ثم ماذا؟

قال: نهيت.

قال: و من نهاك؟

قال: أبو عبيده بن الجراح أميری.

قال: و لم.

قال: زعم أنه لا مال لی، و إنما المال لأبيك.

فقلت: أبی يقضی عن الأباعد، و يحمل الكل، و يطعم فی المجاعه، و لا يصنع هذا بی.

قال: فلك أربع حوائط.

قال: و كتب له بذلك كتابا.

قال: و أتى بالكتاب إلى أبى عبيده، فشهد فيه، و أتى عمر فأبى أن يشهد

فیه- و أدنی حائط منها یجذ خمسین و سقا. و قدم البدوی مع قیس فأوفاه سقته، و حمله، و کساه.

فبلغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) فعل قیس، فقال: إنه فی بیت جود (۱).

ثم روی الواقدی عن جابر بن عبد اللّه: أن البحر ألقی لهم حوتا مثل الظرب، فأکل الجیش منه اثنتی عشره لیله، ثم أمر أبو عبیده بضلع من أضلاعه فنصب، ثم أمر براحله فرحلت، ثم مر تحتها فلم یصبها (۲).

حدثنی ابن أبی ذئب، عن أبیه، عن جابر بن عبد اللّه، قال: إن کان الرجل لیجلس فی وقب عینه، و إن کان الراکب لیمر بین ضلعین من أضلاعه علی راحلته.

حدثنی عبد اللّه بن الحجازی، عن عمر بن عثمان بن شجاع، قال: لما قدم الأعرابی علی سعد بن عباده، قال: یا أبا ثابت! و اللّه، ما مثل ابنک صنعت، و لا ترکت بغیر مال؛ فابنک سید من سادات قومه، نهانی الأمیر أن أبیعه.

قلت: لم؟

قال: لا مال له! فلما انتسبت إلیک عرفته، فتقدمت لما عرفت أنک تسمو علی معالی الأخلاق و جسیمها، و أنک غیر مذم بمن لا معرفه له لدیک.۱.

۱- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۷- ۱۷۸ و عن عیون الأثر ج ۲ ص ۱۷۴ و ۱۷۵ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۶۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۹۴ ص ۴۱۲- ۴۱۵ و سیر اعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۰۵ و ۱۰۶.
۲- راجع: مسند ابن الجعد ص ۳۸۷ و صحیح ابن حبان ج ۲ ص ۶۵ و ریاض الصالحین للنووی ص ۲۸۱ و عن نصب الرایه ج ۶ ص ۷۰ و عن مسند أحمد ج ۳ ص ۳۰۶ و عن صحیح مسلم ج ۶ ص ۶۱.

قال: فأعطى ابنه يومئذ أموالا عظاما (۱).

رصد عير قريش لا يصح:

و نقول:

قد ذكروا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسل أبا عبيده بن الجراح فى ثلاث مائه رجل إلى حى من جهينه فى ساحل البحر.

و قيل: ليرصدوا عيرا لقريش.

قال الحلبى: (و عليه فتكون هـذه السـريه قبل الهدنه الواقعه فى الحديبيه، لما تقدم أنه (صـلى اللّه عليه و آله) لم يكن يرصد عيرا لقريش إلى الفتح.

و تعدد سريه الخبط بعيد، فلا يقال: يجوز أن تكون سريه الخبط مرتين:

مره قبل الهدنه، و مره بعدها. و من ثم حكم على هذا القول: بأنه و هم الخ ..) (۲).

و نضـيف إلى ذلك: أن رصد العير، إن كان لأجل مهاجمتها و أخذها، كان ذلك نقضا للهدنه، و لا يقدم النبى (صـلى اللّه عليه و آله) على ذلك أبدا.

و إن كان لمجرد الاستعلام عن مسيرها، و عن حالاتها، فيرد سؤال عن الفائده فى الحصول على هذه المعلومات.

و سؤال آخر عن سبب تجهيز ثلاث مائه رجل لمجرد مهمه رصد،۱.

۱- المغازى للواقدى ص ۷۷۴- ۷۷۷ و راجع: السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۸ و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الكتب العلميه) ج ۵۲ ص ۲۷۰.

۲- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۱۹۱.

يكفى فيها أقل من عشر هذا العدد.

و سؤال ثالث يفرض نفسه هنا، عن سبب امتداد إقامه ثلاث مائه شخص ما يقارب الشهرين فى تلك المنطقه النائيه.

و سؤال رابع عن سبب قصور أزوادهم عن أن تكفيهم فى هذه المده التى يحتاجون إليها لتحقيق مراد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إنجاز المهمه الموكله إليهم ..

ثم أن نسأل أخيرا .. إذا كانت المهمه قتاليه، لمن كان فى ساحل البحر من جهينه، فإن كانوا قد أنجزوها فور وصولهم، فلماذا لم يرجعوا إلى بلادهم مباشره؟

و لماذا امتدت إقامتهم إلى حين نفذت أزوادهم حتى أكلوا الخبط؟ ثم إلى حين أكلوا شهرا من تلك الدابه البحريه.

و إن كانت تلك المهمه لم تنجز، و لم يباشروا القتال الذى أمروا بمباشرته، فلا بد أن نسأل عن سبب ذلك.

على أن الأغرب من ذلك كله .. أن سريه تمتد تحتاج إلى حوالى شهرين لإنجاز مهمتها، و فيها ثلاث مائه مقاتل، لا يذكر لنا التاريخ أى شى ء عما جرى لها، و عن أى شى ء من إنجازاتها ..

فلا ندرى هل حققت نصرا، أم منيت بهزيمه .. و إن كانت قد ظفرت بالعدو، فكم قتلت منهم؟ و كم أسرت؟ و ما هى الغنائم التى حصلت عليها؟

و إذا كان ثلاثه أشخاص، أو أربعه عشر شخصا أو نحو ذلك يحققون الإنجازات الكثيره فى سرايا أخرى، فلماذا لم يستطع هذا العدد الكبير هنا تحقيق أى شى ء رغم هذه الكثره؟!

هدف السریه:

و روی عن جابر أنه قال: إن سبب بعث هذه السریه هو (طلب عیر لقریش، و ترصدها. فأقمنا علی الساحل حتی فنی زادنا، و أکلنا الخبط حتی تقرحت أشداقنا، ثم إن البحر ألقی إلینا دابه، یقال لها: العنبر، فأکلنا منها نصف شهر حتی صحت أجسامنا) (۱).

و نقول:

إننا لا ندری ما معنی أن یرسل (صلی اللّه علیه و آله) ثلاث مائه رجل فی طلب عیر لقریش مع أنه یکفی لأخذ العیر ما هو أقل من هذا العدد بکثیر ..

إلا إذا فرض: أن قریشا کانت تجهز مئات المقاتلین لحمایه قوافلها الاقتصادیه.

و إن کان المطلوب کما صرحت به الروایه هو مجرد ترصد تلک البعیر، و لیس المطلوب القتال فإن هذا العدد الکبیر لا یناسب حاله الترصد و الاستطلاع، لأنه عدد لا یمکن إخفاؤه لمده طویله .. بل هو سوف یطیر خبره فی کل اتجاه، و سوف یتحاشی الناس من الاقتراب منه .. و فرض توزعهم فی الشعاب و الجبال لیقوموا بمهمه الرصد، لا یمنع من افتضاح أمرهم مع طول المده التی تحتاجها مهمه الرصد هذه .. إلا إن کان الهدف۲.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و راجع: مسند الحمیدی ج ۲ ص ۵۲۱ و ۵۲۲ و صحیح ابن حبان ج ۱۲ ص ۶۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۲۲ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۱۵ و عن صحیح البخاری ج ۶ ص ۲۳۳ و عن صحیح مسلم ج ۶ ص ۶۱ و ۶۲.

من هذه السريه هو الضغط على قريش من الناحيه النفسيه، و إيجاد حاله من الخشيه و الترقب، و عدم الاستقرار لديها ..

على أن من غير المعقول: فى سريه بهذا الحجم، و تحتاج فى إنجاز مهمتها إلى وقت طويل، أن لا ـ تحمل معها من القوت ما يكفيها طيله إقامتها إلا أن يكون اعتمادها على الغاره و السلب، و هذا ما لا يقرهم عليه دينهم و خلقهم، و لا يقبله وجدانهم و لا يرضاه منهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كما أشرنا إليه أكثر من مره.

عقلاء .. أم حساد؟!:

إن سعد بن عباده كان رئيس الخزرج، و كان من بيت شرف و أريحيه و إباء .. و كان قيس نفسه معروفا بالجود و الكرم أيضا ..

و لسنا نشك فى أن سعدا لا يخذل ولده فى موقف كهذا، بل هو يسر و يفتخر و يتباهى به. و قد قال ذلك الرجل- بائع التمر- نفسه: و اللّه، ما كان سعد ليخنى بابنه فى سقه من تمر.

و لكن اللافت: هو هذا الموقف الحاد الذى اتخذه عمر بن الخطاب، الذى كان يكفيه أن يسدى النصيحه لقيس فيما بينه و بينه. و أما تقبيح عمله على رؤوس الأشهاد، ثم التشكيك بوفاء أبيه له، فلا يرضاه أحد لا سيما و انه يستبطن انتقاصا من سعد و من قيس على حد سواء ..

و لا نريد أن نفسح المجال لخيالنا ليلا حق دوافع هذا الموقف الحاد، فنفترض تاره أن الهدف هو صلاح قيس، و حفظ أموال سعد عن الإهدار و التبذير ..

ثم نناقش فی ذلک: بأن هـذا لیس من التبـذیر و لا الإهـدار، بل هو مال تحفظ به النفوس، و تصان به الأرواح. و إن لم تسـخ به نفس سعد بن عباده، و لم یف بذمه ولده، فلا شک فی أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفسه هو الذی سیتولی هذا الوفاء، و لو من بیت مال المسلمین.

و سیکون (صلی اللّه علیه و آله) شاکرا لقیس، مغتبطا بما صنع، لأنه حفظ جیش المسلمین من الضیاع، و إبعاد الأذی و المتاعب عنه، حتی لو کانت فی أدنی حالاتها أمر محبوب و مطلوب للّه تعالی، و لرسوله، و لکل عاقل أریب ..

و قـد کنـا نتوقـع أن یبـادر عمر نفسه، أو أمیر السـریه و المسـؤول عن حفظهـا- و هو أبو عبیـده- إلی نفس مـا فعله قیس. و لکن الأمور سارت علی عکس ما توقعناه، فهما لم یفعلا شیئا، کما أنهما قد اتفقا علی منع غیرهما من فعل أی شی ء من ذلک.

و قد زاد الطین بله، أن عمر بن الخطاب أبی أن یشـهد لیس فقط لم یشـهد علی صـفقه قیس مع ذلک الأعرابی علی الجزائر التی أخذها لیطعم الجیش، و إنما هو لم یشهد حتی علی الکتاب الذی کتبه سعد لولده بالحوائط الأربع، مکافأه له علی ما فعل حسبما تقدم.

فهل کان ذلک من حسـد اعتری هـذا، أو ذاک، أو کلیهما؟ أم کان قصـر نظر، و عجز عن إدراک هـذا الأمر الظاهر البداهه؟ أم أنهم لا یریدون لقیس المعروف بولائه لعلی (علیه السلام) أن یذکر بفضیله أو مکرمه؟

لا ندری و لعل الفطن الذکی یدری.

عدد الجزائر:

قال البخاری: نحر لهم تسع جزائر، کل یوم ثلاثا (۱).

و قیل: نحر لهم سته جزائر، کل یوم ثلاثا ثم نهاه أبو عبیده (۲).

لکن الحلبی یقول: بل نحر ثلاث جزائر، ثم أید ذلک بما تقدم عن الواقدی، من أنه بقی معه جزوران قدم بهما إلی المدینه.

و نقول:

لا ندری کیف أید القول بأنه نحر لهم ثلاث جزائر من قولهم: إنه بقی.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۷۵ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۲ و (ط دار الفکر) ج ۳ ص ۲۰۱ و راجع: المصنف للصنعانی ج ۴ ص ۵۰۸ و مسند الحمیدی ج ۲ ص ۵۲۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۲۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۷ و السنن الکبری للبیهقی (ط دار الفکر) ج ۱۴ ص ۱۵۰ و صحیح البخاری (ط دار إحیاء التراث العربی) ج ۸ ص ۴۰۷ و عن صحیح مسلم (ط دار الکتب العلمیه) ج ۱۳ ص ۷۴ (۴۹۵۶) و سنن النسائی ج ۷ ص ۲۷۳ و السنن الکبری للنسائی (ط دار الکتب العلمیه) ج ۳ ص ۱۶۴ و اللؤلؤ و المرجان ج ۱ ص ۶۲۰ و فتح الباری (ط دار الفکر) ج ۸ ص ۴۰۷ و شرح الزرقانی ج ۴ ص ۲۹۶ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۳ و البدایه و النهایه (ط مکتبه المعارف) ج ۲ ص ۲۷۶ و زاد المعاد ج ۱ ص ۱۱۴۲

۲- راجع: البحار ج ۲۱ ص ۶۴ عن الکازرونی فی المنتقی فی مولد المصطفی و راجع: و صحیح البخاری (ط دار إحیاء التراث العربی) ج ۱۱ ص ۳۹ و فتح الباری (ط دار الفکر) ج ۱۱ ص ۳۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۷۷ و السنن الکبری للبیهقی (ط دار الفکر) ج ۱۴ ص ۱۵۶ و عمده القاری ج ۲۱ ص ۱۰۴ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۲ ص ۲۷۰.

معه جزوران .. فلماذا لا ينحر لهم تسعه، و يبقى معه جزوران، فإن المفروض هو: أنه أطعم الجيش ثلاثه أيام ..

و إذا كان عـدد الجيش ثلاث مائه رجل، فمن المعلوم: أن الجزور الواحـد إنما يكفى مائه رجل .. كما ظهر فى غزوه بدر، حيث كشف النبى (صـلى اللّه عليه و آله) عدد جيش المشركين من ذبحهم يوما تسعا، و يوما عشرا، فكان الجيش ما بين تسع مائه إلى ألف .. فهل أطعم قيس فى كل يوم مائه رجل فقط، و أبقى مائتين بلا طعام؟!

مبالغات لا مبرر لها:

و قد أفاضوا ما شاءت لهم قرائحهم فى وصف دابه العنبر، و بيان ضـخامتها، و عظم خلقتها حتى قالوا: (فرفع لنا على ساحل البحر كهيئه الكثيب الضخم، فأتيناه، فإذا هو دابه تدعى العنبر، فأقمنا عليها شهرا، و نحن ثلاثمائه حتى سمنّا.

و لقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن، و نقتطع منه القدر كالثور.

و لقد أخذ منا أبو عبيده ثلاثه عشـر رجلا فأقعدهم فى وقب عينها، و أخذ ضلعا من أضلاعه فأقامها، ثم رحل أعظم بعير معنا، ثم ركبه أطول رجل منا (و هو قيس بن سعد) فجاز من تحتها، و تزودنا من لحمه الوسائق.

فلما قدمنا المدينه أتينا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فذكرنا ذلك له فقال: هو رزق أخرجه اللّه تعالى لكم.

فهل معكم من لحمه شى ء فتطعمونا؟

فأرسلنا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منه فأكله) (۱).

و نقول:

إننا نشک فی کثیر مما ذکروه هنا .. و ذلک لما یلی:

هل للعنبر فلس؟!

إن أول سؤال یرد علی الأذهان هو:

هل صحیح أن لحم هذه الدابه العظیمه مما یحل أکله؟! من حیث أن لها فلسا یکون علامه علی ذلک، أو لیس لها فلس، فتکون حراما. کما هو مذهب أهل الحق ..

مقدار وقب عینها:

ثم إن هناک تناقضات حتی فی مبالغاتهم، فبینما یظهر من بعضها أن شخصا واحدا قد جلس فی وقب عینها نجد نصا آخر یقول: إن أبا عبیده قد أجلس فی وقب عینها، ثلاثه عشر رجلا!!

فأی ذلک هو الصحیح؟!۵.

۱- راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و المحلی ج ۷ ص ۳۹۵ و عن مسند أحمد ج ۳ ص ۳۱۲ و عن صحیح مسلم ج ۶ ص ۶۱ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۲۱۶ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۸۶ و مسند ابن الجعد ص ۳۸۷ و ریاض الصالحین للنووی ص ۲۸۱ و الجامع لأحکام القرآن ج ۶ ص ۳۱۹ و عن تفسیر القرآن العظیم ج ۲ ص ۱۰۵.

الأعجوبه التی لم یهتم لها أحد!!

إن هذه الدابه إذا کانت بهذا الوصف فهی أعجوبه الدهر، فلماذا لم یقصدها الناس للتفرج علی حجم أضلاعها من جمیع البلاد؟ و لماذا لم یحتفظ أحد منهم بوقب عینها؟! أو بضلع من أضلاعها، لیفاخر به؟!

لا نظیر لهذه الدابه فی المحیطات:

و إذا کان هذا هو حجم وقب عینها، و ارتفاع أضلاعها، فإن طولها لا بد أن یکون مئه متر، أو أکثر بکثیر. فهل وجد فی محیطات هذا العالم حیوان بهذا الحجم؟!

إنهم یقولون: إن أکبر حیوان بحری یعرف فی العالم کله، لا یزید طوله علی ثلاثه و ثلاثین مترا، و لعل هناک من یحتمل أن یصل طول واحد منها إلی أربعین مترا ..

مع أن وقب عین الدابه التی یتحدث هؤلاء عنها یبلغ مساحه غرفه طولها ثلاثه أمتار بعرض ثلاثه، أو أقل بقلیل، فإذا أضفنا إلی ذلک مساحه العین الأخری، ثم المساحه الواقعه بینهما ..

فإن مساحه وجه تلک الدابه، ستکون ما بین عشره أمتار إلی خمسه عشر مترا علی أقل تقدیر .. فما بالک بطول هذه الدابه التی عبرت عنها الروایات بالکثیب الضخم ..

هل هذا میته؟!

و فی حین یقولون: إنهم حین وجدوا الدابه التی تدعی العنبر، قال أبو

عبیده: میته.

ثم قال: اضطررتم إلیها، فکلوا، فأقمنا علیها شهرا و نحن ثلاث مائه حتی سمنا (۱).

ثم یقولون فی مناقضه ذلک: (فلما قدمنا المدینه، ذکرنا ذلک لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أمر العنبر، فقال: أخرجه اللّه تعالی لکم، لعل معکم من لحمه شی ء فتطعمونا؟!.

فأرسلنا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منه فأکله.

أی و لم یکن أروح، بدلیل أنه (صلی اللّه علیه و آله)، قال: لو نعلم أننا ندرکه لم یروح لأحببنا لو کان عندنا منه.

قال ذلک ازدیادا منه (۲).

فکیف یکون میته أولا، و لم یحل لهم إلا لأنهم اضطروا إلیه، ثم یطلب النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یأتوه منه بشی ء، ثم یأکله و هو لم یکن مضطرا؟!

۱- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۲ و مسند ابن الجعد ص ۳۸۷ و الجامع لأحکام القرآن ج ۲ ص ۲۲۸ و المحلی ج ۷ ص ۳۹۵ و نیل الأوطار ج ۹ ص ۲۷ و عن مسند أحمد ج ۳ ص ۳۱۱ و عن صحیح مسلم ج ۶ ص ۶۱ و السنن الکبری ج ۹ ص ۲۵۱ و شرح مسلم للنووی ج ۱۳ ص ۸۵ و عن فتح الباری ج ۹ ص ۵۰۸ و صحیح ابن حبان ج ۱۲ ص ۶۵ و ریاض الصالحین للنووی ص ۲۸۱ و عن نصب الرایه ج ۶ ص ۷۰ و الفصول من الأصول للجصاص ج ۴ ص ۴۱ و عن البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۱۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۳ ص ۵۲۲.

۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۹۳ و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۱۸ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۶۵.

إليه؟!

إن لم يكن أروح:

و أمـا الحـديث عن الرائحه، فلست أدرى مـا أقول فيه!! و كيف يمكن أن يبقى هـذا اللحم طيله مـا يقرب من أربعين يوما، و في بلاد الحجاز بالذات، التى تمتاز بارتفاع درجات الحراره فيها، ثم لا تظهر له رائحه كريهه، و لا يعرض عليه ما يوجب التحفظ من الاستفاده منه فى الطعام؟!

على أن كلمه رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله): (لو نعلم: أننا ندركه لم يروح لأحببنا الخ ..) تشير إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) كـان يتوقـع فيه ذلـك، و أن القضـيه فى ذلـك لا ـ تخضع للمعجزه و الكرامه، و التصـرف الإلـهى، بـل هى جـاريه وفق السـنن و الأوضاع الطبيعيه، فلا مجال لأى ادعاء فى غير هذا السياق.

الفصل التاسع: حنين الجذع .. و منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

إتخاذ المنبر:

و زعموا: أن المنبر قد اتخذ لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه ثمان من الهجره، فصار (صلى اللّه عليه و آله) يخطب عليه و كـان قبل ذلك إذا خطب يقوم و يستند إلى أحـد جـذوع النخل التى كانت فى المسـجد، لأنه (صـلى اللّه عليه و آله) قـد بنى مسجده مسقوفا على جذوع النخل.

و قـد اختلفوا فى كثير من الأمور التى يرتبـط بهـذا الأمر، ممـا يمكن أن يعطى صوره غير مرضـيه عن مـدى الخلل فى رسـمهم لصوره كثير من الوقائع و الأحداث، ثم هو يشير إلى مدى الجهد الذى ينبغى أن يبذل للتعرف على الصوره الحقيقيه، أو المقاربه لها فى كل ملامحها، و سماتها، كبيره كانت، أو صغيره، و كمثال على ذلك نشير إلى الاختلافات التاليه:

۱- هل صنع المنبر فى السنه السابعه، أو الثامنه، أو التاسعه.

۲- هل صنع المنبر من أثل (شجر)، أو من طرفاء.

۳- و هـل صـنعه (بـاقوم) بانى الكعبه لقريش، أو باقوم، أو ميمون، أو رجل رومى، أو صـباح، غلام العباس، أو كلاب غلامه، أو مينا، غلام امرأه أنصاريه، اسمها: غلاثه.

۴- و هل هو درجتان و مجلس، كما عن الواقدى .. أو هو ثلاث مراقى،

أو أربع.

۵- و هل الذی اقترح علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صنع المنبر امرأه أنصاریه اسمها عائشه أو علاثه، فعمله غلامها باقوم الرومی. أو أن رجلا سأله (صلی اللّه علیه و آله) عن ذلک فأجابه إلیه (۱).

و نحن نذکر هنا بعض الروایات التی تضمنت شیئا مما تقدم.

قال الصالحی الشامی:

(و فیها: اتخذ المنبر و حنین الجذع، و هو أول منبر عمل فی الإسلام، کما جزم به ابن النجار و غیر واحد.

قال الحافظ: و فیه نظر، لما ورد فی حدیث الإفک فی الصحیحین عن عائشه، قالت: فثار الأوس و الخزرج حتی کادوا أن یقتتلوا، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی المنبر، فنزل یخفضهم حتی سکنوا.

فإن حمل علی التجوز فی ذکر المنبر و إلا فهو أصح مما مضی) (۲).۹.

۱- راجع هذه الاختلافات فی: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۶۸ و ۶۹ و البحار ج ۲۱ ص ۴۷ عن المنتقی للکازرونی. و راجع: المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۴۳۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۳۹۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۶۹ و عن مسند أحمد ج ۳ ص ۳۰۰ و عن صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۱۶ و ج ۳ ص ۱۴ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۲ ص ۱۱۴ و ج ۵ ص ۴۳ و شرح مسلم للنووی ج ۵ ص ۳۴ و (ط دار الفکر) ج ۵ ص ۲۸ و عن المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۳۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۱۲ ص ۲۳۸ و عن البدایه و النهایه ج ۶ ص ۱۴۰ و عمده القاری ج ۴ ص ۱۰۱ و ۲۱۰ و ج ۱۱ ص ۲۱۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۶۹.

لكننا قـدمنا فى الجزء الثالث عشـر من هـذا الكتاب: أن حـديث الإفك موهون جدا، و قد تواردت عليه العلل و الأسـقام من كل جانب و مكان.

فلا يصح الإعتماد عليه فى رد ما عداه.

هـذا .. و قـد روى عن سـهل بن سـعد: أن رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) أرسـل إلى علاثه، امرأه قـد سـماها سـهل: أن مرى غلامك النجار أن يعمل لى أعواد المنبر أجلس عليهن إذا كلمت الناس، فأمرته، فعملها من طرفاء الغابه.

و فى روايه: فعمل هذه الثلاث درجات، ثم جاء بها، فأرسلته إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأمر بها فوضعت هاهنا (١).

و عن أبى بن كعب قـال: كـان رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) يصـلى إلى جـذع إذ كـان المسـجد عريشا، و كان يخطب إلى ذلـك الجـذع، فقـال رجل من أصـحابه: يا رسول اللّه، هل لك أن تجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعه، حتى يراك و تسـمع الناس خطبتك؟

قال: نعم، فصـنع له ثلاث درجات، هى التى أعلى المنبر، فلما صنع وضعه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) موضعه الذى هو فيه، فكان إذا بدأ الرسول (صلى اللّه عليه و آله) أن يخطب عليه تجاوز الجذع الذى كان يخطب إليه أولا.٢.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ١٨٢ و ١٨٣ و ج ١٢ ص ۶٩ عن البخارى، و مسـلم، و البيهقى و راجع: صحيح مسلم ج ٢ ص ٧۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٩۵ و شرح مسلم للنووى ج ۵ ص ٣۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢۵٢.

ثم إن الجذع خار حتی تصدّع و انشق، فنزل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فلما سمع صوت الجذع مسحه بیده حتی سکن، ثم رجع إلی المنبر، و کان إذا صلی صلی إلیه.

فلما هدم المسجد أخذ ذلک الجذع أبی بن کعب، فکان عنده حتی بلی [فأکلته الأرض و عاد رفاتا] (۱).

و روی عن أنس أنه قال: کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم الجمعه یسند ظهره إلی جذع منصوب فی المسجد، فخطب الناس، فجاءه رومی، فقال: ألا أصنع لک شیئا تقعد علیه کأنک قائم، فصنع له منبرا له درجان و مقعد علی الثالثه، فما قعد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی المنبر خار الجذع (۲).

و قد تقدم فی حدیث الإفک: أن بعض الروایات قد صرحت: بأن تمیم۱.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۶۹، عن الشافعی، و أحمد، و ابن ماجه، و راجع: مستدرک سفینه البحار جج ۲ ص ۴۲ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۱۳۷ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۱۸ و فتح الباری (ط دار المعرف) ج ۶ ص ۴۴۴ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۷ ص ۲۷۷ و البدایه و النهایه (ط دار إحیاء التراث العربی) ج ۶ ص ۱۳۸ و (ط مکتبه المعارف) ج ۳ ص ۱۲۵ و عن دلائل النبوه للبیهقی ج ۶ ص ۶۷ و عن سنن ابن ماجه فی إقامه الصلاه ح ۱۴۱۴ و عمده القاری (ط دار الفکر) ج ۱۶ ص ۱۱۷.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۶۹ و راجع: سنن الدارمی ج ۱ ص ۱۹ و صحیح ابن خزیمه ج ۳ ص ۱۴۰ و البحار ج ۱۷ ص ۱۷۰ و عن البدایه و النهایه ج ۶ ص ۱۳۹ و قصص الأنبیاء للراوندی ص ۳۱۱.

الداری هو الذی صنع المنبر.

و بعضها یقول: إن غلاما للعباس اسمه کلاب هو الذی صنع المنبر.

و فی نص آخر: أن غلام العباس الذی صنع المنبر اسمه صباح ..

و بملاحظه هذه الروایات کلها یتضح مدی التلاعب و التصرف الذی نال هذه القضیه، التی قد لا یخطر علی بال أحد أن تکون مسرحا للأهواء، و أن یخبط فیها الرواه خبط عشواء. و لا نرید أن نقول أکثر من ذلک.

و نحن بدورنا لا نری ضروره لصرف العمر فی تحقیق هذا الأمر، فنکتفی بالإشاره إلی ما یلی:

حنین الجذع:

و یقولون: إن الروایات قد تواترت فی أن ذلک الجذع الذی کان یستند إلیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، قد اضطرب، و سمع له حنین کحنین الناقه التی انتزع ولدها.

و قد روی هذا الحدیث بضعه عشر صحابیا.

و فی روایه أنس: حتی ارتج المسجد لخواره، و کثر بکاء الناس لما رأوا به (۱).

و فی روایه عن أبی بن کعب: أنه تصدع و انشق حتی جاء النبی (صلی٠.

۱- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۶۹ و راجع فی حنین الجذع: البحار ج ۱۷ ص ۳۶۵ و ۳۲۶ و ۳۲۷ و الخرائج الجرایح ج ۱ ص ۱۶۵ و عن الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۳۰۴ و عن عیون الأثر ج ۱ ص ۲۱۸ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۱۹ و صحیح ابن خزیمه ج ۳ ص ۱۴۰.

اللّه علیه و آله)، (فاحتضنه أو) فوضع یده علیه فسکن (۱).

لکن فی نص آخر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) دعاه إلیه، فجاء یخرق الأرض، ثم أمره فعاد إلی مکانه (۲).

و فی روایه عنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: هذا بکی لما فقد من الذکر (۳).۸.

۱- راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۶۹ و البحار ج ۱۷ ص ۳۶۵ و ج ۲۱ ص ۴۷ و الخرائج ج ۱ ص ۱۶۵ و کتاب المسند للشافعی ص ۶۵ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۱۸ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۵۴ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۴۱۱ و الطبقات الکبری ج ۱ ص ۲۵۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۲۹۲ و عن البدایه و النهایه ج ۶ ص ۱۳۸ و عن فتح الباری ج ۶ ص ۴۴۴ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۳۰۴ و عن عیون الأثر ج ۱ ص ۳۱۸ و مصباح الزجاجه ج ۱ ص ۲۵۲ و جامع الأحادیث و المراسیل ج ۱۸ ص ۲۵۳ و عمده القاری ج ۶ ص ۲۱۴ و ج ۱۶ ص ۱۱۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۳۹۴ و ج ۱۲ ص ۶۹ عن الشافعی، و أحمد، و ابن ماجه.

۲- راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۶۹ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۳۵۲ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۳۰۴.

۳- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۶۹ و البحار ج ۲۱ ص ۴۷ و عن مسند أحمد ج ۳ ص ۳۰۰ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۴۳۳ و صحیح ابن خزیمه ج ۳ ص ۱۴۰ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۳۷۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۳۹۳ و عن البدایه و النهایه ج ۶ ص ۱۴۰ و عن الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۳۰۴ و عن عیون الأثر ج ۱ ص ۳۱۸.

دفن الجذع:

و قالوا: فأمر به النبی (صلی اللّه علیه و آله) فدفن تحت المنبر (۱).

و لکن روی الراوندی: أن الجذع بقی إلی أن هدم بنو أمیه المسجد فقلعوا الجذع (۲).

و فی حدیث أبی بن کعب: (فکان إذا صلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) صلی إلیه، فلما هدم المسجد و غیّر أخذ أبی ذلک الجذع، و کان عنده فی تلک الدار إلی أن بلی، و أکلته الأرضه (الأرض)، و عاد رفاتا) (۳).

عبره .. و مناسبه:

و فی روایه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: معاشر المسلمین، هذا الجذعه.

۱- راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۶۹ و عن الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۳۰۴ و عن عیون الأثر ج ۱ ص ۳۱۸.
۲- البحار ج ۱۷ ص ۳۶۵ عن الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۶۵ و درر الأخبار ص ۱۶۰.
۳- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۶۹ و البحار ج ۱۷ ص ۳۸۰ و ج ۲۱ ص ۴۷ عن المنتقی للکازرونی، و مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۸۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۴۲ و کتاب المسند للشافعی ص ۶۵ و عن مسند أحمد ج ۵ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و سنن الدارمی ج ۱ ص ۱۸ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۵۴ و عن فتح الباری ج ۶ ص ۴۴۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۲۵۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴ ص ۳۹۲ و ۳۹۳ و عن البدایه و النهایه ج ۶ ص ۱۳۸ و عن الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۳۰۴ و عن عیون الأثر ج ۱ ص ۳۲۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۶۹ عن الشافعی، و أحمد، و ابن ماجه.

يحن إلى رسول رب العالمين، و يحزن لبعده عنه.

ففى عباد اللّه الظالمين أنفسهم من لا يبالى: قرب من رسول اللّه أم بعد، و لولا أنى احتضنت هذا الجذع، و مسحت يدى عليه، ما هدأ حنينه إلى يوم القيامه.

و إن من عباد اللّه و إمائه لمن يحن إلى محمد رسول اللّه، و إلى على ولى اللّه، كحنين هذا الجذع، و حسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاه محمد و على و آلهما الطيبين منطويا.

أرأيتم شده حنين هذا الجذع إلى محمد رسول اللّه؟ و كيف هدأ لما احتضنه محمد رسول اللّه، و مسح يده عليه؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): و الذى بعثنى بالحق نبيا، إن حنين خزّان الجنان، و حور عينها، و سائر قصورها و منازلها إلى من يوالى محمدا و عليا و آلهما الطيبين، و يبرأ من أعدائهما لأشد من حنين هذا الجذع، الذى رأيتموه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و إن الذى يسكّن حنينهم و أنينهم، ما يرد عليهم من صلاه أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين، أو صلاه نافله، أو صوم، أو صدقه.

و إن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعه محمد و على، ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، و معونتهم لهم على دهرهم.

يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا تستعجلوا صاحبكم، فما يبطئ عنكم إلا للزياده فى الدرجات العاليات فى هذه الجنان، بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين.

و أعظم من ذلک مما یسکّن حنین سکان الجنان و حورها إلی شیعتنا ما یعرّفهم اللّه من صبر شیعتنا علی التقیه، و استعمالهم التوریه، لیسلموا من کفره عباد اللّه و فسقتهم، فحینئذ تقول خزان الجنان و حورها: لنصبرن علی شوقنا إلیهم کما یصبرون علی سماع المکروه فی ساداتهم و أئمتهم، و کما یتجرعون الغیظ، و یسکتون عن إظهار الحق لما یشاهدون من ظلم من لا یقدرون علی دفع مضرته.

فعند ذلک ینادیهم ربنا عز و جل: یا سکان جناتی، و یا خزّان رحمتی، ما لبخل أخرت عنکم أزواجکم و ساداتکم، و لکن لیستکملوا نصیبهم من کرامتی، بمواساتهم إخوانهم المؤمنین، و الأخذ بأیدی الملهوفین، و التنفیس عن المکروبین، و بالصبر علی التقیه من الفاسقین الکافرین، حتی إذا استکملوا أجزل کراماتی، نقلتهم إلیکم علی أسر الأحوال و أغبطها، فأبشروا.

فعند ذلک یسکن حنینهم و أنینهم (۱).

التبرک بمنبر رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله:

و فی حدیث عن أبی عبد اللّه الصادق (علیه السلام) فی بیان آداب زیاره النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: (فإذا فرغت من الدعاء عند القبر، فأت المنبر، و امسح بیدک، و خذ برمانتیه، و هما السفلاوات، و امسح عینیک، و وجهک به، فإنه یقال: إنه شفاء للعین.

و قم عنده فاحمد اللّه، و اثنی علیه، و سل حاجتک، فإن رسول اللّه (صلی ۰.

۱- البحار ج ۱۷ ص ۳۲۷ و ۳۲۸ و ج ۶۲ ص ۳۳ و ۳۴ و ج ۶۸ ص ۳۳ ج ۸ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ عن التفسیر المنسوب للإمام العسکری (علیه السلام) ص ۱۸۸- ۱۹۰.

اللّه علیه و آله) قال: ما بین منبری و بیتی روضه من ریاض الجنه، و إن منبری علی ترعه من ترع الجنه، و قوائم المنبر رتب فی الجنه).

و الترعه: هی الباب الصغیر (۱).

و قد أشرنا أکثر من مره إلی مشروعیه التبرک و الاستشفاء بآثار الأنبیاء (علیهم السلام)، و أن ما یدّعیه بعض الجهله من حرمه ذلک، لا أساس له فی دین الإسلام.

و یمکن مراجعه کتاب: (التبرک بآثار الأنبیاء و الصالحین) للعلامه الشیخ الأحمدی المیانجی (رحمه اللّه) .. ففیه ما ینقع الغله، و یشفی الغلیل ..

إنزل عن منبر أبی:

و مما یناسب ذکره هنا: موقف هام جدا للإمام الحسن (علیه السلام) فی مقابل أبی بکر، حیث جاء إلیه یوما و هو یخطب علی المنبر، فقال له: نزل عن منبر أبی.

فأجابه أبو بکر: صدقت. و اللّه، إنه لمنبر أبیک، لا منبر أبی.۱.

۱- البحار ج ۹۷ ص ۱۵۱ عن کامل الزیارات، و سفینه البحار ج ۸ ص ۱۷۲ و من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۵۶۸ و تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۷۷ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱۴ ص ۳۴۵ و (ط دار الإسلامیه) ج ۱۰ ص ۲۷۰ و مستدرک سفینه البحار ج ۹ ص ۵۲۷ و المزار لابن المشهدی ص ۷۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۱۹۵ و منتقی الجمان ج ۳ ص ۴۶۵ و الکافی ج ۴ ص ۵۵۳ و جواهر الکلام ج ۲۰ ص ۸۴ و الحدائق الناضره ج ۱۷ ص ۴۱۵ و مدارک الأحکام ج ۸ ص ۴۷۱.

فبعث على (عليه السلام) إلى أبى بكر: إنّه غلام حدث، و إنّا لم نأمره.

فقال أبو بكر: إنا لم نتهمك (١).

و ليتأمل قوله (عليه السلام): إنّا لم نأمره، فإنه لا يتضمن إنكارا على الإمام الحسن (عليه السلام)، و لا إدانه لموقفه.

و لقد صدق أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه؛ فلم يكن الإمام الحسن (عليه السلام) يحتاج إلى أمر، فلقد أدرك خطه الخصوم بما آتاه اللّه من فضله، و بإحساسه المرهف، و فكره الثاقب. و هو الذى عايش الأحداث عن كثب، بل كان فى صميمها.

و إذن .. فمن الطبيعى أن يدرك: أن عليه مسؤوليه العمل على إفشال تلك الخطه، و إبقاء حق أهل البيت (عليهم السلام) و قضيتهم على حيويتها۳.

١- راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۸۰ و ۱۴۳ و تاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۱ عن أبى نعيم و غيره، و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ۲ ص ۲۶ و ۲۷ بسند صحيح عندهم، و الصواعق المحرقه ص ۱۷۵ عن الدار قطنى، و المناقب لابن شهر اشوب ج ۴ ص ۴۰ عن فضائل السمعانى، و أبى السعادات، و تاريخ الخطيب، و سيره الأئمه الاثنى عشر ج ۱ ص ۵۲۹ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ۱۲۳ عن الدار قطنى، و شرح النهج للمعتزلى ج ۶ ص ۴۲ و ۴۳ و مقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۹۳ و ينابيع الموده ص ۳۰۶ و حياه الصحابه ج ۲ ص ۴۹۴ عن الكنز، و أبى سعد، و أبى نعيم، و الجابرى فى جزئه، و الغدير ج ۷ ص ۱۲۶ عن السيوطى، و عن الرياض النضره ج ۱ ص ۱۳۹ و عن كنز العمال ج ۳ ص ۱۳۲ و حياه الإمام الحسن (عليه السلام) للقرشى البحار ج ۱ ص ۸۴ عن بعض من تقدم، و الإتحاف بحب الأشراف ص ۲۳.

فی ضمیر و وجدان الأمه.

و کان علی وصی النبی (صلی اللّه علیه و آله) یحتاط للأمر، حتی لا تحدث تشنجات حاده، لیس من مصلحه القضیه، و لا من مصلحه الإسلام المساهمه فی حدوثها فی تلک الظروف.

و الإمام الحسین علیه السّلام أیضا:

و لا عجب إذا رأینا للإمام السبط الشهید الحسین (علیه السلام) موقفا مماثلا تماما لموقف أخیه مع الخلیفه الثانی عمر بن الخطاب ..

و نجد: أن عمر قد أخذه إلی بیته، و حاول تقریره: إن کان أبوه أمره بهذا، أو لا. فأجابه عن ذلک بالنفی.

و بعض الروایات تقول: إنه سأله عن ذلک فی نفس ذلک الموقف أیضا، فنفی ذلک، فقال عمر: منبر أبیک و اللّه، و هل أنبت علی رؤوسنا الشعر إلا أنتم (۱).ر.

۱- راجع: مقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۴۵ و الإصابه ج ۱ ص ۳۳۳ و قال: سنده صحیح، و أمالی الطوسی ج ۲ ص ۳۱۳ و ۳۱۴ و إسعاف الراغبین (بهامش نور الأبصار) ص ۱۲۳ و حیاه الصحابه ج ۲ ص ۴۹۵ عن کنز العمال ج ۷ ص ۱۰۵ عن ابن کثیر، و ابن عساکر، و ابن سعد، و ابن راهویه، و الخطیب، و الصواعق المحرقه ص ۱۷۵ عن ابن سعد و غیره، و الإحتجاج للطبرسی ج ۲ ص ۱۳ و المناقب لابن شهر اشوب ج ۴ ص ۴۰ و تاریخ بغداد ج ۱ ص ۱۴۱ و کشف الغمه للأربلی ج ۲ ص ۴۲ و حیاه الحسن للقرشی ج ۱ ص ۸۴ و الإمام الحسن للعلایلی ص ۳۰۵ عن الإصابه، و صححه، و ینابیع الموده ص ۱۶۸ و تذکره الخواص ۲۳۵ و سیره الأئمه الاثنی عشر للحسنی ج ۲ ص ۱۵ و کفایه الطالب ص ۲۲۴ عن مسند أحمد، و ابن سعد و تهذیب تاریخ ابن عساکر ج ۴ ص ۳۲۴ و تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۳۴۶ و صححه، و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج ۳ ص ۳۶۹ و هامش أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی) ج ۳ ص ۲۷ عن تاریخ دمشق ج ۱۳ ص ۱۵ و ۱۱۰ بعده أسانید، و ترجمه الإمام الحسین من تاریخ دمشق بتحقیق المحمودی ص ۱۴۱ و ۱۴۲ و فی هامشه عن ابن سعد ج ۸ فی ترجمه الإمام الحسین و عن کنز العمال ج ۷ ص ۱۰۵ عن ابن راهویه و غیره، و الغدیر ج ۷ ص ۱۲۶ عن ابن عساکر.

فأبو بكر لم يكن يرى: أن اتهام أمير المؤمنين فى قضيه الإمام الحسن (عليه السلام) من صالحه ..

أما عمر، الذى رأى أنه قد أصبح قويا فى الحكم، و قد تكرس الموقف لصالح غير أهل البيت (عليهم السلام) على الصعيد السياسى ..

نعم، إن عمر هذا، يهتم بالتعرف على مصدر هذه الإرهاصات، ليعمل على القضاء عليها قبل فوات الأوان، ما دام يملك القدره على ذلك بنظره.

لقد كانت مواقف الحسنين (عليهما السلام) هذه تعتبر تحديا عميقا للسلطه، فى أدقّ و أخطر قضيه عملت هذه الجهه من أجل حسم الأمور فيها لصالحها، و رأت أنها قد وفقت فى مقاصدها تلك إلى حد بعيد ..

فجاءت هذه المواقف لتهز من الأعماق ما كاد يعتبر، أو قد اعتبر بالفعل من الثوابت الراسخه.

و الحسنان (عليهما السلام) هما ذانك الفرعان من دوحه الإمامه، و غرس الرساله، اللذان يفهمان الظروف التى تحيط بهما، و يقيّمانها التقييم الصحيح و السليم، ليتخذا مواقفهما على أساس أنها وظيفه شرعيه، و مسؤوليه إلهيه.

أما التكليف الشرعى، و الموقف الذى لأبيهما، فهو و إن كان فى ظاهره يبدو هنا مختلفا، إلا أنه و لا شك يخدم نفس الهدف، و يسير فى نفس الاتجاه.

أول قود فى الإسلام:

قالوا: و فى هذه السنه أقاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجلا من هذيل برجل من بنى ليث، و هو أول قود كان فى الإسلام (۱)

و من الواضح: أن هذا القود مهم جدا فى توجه الناس نحو الانقياد لأحكام الشرع فى أكثر الأمور حساسيه و أهميه فى حياتهم، وفقا لقاعده:

وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۲)، و قاعده: مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً (۳).

فإن من الواضح: أن من يستحل قتل الناس، فإنه يكون قد تجاوز جميع الحدود، و أعفى نفسه من الالتزام بجميع الحقوق، و سمح لنفسه بهتك جميع الحرمات الإنسانيه. فلا سبيل إلى عقد أى التزام مع إنسان من هذا القبيل، إذ لا يمكن الاطمينان إليه، بأن يفى بأى عهد أو عقد، أو أن يقف عند أيه حرمه إنسانيه ..

و على كل حال، فإن لهذا الموضوع جهات كثيره من البحث، نسأل اللّه التوفيق للتعرض لها بالمعالجه فى فرصه أخرى إن شاء اللّه تعالى ..ه.

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۷۰ و عن أسد الغابه ج ۱ ص ۲۳ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸۲ و عن عيون الأثر ج ۲ ص ۳۵۸.

۲- الآيه ۱۷۹ من سوره البقره.

۳- الآيه ۳۲ من سوره المائده.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.